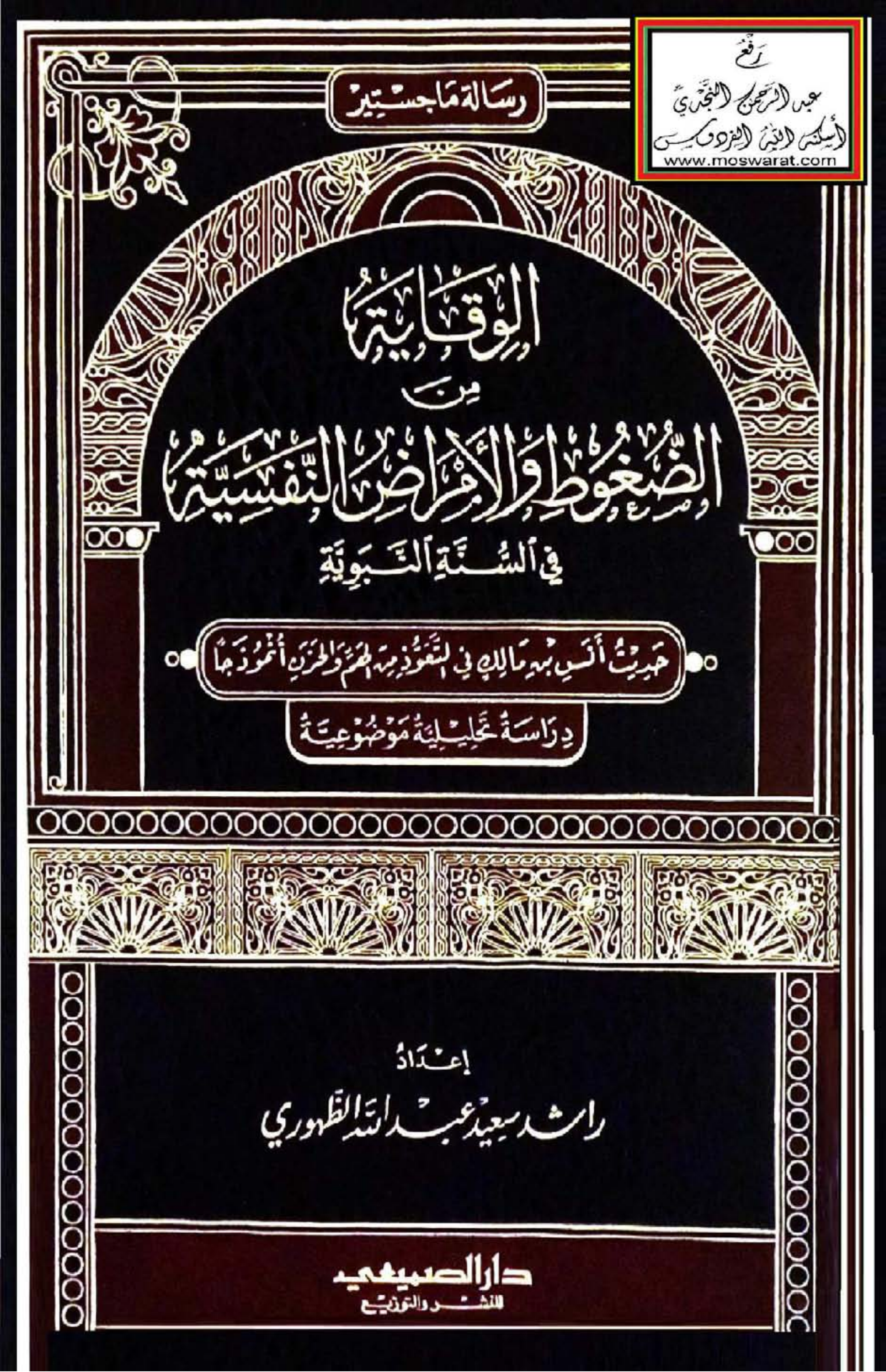

رسالة ماجستير
الوقاية
من
الضغوط والأمراض النفسية
في السنة النبوية
حديث أنس بن مالك في التعوذ من الهم والحزن أنموذجاً
دراسة تحليلية موضوعية
إعداد
راشد سعيد عبد الله الظهوري
دار الصميعي
للنشر والتوزيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الوقاية من الضغوط والأمراض النفسية في السنة النبوية



أصل الكتاب رسالة تكميلية قدمت لنيل درجة الماجستير بجامعة الشارقة وقد أشرف عليها: الدكتور عبد السميع الأنيس وناقشها كل من أ.د عبد العزيز دخان و د.عبد العزيز الكبيسي

رسالة ماجستير

الوقاية من الضغوط والأمراض النفسية في السنة النبوية

حديث أنس بن مالك في التعوذ من الهم والحزن أنموذجاً

دراسة تحليلية موضوعية

إعداد
راشد سعيد عبد الله الظهوري

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

ح دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الظهوري، راشد سعيد عبدالله
الوقاية من الضغوط النفسية/ راشد سعيد عبدالله الظهوري - الرياض، ١٤٣٨هـ
ص: ٢٠٨ ؛ سم: ١٧×٢٤
ردمك: ٧- ٧٩- ٨١٧٢- ٦٠٣- ٩٧٨
١- الضغط النفسي ٢- الاسترخاء أ. العنوان
ديوي: ٩٠٤٢، ١٥٥ ١٤٣٨/٢٥٠٦

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٢٥٠٦
ردمك: ٧- ٧٩- ٨١٧٢- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض
ص. ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١
فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية
هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١
موزع المنطقة الجنوبية والغربية: ٠٥٣٠٢٦٩٠٧٠
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com





الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى كل من:

والديّ اللذين لهما أكبر الفضل عليّ بعد الله تَعَالَىٰ،

والذي أسأله أن يمد في عمرهما على خير

وإلى مشايخي الفضلاء الذين كان لتوجيههم،

ونصحهم الأثر البالغ في تكويني العلمي،

فجزاهم الله خيرًا، وأسبغ عليهم الأجر

والمثوبة في الدارين،

وإلى صديقي العزيز: علي (رعاه الله)

وإلى كل من أحسن إليّ في هذه الحياة

الشكر والتقدير

أشـكر كل مـن كان لـه أثـر في خـروج هـذا البحـث، وفي مقدمتهـم جامعة الشـارقة، متمثلة في كلية الدراسـات العليا، وأخص قسم أصول الدين فيها بمزيد شكري، حيث تيسر هذا البحث في عهدتهم، كما وأشكر مشرفي وأستاذي الدكتور: عبد السـميع الأنيس، وذلك لما رأيت منه من علم، وأدب جم، فأفدت منه الإثنين سـويًا، كما أشـكر له صبره عـلى توجيهـي، ولا أخفي إفادتي من الشـيخ حَفِظَهُ اللَّهُ في المقررات الدراسـية، والمسـاقات التي درسـتها معه، قبل أن يـشرف عليَّ في هذا البحث، فجزاه الله خيرًا.

كما وأشـكر الأسـتاذ الدكتور/ نـزار العاني، فجـزاه الله خيرًا عـلى ملحوظاته الدقيقة في الجوانب النفسية من البحث، حيث كنت أستشيره في بعض ما يعرض لي من أمور مشكلة، فألقى عنده الحلول لها.

كما وأشـكر زميلي الهمام الأستاذ/ محمد شاهد، حيث أفدت من بعض تأملاته وملحوظاته القيمة في البحث.

وأخـص بالشـكر أيضًا أخي: عبـدالله جربكو، حيث أفدت مـن ملحوظاته، فجزاه الله خيرًا.

كما أشكر القائمين على المكتبات التي ترددت عليها، وهي:

(مكتبة زايد المركزية في العين.

دار الكتب الوطنية / فرع العين.

مكتبة الشارقة العامة.

مكتبة المسجد النبوي.

المركز الثقافي برأس الخيمة).



الملخص

راشـد سـعيد عبد الله الظهـوري. الوقاية مـن الأمراض والضغوط النفسـية في السـنة النبويـة. أطروحـة ماجسـتير، جامعـة الشـارقة، ٢٠١٤م، (المشرف: د. عبد السميع الأنيس).

هدفـت هذه الرسـالة إلى دراسـة حديث أنـس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»، واستقصاء رواياته وطرقه من مصادر السنة النبوية، ودراسـة الموضـوع الـذي يتضمنه هـذا الحديـث: ألا وهـو الوقاية مـن الأمراض والضغوط النفسـية في السـنة النبوية، وذلك من خلال دراسة مفاهيم هذه الأمور، وأسبابها، ووسائل علاجها، وربطها بالدراسات النفسية المعاصرة.

ولقد أظهرت الدراسـة مدى عناية ديننا الإسلامي بالصحة النفسية لأفراده، مـن خلال تعاطـي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـع ضغوطات الحيـاة، وكيفية اسـتجابته لها، وتوجيهاته للصحابة الكرام إذا ما استشـاروه في أمر من الأمور التي تعرض لهم في هذه الجوانب.

هذا وقد ضم الحديث ثلاثة متعلقات بالأمور النفسية:

أمراضًا نفسية، وهي: الهم، والحزن، والعجز، والكسل.

سمات نفسية، وهي: الجبن، والبخل.

ضغوطًا نفسية، وهي: ضلع الدين، وغلبة الرجال.

وكانت مهمة الباحث في هذا البحث: تعريف هذه الأمور، واستحصال مسبباتها، وعلاجاتها من خلال نصوص السنة النبوية، ومحاولة ربطها بما توصلت إليه الدراسات النفسية في هذا المجال.

ولقد أظهرت هذه الدراسة مدى شمول نظرة النبي ﷺ لهذه النفس البشرية، فهو الخبير بأدوائها، وما يعرض لها من أمراض، مقدما لها في نفس الوقت أساليب ووسائل علاجية، ما تلبث الأمراض أن تزول إذا ما تعاطاها الفرد المصاب.

الكلمات المفتاحية: الأمراض النفسية في السنة، السمات النفسية في السنة، الضغوط النفسية في السنة.





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن من الموضوعات المهمة في هذا العصر التصنيف في الحديث الموضوعي، وقد زادت تألقًا ووهجًا وتحديدًا في أيامنا هذه، ومن ضمن مناهجه المنهج الذي يعتمد حديثًا واحدا للدراسة الموضوعية، حيث وقع اختياري على حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»، وسيأتي بيان سبب هذا الاختيار لاحقا.

وإسهامًا مني في بيان الأسلوب النبوي في الوقاية من الأمراض والضغوط النفسية اخترت هذا الحديث الهام في بابه؛ لتسليط الضوء على عناية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصحة النفسية للفرد المسلم، كونها الركيزة الأساسية التي تدور عليها حياته، وبصلاحها يكون الفرد المسلم لبنة صالحة في المجتمع الإسلامي.

أهمية الموضوع:

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كون هذه الأمور التي أرشدنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الاستعاذة منها تشكل المداخل الرئيسة للضغوط النفسية في هذا العصر حسب مقررات علم النفس، والاحتراز منها هو أحد مقاصد ديننا الحنيف[1].

(١) الأنيس، عبد السميع. «جوانب حضارية في السنة النبوية المطهرة». دبي - الإمارت العربية =

والناظر اليوم في أحوال المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، يجد استشراء هـذه الأمراض بين أفـراد المجتمع، وما ذلك إلا لابتعادهم عن المنهج القويم الذي أرسى دعائمه ديننا الحنيف، ويكمن علاج هذه العلل في الرجوع إلى السنة النبوية، والبحث عن أسـبابها، وعن الوسائل العلاجية في السـنة النبوية للتخلص من هذه الضغوط والأمراض النفسية.

أسباب اختيار الموضوع:

سـبب اختيار الباحث لهذا الموضوع؛ كونه يهدف إلى خدمة السنة النبوية، من خلال باب هام من أبوابها، ألا وهو الحديث الموضوعي، وبيان اهتمام السنة النبوية بهذا الجانب، وتسليط الضوء على عناية النبي ﷺ بالبناء المتكامل للشخصية الإسلامية.

والناظـر في نصوص السـنة النبوية يجدهـا تحتوي صورًا شـتى متنوعة لأمثلة واقعيـة من حياة بعض مـن الصحابة الكرام الذين امتثلوا العـلاج النبوي، بعد أن كانوا يعانون من بعض من هذه الأمراض، فما لبثت هذه العلاجات أن آتت أكلها، بشهادة من هؤلاء الصحابة.

وهذه الدراسـة تسـلط الضوء على هذه الأمراض والضغوط النفسية، وكيفية تعاطـي النبي ﷺ معها، وصولا بمن يعاني منها إلى الهدف المنشـود ألا وهو الصحة والعافية.

= المتحدة، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: ١، ١٤٣٤هـ، ص: [٨٤].

وينبغي في هذا المقام التنبيه على أن هذه الأمراض لم تكن مستشرية في زمن الصحابة بهذه الصورة التي هي عليها الآن، وما ذلك إلا لقربهم من النبي ﷺ يتلقون منه العلاج الناجع الذي يؤتي أكله بإذن الله تَعَالَىٰ، وما على مريد الصحة النفسية وناشدها إلا اتباع الهدي النبوي، ففي اتباعه تحصل الصحة والعافية بإذن الله تَعَالَىٰ.

أبرز ملامح الدراسة:

من أعظم المشكلات في العالم اليوم المشكلات المترتبة على الأمراض والضغوط النفسية، حيث يعاني منها الكثير بشهادة أهل الاختصاص أنفسهم، وهذه الدراسة تسلط الضوء على كيفية تعامل النبي ﷺ مع هذه الأمراض والضغوط النفسية، لتعطي صورة واضحة عن العناية التي أولاها المصطفى ﷺ لهذا الجانب، والتطبيقات النبوية العلاجية للتخلص من هذه الأمراض النفسية، ولعل هذه الدراسة ستجيب عما يأتي:

- ما مدى الارتباط بين الصحتين الجسمية والنفسية؟
- ما مدى الاهتمام بالصحة النفسية من خلال سيرة النبي ﷺ؟
- ما الأسباب المفضية إلى هذه الأمراض والضغوط النفسية؟
- ما أبرز العلاجات النبوية في هذا الباب؟
- ما أبرز إسهامات الباحثين العرب والمسلمين في هذا الجانب؟

الدراسات السابقة:

بحث بعنوان: السنة النبوية وتوجيه المسلم إلى الصحة النفسية، أد. هناء يحيى أبو شهبة.

(الصحة النفسية في المفهوم الإسلامي ودراسات نفسية أخرى، للدكتورة: هانم حامد.

التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، لمحمد عز الدين توفيق.

البناء النفسي للمسلم في ضوء السنة النبوية وأبعاده الحضارية، د. عبدالله محمد الجيوسي.

الحديث النبوي وعلم النفس، لمحمد عثمان نجاتي).

منهجية البحث:

سيكون منهجي في هذه الدراسة: بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردات الحديث الثمانية التي سيدور عليها هذا البحث، كما هو واضح في خطة البحث، ومن ثم استخلاص أسباب هذه الأمراض، ووسائل علاجها من خلال نصوص السنة النبوية، ومن ثم انتهاج المنهج التحليلي في التعامل مع المادة العلمية الحديثية.

وقد انتهجت المنهج الاستقرائي في جمع أحاديث البحث، مقتصرًا فيها على الأحاديث الصحيحة والحسنة، مستقصيًا إياها من مختلف كتب الحديث النبوي، غير مقتصر على عدد معين، أو صنف معين من الكتب المؤلفة في جمع متون الأحاديث النبوية، وقد اجتهدت في الحكم على الأحاديث التي خارج الصحيحين من خلال

النظر في أسانيدها، والحكم على رجالها، مدعما ذلك بمجموعة من أحكام نقاد الحديث المتقدمين والمتأخرين.

وقد اتبعت منهجين في تخريج أحاديث البحث:

الأول: مع طرق حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مدار البحث - ، حيث اعتمدت أولا الرواية التي يتفق عليها أكثر الرواة، ثم فرعت بذكر بقية الروايات بألفاظها المختلفة.

الثاني: مع سائر أحاديث البحث الأخرى، حيث أبتدئ بذكر الكتب الستة، ثم أثني بسواها من كتب الحديث النبوي الشريف.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أجعله في مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: المفهوم العام للصحة النفسية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريفها وأهميتها.

المطلب الثاني: مظاهر الاهتمام بالصحة النفسية في السنة.

المبحث الثاني: دراسة حديث أنس دراسة حديثية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث والحكم على طرقه.

المطلب الثاني: دراسة ألفاظه.

المطلب الثالث: فوائد مستنبطة من روايات الحديث.

المطلب الرابع: إشكالان في رواية عمرو بن أبي عمرو في الصحيح.

المبحث الثالث: دراسة الأمراض النفسية من خلال حديث أنس، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الهم والحزن، تعريفهما، أسبابهما، ووسائل علاجهما.

المطلب الثاني: العجز والكسل، تعريفهما، أسبابهما، ووسائل علاجهما.

المبحث الرابع: دراسة السمات والضغوط النفسية من خلال حديث أنس، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السمات النفسية: الجبن والبخل، تعريفهما، أسبابهما، وسائل علاجهما.

المطلب الثاني: الضغوط النفسية: ضلع الدين، وغلبة الرجال: تعريفهما، أسبابهما، وسائل علاجهما.

والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأخيرًا الفهارس، وتشتمل على فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس المصادر والمراجع.

وأخيرًا لا يسعني إلا أن أشكر كل من كان له أثر في بروز هذا البحث، وأخص منهم شيخي عبد السميع الأنيس حَفِظَهُ اللهُ، فجزاه الله خيرًا على حرصه ومتابعته، وأعتذر له عن تقصيري في بعض مراحل هذا البحث، ولقارئ هذا البحث المتواضع أقول: أما ما تجد فيه من صواب فالتوفيق فيه من الله وحده، وأما ما فيه بخلاف ذلك فمن نفسي المقصرة، ومن الشيطان.



المبحث الأول

المفهوم العام للصحة النفسية

المطلب الأول

تعريفها وأهميتها

أولًا- تعريفها:

تُعد الصحة النفسية مقصدًا هامًّا للبشرية جمعاء، حيث يسعى الكل لتحصيلها، وهي قرينة الصحة الحسية الجسمية، وقد دأب بعض المختصين «على تبسيط فكرة الصحة النفسية، وتوطئتها للقارئ العام، وطلاب الاختصاص، بأن يجروا مماثلة أو موازنة بين الصحة النفسية، والصحة الجسمية، والأخير ليس مفهوما أقرب للتصور فحسب، بل إنه أكثر تجسيدا وعيانية، فهو أمر ملموس، لا يدركه كل فرد حق الإدراك فقط، بل إن كلا منا قد خبره بالفعل، فعانى من المرض، وتمتع بالصحة»(١)، بخلاف الصحة النفسية، فقد يتمتع بها البعض، أو يسلبها البعض دون وجود مؤشرات ظاهرية واضحة الدلالة، وذلك «أن الصحة النفسية ليست حالة ثابتة، إما أن تتحقق أو لا تتحقق، بل إنها حالة ديناميكية متحركة، نشطة ونسبية، تتغير من فرد إلى فرد، كما يمكن أن تتغير من وقت إلى آخر لدى الفرد الواحد، وإن كان ذلك في حدود ضيقة»(٢).

(١) عبدالخالق، أحمد محمد. «أصول الصحة النفسية». السويس - مصر، دار المعرفة الجامعية، ط: ٢، ١٩٩٧م، ص: [٢٧].
(٢) المصدر السابق، ص: [٤٠].

أما تعريف الصحة النفسية، فيذهب أحد المختصين إلى أنها: «حالة دائمة نسبيًا، يكون فيها الفرد متوافقًا نسبيًا، ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه، ومع الآخرين، ويكون قادرا على تحقيق ذاته، واستغلال قدراته وإمكانياته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادرًا على مواجهة مطالب الحياة ..»[(١)]، وجاء في معجم مختص: أن الصحة النفسية: «لفظ مرادف لمفهوم السواء، وهو يعني النضج والتوافق الاجتماعي والنفسي ..»[(٢)].

على أن بعض المختصين نحا منحى آخر في تعريف الصحة النفسية، حيث ذكر لها إطارين اثنين، أحدها سلبي، والآخر إيجابي، أما السلبي فيعني الخلو من المرض، وأما الإيجابي فيعني الاتسام بالتوافق المنبني على الحالة النفسية المتسمة بالثبات، وقد رجح المعنى الإيجابي[(٣)]، وهو ما ذهبت إليه منظمة الصحة العالمية في تعريفها للصحة بشكل عام، حيث جاء أن الصحة هي: «حالة من الراحة الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، وليست عدم وجود المرض»[(٤)]، وقد وسم باحث آخر المفهوم السلبي بأنه «ضيق محدود؛ لأنه يعتمد على حالة السلب أو النفي»[(٥)].

---

(١) زهران، حامد عبد السلام. «الصحة النفسية والعلاج النفسي». القاهرة – مصر، عالم الكتب، ط: ٢، ١٩٧٧م، ص: [٩].

(٢) كامل، مصطفى. «الصحة النفسية. في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي». تحرير: فرج عبدالقادر. دار سعاد الصباح، الصفاة – الكويت، ط: ١، ١٩٩٣م، ص: [٤٢٥].

(٣) محمد، أشرف. «الصحة النفسية بين الإطار النظري والتطبيقات الإجرائية». الإسكندرية – مصر، مؤسسة حورس الدولية، ط: ١، ٢٠٠٦م، ص: [١٧].

(٤) زهران، «الصحة النفسية والعلاج النفسي»، ص: [٩].

(٥) حامد، هانم. «الصحة النفسية في المفهوم الإسلامي ودراسات نفسية أخرى». العليا – السعودية، دار عالم الكتب، ط: ١، ٢٠٠٠م، ص: [٣١].

كما يذهب آخرون إلى التفريع كثيرًا في تعريف الصحة النفسية، بناء على المدرسة النفسية التي ينتمي إليها؛ وبناء عليه برزت تعاريف كثيرة للصحة النفسية[١]، بخلاف تعريف الصحة الجسمية، ولعل من أبرز «عوامل اتفاق الأطباء على تعريف الصحة الجسمية، واختلاف علماء النفس على تعريف الصحة النفسية: أن تعريف الصحة الجسمية تعريف طبي، لا يتأثر كثيرًا بقيم المجتمع وقواعد السلوك فيه، أما الصحة النفسية، فكل تعريف لها يتأثر إلى حد كبير بثقافة المجتمع، وقيمه، وقواعد السلوك فيه ..»[٢].

ومما ينبغي التنبه له هنا أن «المفهوم الإسلامي لأي نشاط فكريًا كان، أو عمليًا، يشتق أساسًا من التصور الإسلامي لطبيعة الإنسان، وتكوينه النفسي، والغاية من خلقه..»[٣].

وبناء عليه يمكن إيراد التعريف الذي ذكره د. كمال إبراهيم للصحة النفسية من منطلق إسلامي، فعرفها بأنها: «حالة نفسية يشعر فيها الإنسان بالأمن والسعادة، عندما يكون حسن الخلق مع ربه، ومع نفسه، والناس»[٤].

---

(١) ينظر على سبيل المثال: الطحان، محمد خالد. «مبادئ الصحة النفسية». دبي – الإمارات، دار القلم للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٩٨٧م، ص: [٢٤].

(٢) موسى، كمال إبراهيم. «تعريفات الصحة النفسية في الإسلام». مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، العدد: ١٢، ١٤٠٩هـ، ص: [٢١٩].

(٣) حامد، «الصحة النفسية في المفهوم الإسلامي ودراسات نفسية أخرى»، ص: [٢٠].

(٤) موسى، كمال إبراهيم، «تنمية الصحة النفسية في الإسلام»، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، العدد: ١٤، ١٤١٠هـ، ص: [٣٢٥].

قلت: والنظر في هذا التعريف يجده غطى بالإضافة إلى التوافق مع النفس، ومع الآخرين ركنًا ركينًا محققًا للصحة النفسية، ألا وهو حسن الخلق مع الله تَعَالَىٰ، بل هو المصدر الأول المحقق لها في التصور الإسلامي.

ثانيًا- أهميتها:

ينشد كل إنسان منا العيش في صحة وعافية، وأن يكون بمنأى عن الأمراض، سواء الجسمية منها، أو النفسية، فضلا عن أن الحفاظ على الصحة مقصد شرعي حضت عليه الشريعة الإسلامية، ولا ينبغي إهمال الصحة النفسية على اعتبار أن آثارها غير بادية للعيان - في الغالب-، بل إن «الاهتمام بالصحة النفسية يجب أن يكون بنفس الاهتمام بالصحة الجسمية؛ للارتباط الوثيق بينهما ..»(١)، ولزيادة الأمر وضوحا يذكر أحد المختصين أن «البحوث قد دلت على أن ٧٥٪ من مجموع الأمراض والعلل التي يعاني منها الأفراد منشؤها نفسي، ومنها أمراض القلب، وارتفاع ضغط الدم، والقرحة، والسكري، وضيق التنفس، واضطرابات الهضم، وغيرها»(٢)، والحاصل أنه يتعين على كل منا أن يفهم الصحة على أنها هدف واسع للجسد والنفس والعقل(٣).

---

(١) علي، رشاد. «أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي». القاهرة - مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط: ١، ٢٠٠١م، ص: [١٠].
وينظر: المضواحي، منى، ١٩٩٠م. «الإسلام والأمراض النفسية»، أطروحة دكتوراه، دون بيانات النشر.

(٢) محمد وفا، لينا. «العلوم الحياتية والصحية». عمان - الأردن، دار الفكر، ط: ١، ٢٠٠٩م، ص: [٤٦٨].

(٣) نيفين، ديفيد. «مئة سر بسيط من أسرار الأصحاء» (رنا النوري، مترجمة) الرياض - السعودية، =

وقد ذكر باحث آخر أن أهمية الصحة النفسية ترجع إلى الفرد والمجتمع جميعًا:

أما بالنسبة للفرد، فهي:

- تساعد الفرد في حل مشكلاته التي يواجهها في الحياة.
- تساعد الفرد ليعيش حياة اجتماعية سليمة.
- تساعد الفرد على التركيز، والاتزان الانفعالي.
- تساعد الفرد على الأمن والطمأنينة، والهدوء النفسي.
- تساعد الفرد في النجاح في حياته المهنية.
- تساعد الفرد على تدعيم صحته البدنية.

وأما بالنسبة للمجتمع، فهي:

- تساعد المجتمع على التعاون، وتكوين العلاقات الاجتماعية.
- تساعد المجتمع على التقليل من الأفراد الخارجين على قيم المجتمع.
- تساعد المجتمع على مواجهة الظواهر المرضية(١).

❁ ❁ ❁

= مكتبة العبيكان، ط: ١، ٢٠٠٦م، ص: [٧٥].

(١) محمد، «الصحة النفسية بين الإطار النظري والتطبيقات الإجرائية»، ص: [٢٥].

المطلب الثاني

مظاهر الاهتمام بالصحة النفسية في السنة

نظرًا لأهمية الصحية النفسية في التكوين الإنساني فقد أولاها النبي ﷺ عناية كبيرة، ويتمثل هذا الاهتمام النبوي في صورتين:

❁ الإرشاد النبوي ابتداء، حيث يحرص النبي ﷺ على مصلحة أمته، وهذا عام في مختلف مناحي الحياة، ومن ضمنها الجانب النفسي، فتراه يوجه الصحابة من خلال تعاطيه ﷺ شخصيًا مع هذه الحياة بمختلف ضغوطها، فترى -مثلًا- أنس بن مالك رضي الله عنه كثيرًا ما يسمع النبي ﷺ يردد: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم، والحزن ..**» الحديث. ومن المعلوم في هذا الصدد أن الصحابة من أكمل الناس اقتداء بالنبي ﷺ فيأخذون بهذه الأدعية، ويطبقونها ويفعلونها في حياتهم.

❁ أن يقع أحد الصحابة في شرك أحد هذه الأمراض أو الضغوط النفسية، فيرى النبي ﷺ ما يناسبه من العلاج، فيسديه له، إما ابتداء، أو بعد أن يعرض الصحابي مشكلته على النبي ﷺ.

وفي هذا الصدد يذكر أحد الباحثين أن «النبي ﷺ كان يتعهد أصحابه بمنهج متكامل ومتوازن في تربية نفوسهم على ما فيه الخير والسعادة لهم، في الدنيا والآخرة، وعلى هذا الدرب سار الصحابه ومن بعدهم في تربية الأمة الإسلامية

نفسيا وفقا للمنهج النبوي»[١]، وذلك أن «خروج الإنسان متكاملًا، واعيًا، عارفًا بربه، سليمًا في معاملته مع إخوانه، غاية للتربية الإسلامية»[٢].

ونظرة في حديث البحث تبين مدى شمولية نظرة النبي ﷺ للجانب النفسي في حياة الإنسان، حيث استعاذ ﷺ من ثمانية أمور، وهي على التوالي: الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال. والأمور الأربعة الأولى تمثل أمراضا نفسية، وأما الجبن والبخل فهما مما يندرج تحت السمات النفسية، وهما من السمات السلبية، وأما آخر مفردات الحديث: ضلع الدين وغلبة الرجال، فهي مما يندرج تحت باب الضغوط النفسية.

وهكذا نجد الحديث الشريف - على اختصاره - قد اشتمل على جملة من الأمور التي يهتم بها أصحاب التوجه النفسي، حيث ذكر أمراضًا نفسية، وسمات نفسية، وضغوطًا نفسية.

وبالنظر في شروح الحديث نجد ابن قيم الجوزية مثلًا فصل القول في هذه المفردات الواردة في الحديث، فقال: «استعاذ ﷺ من ثمانية أشياء، كل شيئين منهما قرينان: فالهم والحزن قرينان، وهما الألم الوارد على القلب، فإن كان على ما مضى فهو الحزن، وإن كان على ما يستقبل فهو الهم. فالألم الوارد إن كان مصدره فوت الماضي أثر الحزن، وإن كان مصدره خوف الآتي أثر الهم. والعجز والكسل

---

(١) محمد حسين، حسين، «منهج السنة النبوية في التربية النفسية»، القاهرة - مصر، دار السلام، ط: ١، ٢٠١٢م، ص: [١١].

(٢) الشرقاوي، حسن، «التربية النفسية في المنهج الإسلامي»، مكة - السعودية، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، ط: ١، ١٩٩٠م، ص: [٢٨].

قرينـان، فإن تخلـف مصلحة العبد وبعدها عنه إن كان من عـدم القدرة فهو عجز، وإن كان من عدم الإرادة فهو كسـل. والجبن والبخل قرينان، فإن الإحسـان يفرح القلـب ويشرح الصدر ويجلب النعم ويدفع النقـم، وتركه يوجب الضيم والضيق ويمنـع وصول النعـم إليه، فالجبن ترك الإحسـان بالبدن، والبخل ترك الإحسـان بالمـال، وضلع الدين وغلبة الرجـال قرينان، فإن القهر والغلبـة الحاصلة للعبد إما منه وإما من غيره، وإن شئت قلت: إما بحق وإما بباطل من غيره»[١].

ويذكـر الكرمـاني تفصيلًا آخـر في الحديث، فيعلـق عليه قائلًا: «هـذا الدعاء مـن جوامع الكلـم؛ لأن أنواع الرذائل ثلاثة: نفسـانية، وبدنية، وخارجية، فالأولى بحسـب القوى التي للإنسـان، وهي ثلاثة: العقلية، والغضبية، والشهوانية، فالهم والحزن يتعلق بالعقلية، والجبن بالغضبية، والبخل بالشـهوانية، والعجز والكسـل بالبدنيـة، والثـاني يكـون عند سـلامة الأعضـاء، وتمـام الآلات والقـوى، والأول عنـد نقصان عضـو، ونحوه، والضلع، والغضب بالخارجيـة، فالأول مالي، والثاني جاهي[٢]، والدعاء مشـتمل على جميع ذلك»[٣]، وبالتأمل في كلام الإمام الكرماني نجده يقرب كثيرا مما يقرره علماء النفس: حيث نجده يشـير بالرذائل النفسـانية إلى الأمراض النفسية، وبالرذائل الخارجية إلى الضغوط.

---

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. «طريق الهجرتين وباب السعادتين»، القاهرة – مصر، الدار السلفية، ط: ١، ١٣٩٤هـ، ص: [٢٧٩].

(٢) نسبة إلى الجاه، والجاه: القدْرُ والـمَنْزلة. ينظر: «مختار الصحاح» (١/ ٦٤).

(٣) الكرمـاني، محمـد بـن يوسـف. «الكواكب الـدراري في شرح صحيح البخـاري». بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط: ٢، ١٤٠١هـ، ج: ٢٠، ص: [٤٧].

المبحث الثاني

دراسة حديث أنس دراسة حديثية

المطلب الأول

تخريج الحديث والحكم على طرقه

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ، وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»(١).

ورد هذا الحديث عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من عشرة طرق، منها الصحيح - وهي سبع روايات - والباقي منها ضُعف، وعدتها ثلاثة، كما أن هذه الروايات يزيد بعض رواتها على بعض، والرواة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هم:

❁ عمرو بن أبي عمرو.

❁ سليمان بن طَرخان التيمي.

❁ شعيب بن الحبحاب.

❁ عبد العزيز بن صهيب.

❁ قَتادَة بن دِعَامة السَّدُوسِيُّ.

❁ حميد الطويل.

❁ المختار بن فُلْفُل، وأحاديثهم صحيحة ثابتة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) سيأتي تخريجه قريبًا.

❁ المنهال بن عمرو.

❁ أبو عمران المدائني.

❁ العلاء بن زياد، وأحاديثهم ضعيفة.

وسأترجم ابتداء للرواة الذين صحت أحاديثهم عن أنس، ثم أذكر ترجمة الصحابي الجليل أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عمرو بن أبي عمرو: هو أبو عثمان، واسم أبيه ميسرة، مولى المطلب بن عبد الله، المخزومي، القرشي، حجازي، سمع من: أنس بن مالك، والمطلب بن عبد الله، وسعيد بن جبير، وروى عنه: مالك، وعبد العزيز بن محمد، وابن الهاد، نقل ابن حجر عن ابن قانع أن وفاته كانت سنة (١٤٤هـ)، ذكره البخاري في التاريخ الكبير، وسكت عنه، وقال أحمد: ليس به بأس، روى عنه مالك، وقال أبو حاتم: لا بأس به، روى عنه مالك، وقال أبو زرعة: مديني ثقة، وضعفه جماعة، فقال ابن معين: في حديثه ضعف، ليس بقوي، وليس بحجة، وقال أبو داود: ليس هو بذاك، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقد رام ابن حجر في التقريب الجمع بين الأقوال السابقة، فقال في التقريب: ثقة له أوهام(١). قلت: أُنكر عليه حديث البهيمة(٢)،

---

(١) البخاري، «التاريخ الكبير» (٦/ ٣٥٩)، العجلي، «الثقات» ص: [٣٦٧]، ابن أبي حاتم، «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٥٢)، النسائي، «الضعفاء والمتروكون» ص: [٨٠]، الكلاباذي، «رجال صحيح البخاري» (٢/ ٥٤٩)، ابن منجوية، «رجال صحيح مسلم» (٢/ ٧٦)، المزي، «تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٦٨)، ابن حجر، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٨٤)، ابن حجر، «تقريب التهذيب» ص: [٧٤٢].

(٢) وفيه: «مَنْ أَتَى بَهِيمَةً فَاقْتُلُوهُ، وَاقْتُلُوهَا مَعَهُ ..»، أخرجه أبو داود في سننه (كتاب: الحدود، باب فيمن أتى بهيمة، برقم: ٤٤٦٤) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقال أبو داود عقبه: ليس هذا بالقوي.

قالـه العجـلي، وهو حديث يرويـه عن عكرمـة، وحديثه هنا بعـض وجوهه مخرج في الصحيـح، قـال ابن حجـر: «لم يخرج له البخـاري من روايته عن عكرمة شـيئًا، بـل أخـرج له من روايته عن أنـس أربعة أحاديث ..»[١]. ولذلـك ذكره الذهبي في رسالته فيمن تكلم فيه وهو موثق[٢]، **والحاصل**: أن البخاري له منهج في التخريج عـن عمـرو، وأمثاله ممن تكلم فيهـم، فهو لا يخرج عنهم كيفما اتفـق، بل ينتقي من حديثهم[٣].

سليمان بن طَرخان: هو التيمي، أبو المعتمر، البصري، ولم يكن من بني تيم، وإنـما نـزل فيهم، روى عن: أنس بن مالك، وثابت، والحسـن، وعنـه: ابنه المعتمر، وابـن عليـة، والسـفيانان، (ت: ١٤٣هـ)، قال شـعبة: ما رأيت أحـدا أصدق من سليمان التيمي، وقال أحمد، وابن معين: ثقة[٤].

شـعيب بـن الحبحاب: هـو المِعْـولي مولاهـم، أبو صالـح، البـصري، روى عـن: أنـس، والرياحـي، وعامر الشـعبي، وعنـه: الحـمادان، وهارون بن موسـى،

---

(١) ابن حجر، «فتح الباري» (١/ ٤٣٢).

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد. «ذكر أسـماء من تكلم فيه وهو موثق». تحقيق: محمد شـكور. الزرقاء - الأردن، مكتبة المنار، ط: ١، ١٤٠٦هـ، ص: [١٤٧].

(٣) وقدمت روايته: لأن لفظها هو الذي أدرت عليه فصول الدراسة المتنية، على اعتبار أن روايته هي التي اسـتقلت بذكر الجوانب النفسـية، من أمراض، وسـمات، وضغوط، ولأن غيرها من الروايات ضمت إلى جانب الأمراض النفسية، أمراضًا جسمية، وذكر المسيح الدجال.

(٤) العجـلي، «الثقـات» (ص: ٢٠٣)، ابن حبـان، «الثقات» (٤/ ٣٠٠)، ابـن أبي حاتم، «الجرح والتعديـل» (٤/ ١٢٤)، المـزي، «تهذيـب الكـمال» (١٢/ ٥)، الذهبـي، «تذكـرة الحفـاظ» (١/ ١١٣).

(ت: ١٣٠هـ)، قال ابن المديني: له نحو ثلاثين حديثًا، وقال أحمد والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق، قلت: وهو من القراء؛ ولذلك ذكره ابن الجزري في طبقات القراء[1].

عبد العزيز بن صهيب: هو البناني، البصري، روى عن: أنس بن مالك، وأبي نضرة، وشهر بن حوشب، وروى عنه: شعبة، وحماد بن زيد، وعبد الوارث ابن سعيد، (ت: ١٣٠هـ)، قال أحمد: ثقة ثقة، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح، وقال ابن حجر: ثقة[2].

قتادة: هو ابن دِعَامة، السدوسي، أبو الخطاب، البصري، روى عن: أنس، وأبي الطفيل، وعبد الله بن سرجس، وقال أبو حاتم: لم يلق من أصحاب النبي ﷺ إلا أنسا، وعبدالله بن سرجس، وروى عنه: هشام الدَّسْتَوَائي، وشيبان ابن عبد الرحمن، وابن أبي عروبة، (ت: ١١٨هـ)، قال ابن المسيب: ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة، وقال أحمد: كان قتادة أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئًا إلا حفظه، وقال ابن معين: ثقة، ووصفه ابن حبان بقوله: وكان من حفاظ أهل زمانه، ثم قال

---

(١) ابن أبي حاتم، «الجرح والتعديل» (٤/ ٣٤٢)، الكلاباذي، «رجال صحيح البخاري» (١/ ٣٤٧)، ابن منجوية، «رجال صحيح مسلم» (١/ ٣٠٣)، المزي، «تهذيب الكمال» (١٢/ ٥٠٩)، ابن حجر، «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٥٠)، ابن الجزري، «طبقات القراء» (١/ ٣٢٧).

(٢) ابن حبان، «الثقات» (٥/ ١٢٣)، ابن أبي حاتم، «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٨٥)، الكلاباذي، «رجال صحيح البخاري» (١/ ٤٧٣)، ابن منجوية، «رجال صحيح مسلم» (١/ ٤٢٨)، المزي، «تهذيب الكمال» (١٨/ ١٤٧)، ابن حجر، «التقريب» (ص: ٦١٣).

عنه: وكان مدلسًا، قلت: وعابوا عليه اعتقاده في القدر، ومع هذا قال عنه الذهبي: ومع هذا الاعتقاد الردي، ما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه، سامحه الله(١).

حميد الطويل: هو ابن أبي حميد، أبو عبيدة، البصري، اختلف في اسم أبيه، وغالبهم يثبته تِيرويه، سمع: أنسا، والحسن، وثابتا، وروى عنه: حماد بن سلمة، وابن المبارك، ويزيد بن هارون، (ت: ١٤٣هـ)، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال الذهبي: الحافظ، المحدث، الثقة(٢).

المختار بن فلفل: هو المخزومي، مولى آل عمرو بن حُريث، الكوفي، قال الذهبي: عاش إلى حدود سنة أربعين ومائة، قال ابن معين: ثقة، وقال أحمد: لا أعلم إلا خيرا، وقال أبو حاتم: شيخ كوفي، وقال أبو داود: ليس به بأس، ووثقه العجلي، وقال الذهبي: ثقة(٣).

وأما الصحابي الجليل أنس: فهو ابن مالك بن النضر، من بني النجار، أبو حمزة، الأنصاري، الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من

---

(١) العجلي، «الثقات» (ص: ٣٨٩)، ابن حبان، «الثقات» (٥/ ٣٢١)، ابن أبي حاتم، «الجرح والتعديل» (٧/ ١٣٣)، المزي، «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٤٩٨)، الذهبي، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٩٢).

(٢) العجلي، «الثقات» (ص: ١٣٦)، ابن حبان، «الثقات» (٤/ ١٤٨)، ابن أبي حاتم، «الجرح والتعديل» (٣/ ٢١٩)، الربعي، «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» (١/ ٣٣٥)، المزي، «تهذيب الكمال» (٧/ ٣٥٥)، الذهبي، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١١٤).

(٣) العجلي، «الثقات» (ص: ٤٢٢)، ابن أبي حاتم، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣١٠)، المزي، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣١٩)، الذهبي، «الكاشف» (٢/ ٢٤٨)، الذهبي، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٧٢).

الرواية عنه، صحّ عنه أنه قال: قدم النبيّ ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين[(١)]، وأن أمه أم سليم أتت به النبي ﷺ لما قدم. فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك، فقبله[(٢)].

روى عن النبي ﷺ علما جما، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاذ رضي الله عنهم، وعن سواهم، وروى عنه جماعة كثيرون منهم: الحسن، وابن سيرين، والشعبي، وثابت، وحميد الطويل، وخلق كثير، مسنده ألفان ومئتان وستة وثمانون.

مازحه النبي مرة ﷺ، فقال له: «**يَا ذَا الأُذُنَيْنِ**»[(٣)].

قال أبو العالية: خدم النبي ﷺ عشر سنين، ودعا له النبي ﷺ، وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرّتين، وكان فيه ريحان ويجيء منه ريح المسك، وكانت إقامته بعد النبي ﷺ بالمدينة، ثم شهد الفتوح، ثم قطن البصرة ومات بها[(٤)].

قال عليّ بن المدينيّ: كان آخر الصحابة موتا بالبصرة.

وروى البخاريّ: أن أنسًا رضي الله عنه غزا ثماني غزوات مع النبي ﷺ[(٥)].

وجاء عن أنس رضي الله عنه: جاءت بي أم سليم إلى النبي ﷺ وأنا غلام،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: النكاح، باب: الوليمة حق، برقم: ٥١٦٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، برقم: ٢٤٨١).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب: الأدب، باب: ما جاء في المزاح، برقم: ٥٠٠٢).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (كتاب: الدعوات، أبواب: المناقب، برقم: ٣٨٣٣).

(٥) البخاري، «التاريخ الكبير». حيدرأباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية. ج: ١، ٣٨٩.

فقالت: يا رسول الله، أنس ادع الله له فقال النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ**»، قال: قد رأيت اثنتين، وأنا أرجو الثالثة[١].

وقال معتمر، عن أبيه: سمعت أنس بن مالك يقول: لم يبق أحد صلّى القبلتين غيري[٢].

واختلف في وفاته على عدة أقوال: فمنهم من ذكر أنها: كانت سنة تسعين، ومنهم من ذكر أنها كانت بعد التسعين: بسنة، أو اثنين، أو ثلاثة، قلت: صحح الذهبي، ورجح ابن حجر أنها كانت سنة (٩٣هـ)، وله مائة وثلاث سنين[٣].

ولنعرض لتخريج هذا الحديث من الطرق المتقدمة:

الطريق الأول

عمرو بن أبي عمرو

أولًا- تخريجه والحكم عليه:

أخرجه البخاري في صحيحه[٤]، وفي الأدب المفرد[٥]، وأحمد[٦]، وجاء فيه

---

(١) «مسند عبد بن حميد» [١٢٥٥].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: التفسير، باب: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، برقم: ٤٤٨٩).

(٣) ابن عبد البر، «الاستيعاب» (١/ ١٠٩)، ابن الأثير، «أسدالغابة» (١/ ١٥١)، الذهبي، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٢٣)، ابن حجر، «الإصابة» (١/ ٢٧٨)، ابن حجر، «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٧٩).

(٤) (الدعوات، باب: الاستعاذة من الجبن والكسل، برقم: ٦٣٦٩).

(٥) (باب: من تعوذ من الكسل، برقم: ٨٠١).

(٦) (٢١/ ١٦٣/ ١٣٥٢٤) قلت: أخرجه أحمد عن شيخه أبي سعيد، وهو: عبدالرحمن بن عبدالله، مولى بني هاشم، البصري، يلقب جَرْدَقَة، (ت: ١٩٧هـ)، قال ابن معين: ثقة، وقال =

عن أَنَس بْنَ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ، وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**».

من طريق سليمان بن بلال، والبخاري[(١)]، وسعيد بن منصور[(٢)]، وأبو داود[(٣)]، وفيه قصة، من طريق يعقوب ابن عبد الرحمن والبخاري في موضعين[(٤)]، وأحمد[(٥)]، وأبو يعلى[(٦)]، والنسائي[(٧)]، والطبراني في الدعاء[(٨)]، بألفاظ يقرب بعضها من بعض،

= أبو حاتم: كان أحمد بن حنبل يرضاه، وما كان به بأس، وقال الطبراني: ثقة، روى عنه أحمد، وأثنى عليه، وقال الساجي: يهم في الحديث، ولعل ابن حجر اعتمد عليه فقال: صدوق، ربما أخطأ. «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢١٩)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٠٩)، «تقريب التهذيب» (ص: ٥٨٦).

قلت: جاء فيه ذكر الهرم بدل العجز، وغلبة العدو بدل الرجال، ولعل هذه الألفاظ من قبله.

(١) (كتاب: الجهاد والسير، باب: من غزا بصبي للخدمة، برقم: ٢٨٩٣)، بتقديم البخل على الجبن.

(٢) (في الجهاد، باب: ما جاء في سهم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والصَّفِيّ، برقم: ٢٦٧٦)، بتقديم البخل على الجبن. وقد جاء في سننه تفسير الصَّفِيّ المذكور في الترجمة بأنه: عُلُوٌّ مِنَ الْـمَالِ يَتَخَيَّرُهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، برقم: [٢٦٧٤].

(٣) (كتاب: الوتر، باب: في الاستعاذة، برقم: ١٥٤٠) مقتصرًا على: «الهم والحزن، وضلع الدين، وغلبة الرجال»، ثم قال: وذكر بعض ما ذكره التيمي، يعني: أن عمرًا ذكر أشياء أخرى كما في رواية سليمان التيمي، وستأتي.

(٤) الأول في (كتاب: الأطعمة، باب: الحيس، برقم: ٥٤٢٥)، والثاني في (الدعوات، باب: التعوذ من غلبة الرجال، برقم: ٦٣٦٣)، وجاء في كلا الموضعين تقديم البخل على الجبن.

(٥) (٢٠/ ٦٨/ ١٢٦١٦)، وفيها جاء تقديم الجبن على البخل.

(٦) (٦/ ٣٧٠/ ٣٧٠٣)، بتقديم البخل على الجبن.

(٧) (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من غلبة الرجال، برقم: ٥٥٠٣)، بتقديم البخل على الجبن.

(٨) (الدعاء، باب ما استعاذ منه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وما أمر أن يستعاذ منه، برقم: ١٣٤٩)، بتقديم الجبن على البخل.

وفيه قصة، من طريق إسماعيل بن جعفر، والبخاري في الأدب المفرد[١]، وأحمد[٢]، والبزار[٣]، من طريق عبد الله بن سعيد بن أبي هند، وأبو يعلى من طريقي يحيى بن إسحق[٤]، ويحيى بن محمد بن قيس[٥]، والترمذي من طريق أبي مصعب المدني[٦]،

(١) (باب: دعوات النبي ﷺ، برقم: ٦٧٢)، وفيه قدم الجبن على البخل.

(٢) (٢١/ ٢٩/ ١٣٣٠٤)، بتقديم البخل على الجبن.

(٣) (١٢/ ٣٤٧/ ٦٢٣٦) بلفظ: «غلبة الرجال». قلت: وهذا الإسناد رجاله ثقات، سوى ما جاء في ترجمة عبد الله بن سعيد ابن أبي هند: وهو الفزاري مولاهم، أبو بكر، المدني، (ت: ١٤٧هـ)، قال أحمد: ثقة ثقة، وقال ابن معين ثقة، وضعفه أبو حاتم قائلًا: ضعيف الحديث، وتوسط يحيى بن سعيد فيه، فقال: كان صالحًا، تعرف وتنكر، وقال ابن حجر: صدوق، ربما وهم. «الجرح والتعديل» (٥/ ٧٠)، «تهذيب الكمال» (١٥/ ٣٧)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٣٩)، «تقريب التهذيب» (ص: ٥١٢). وبالنظر في حديثه نجد روايته متفقة ورواية الجماعة، بحيث ضبط ألفاظه، وعليه فالحديث حسن بهذا الإسناد، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده جيد.

(٤) (٦/ ٣٦٩/ ٣٧٠١) وفيه: كان من دعاء النبي ﷺ حين قفل بالجيش، وفيه قدم الجبن على البخل. **قلت**: وإسناده صحيح.

(٥) (٧/ ١٠٨/ ٤٠٥٤) وفيه: كان من دعاء النبي ﷺ حين قفل من خيبر .. الحديث، وفيه قدم الجبن على البخل أيضًا.

قلت: رجال سنده ثقات خلا ما جاء في ترجمة يحيى بن محمد بن قيس: وهو المحاربي، الضرير، أبو محمد، المدني، لقبه أبو زُكير، ولم أجد من عين سنة وفاته، غير أنَّ ابن حجر ذكر في التقريب أنه من الطبقة الثامنة، فتكون وفاته قريبة من المائة الثانية للهجرة، قال ابن معين: ضعيف، وقال أبو زرعة: أحاديثه متقاربة إلا حديثين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن عدي: وعامة أحاديثه مستقيمة، إلا أربعة أحاديث، وقد بينها، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرًا. «الجرح والتعديل» (٩/ ١٨٤)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٧٤)، «تقريب التهذيب» (ص: ١٠٦٦). **قلت**: لعل حديثه هنا يكون من قبيل الحسن السند، لا سيما أن الخطأ لم يتطرق لروايته هنا بالمقارنة مع بقية الروايات.

(٦) (الدعوات، باب: ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ، برقم: ٣٤٨٤)، وجاء فيه بلفظ: «قهر الرجال»، ولم يذكر الجبن. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

والنسائي في الصغرى[١]، وفي الكبرى[٢]، وأبو يعلى[٣]، من طريق محمد بن إسحق، والبزار[٤]، والنسائي[٥]، من طريق عبدالعزيز بن محمد، وأحمد من طريق المسعودي[٦]،

---

(١) (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من الهم، برقم: ٥٤٥٠).

(٢) (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من الهم، برقم: ٧٨٣٦)، بتقديم البخل على الجبن، في كلا الموضعين، وجاء فيه: عن أنس: كان لرسول الله ﷺ دعوات لا يدعهن .. الحديث. غير أنه سقطت كلمة «غلبة» قبل الدين في السنن الصغرى دون الكبرى.

(٣) (٦/ ٣٦٩/ ٣٧٠٠)، بتقديم البخل على الجبن، وجاء فيه: «ضلع الدين». وجاء عنده: عن أنس: كانت لرسول الله ﷺ دعوات لا يدعهن. قلت: وإسناده صحيح، وقال حسين سليم أسد: رجاله ثقات، والحديث صحيح.

(٤) (١٢/ ٣٤٤/ ٦٢٢٨)، بتقديم البخل على الجبن.

(٥) (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من ضلع الدين، برقم: ٥٤٧٦)، ولم يذكر العجز. قلت: ورجال إسناده ثقات، خلا ما جاء في ترجمة عبدالعزيز بن محمد: وهو الجهني مولاهم، أبو محمد، الدراوردي، (ت: ١٨٦هـ، وقيل بعدها بسنة)، قال أبو زرعة: سيئ الحفظ، فربما حدث الشيء من حفظه فيخطئ، وقال أحمد بن حنبل: كان معروفا بالطلب، وإذا حدث من كتابه فهو صحيح، وإذا حدث من كتب الناس وهم، وكان يقرأ من كتبهم فيخطئ..، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، يغلط. «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٩٥)، «تهذيب الكمال» (١٨/ ١٨٧)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ٣٥٣). قلت: ولعل روايته هنا من كتابه، حيث لم يخطئ - على الأقل في إحدى روايتيه - حيث ذكرها تامة، وهي في مسند البزار، وأما الرواية الأخرى عنه، فلم ترد فيها لفظة «العجز» وهي في سنن النسائي، وعليه فالحديث حسن بأحد سنديه.

(٦) (١٩/ ٢٥٦/ ١٢٢٢٥)، وفيه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من ثمان: الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وغلبة الدين، وغلبة العدو. قلت: في إسناده المسعودي: وهو عبد الرحمن بن عبدالله، الكوفي، (ت: ١٦٠هـ)، وحاله في الاختلاط مشهور، قال محمد بن عبدالله بن نمير: كان ثقة، فلما كان بأخرة اختلط، سمع منه عبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، أحاديث مختلطة. وقال ابن حجر: صدوق، اختلط قبل موته، وضابطه: أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط. «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٥٠)، «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢١٩)، «تقريب التهذيب» (ص: ٥٨٦). وبالنظر في إسناده نجد أن الراوي عنه في هذا الإسناد يزيد بن هارون، وهو ممن سمع منه أحاديث مختلطة، كما نص على ذلك ابن =

وابن الجعد في مسنده[١]، وأحمد[٢]، من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة، والبزار من طريق موسى بن عُبَيْدَة[٣]، والطبراني في الأوسط من طريق عُمارة بن غَزِيَّة[٤].

جميعهم وهم اثنا عشر (يعقوب بن عبدالرحمن، وإسماعيل بن جعفر، وسليمان ابن بلال، وأبو مصعب المدني، ومحمد بن إسحق، والمسعودي، وابن أبي هند، وابن أبي سلمة، وموسى بن عُبَيْدَة، ويحيى بن إسحق، ويحيى بن محمد بن قيس، وعُمارة ابن غَزِيَّة) عن عمرو بن أبي عمرو، به. **قلت:** وثمة رواية غير محفوظة للحديث، يرويها سعيد بن سلمة، عن عمرو بن أبي عمرو، وقد زاد فيها راويا بين عمرو بن أبي عمرو وأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذه الرواية عند النسائي في سننه[٥].

= نمير، إلا أنه بالنظر في متن الحديث نجد أن المسعودي قد أورد أغلب مفرداته، سوى بعض الألفاظ من مثل غلبة الدين، وغلبة العدو. والذي يبدو هنا أن المسعودي أتى به على الجادة، وعليه فالحديث حسن بهذا السند، وخلص شعيب الأرناؤوط إلى أن: إسناده جيد.

(١) (١/ ٤٢٦/ ٢٩٠٨).

(٢) (٢١/ ٧٣/ ١٣٣٦٥) بتقديم البخل على الجبن في الموضعين عن ابن أبي سلمة. قلت: وإسناده صحيح، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده جيد.

(٣) (١٢/ ٣٤٧/ ٦٢٣٥) وفيه عن أنس: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا يقول: قولوا: اللهم نعوذ بك .. الحديث، وفيه غلبة بني آدم بدل الرجال، وفيه قدم البخل على الجبن. قلت: وإسناده ضعيف جدًّا؛ لحال موسى بن عُبَيْدَة، قال أحمد: لا يشتغل به، وقال ابن معين: لا يحتج بحديثه. «الجرح والتعديل» (٨/ ١٥١)، «تهذيب الكمال» (٤٩/ ١٠٤)، «تقريب التهذيب» (ص: ٩٨٣).

(٤) (١/ ٤٧/ ١٢٩)، وفيه قدم «البخل والجبن» على «العجز والكسل».
قلت: في إسناده ابن لهيعة، وقد ضُعف، «الجرح والتعديل» (٥/ ١٤٦)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٧٣)، «تقريب التهذيب» (ص: ٥٣٨). وعليه فالحديث ضعيف بهذا السند.

(٥) (الاستعاذة، باب الاستعاذة من الحزن، برقم: ٥٤٥٣)، وقال النسائي عقبه: سعيد بن سلمة شيخ ضعيف، وإنما أخرجناه للزيادة في الحديث.

=

ثانيًا- ألفاظه:

من خلال النظر في الروايات المتعددة عن عمرو بن أبي عمرو، يمكن أن نخرج بجملة من النقاط:

أولا: أورد عشرة من الرواة عن عمرو بن أبي عمرو ثمانية أمور استعاذ منها النبي ﷺ، وهي: الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال. والرواة هم: يعقوب بن عبدالرحمن، وإسماعيل بن جعفر، وسليمان بن بلال، ومحمد بن إسحق، وأحمد بن أبان من طريق عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، والمسعودي، وابن أبي هند، وابن أبي سلمة، ويحيى بن إسحق، ويحيى ابن محمد بن قيس، وعمارة بن غَزِيَّة.

= **قلت**: وسعيد بن سلمة هو السدوسي، أبو عمرو، المدني، قال أبو داود: كان في لسانه، وليس في حديثه. وقال أبو سلمة التبوذكي: ما رأيت كتابًا أصح منه. وقد رام ابن حجر الجمع بين ما تقدم، فقال فيه: صدوق صحيح الكتاب، يخطئ من حفظه. «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٧٧)، «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٩)، «التقريب» (ص: ٣٨٠).

قلت: ولعل روايته هنا من حفظه، حيث زاد راويا بين عمرو وأنس، وقد تقدمت رواية عمرو بن أبي عمرو في الصحيح بدون زيادة عبد الله بن المطلب؛ ولذلك قال المزي: «وروى له النسائي حديثه عن عمرو بن أبي عمرو، عن عبد الله بن المطلب، عن أنس، في الاستعاذة من العجز والكسل، ورواه غيره عن عمرو، عن أنس، ولم يذكر بينهما أحدًا، وهو المحفوظ، والله أعلم». «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٨٠).

وعليه فالحديث ضعيف بهذا الإسناد، ومما يزيد احتمال رواية سعيد لهذا الحديث من حفظه أن النسائي أخرجه في الكبرى كذلك بنفس السند (كتاب: الاستعاذة، باب: الاستعاذة من الهم، برقم: ٧٨٣١) غير أنه قال: «فضح الدين، وقهر الرجال» بدل «ضلع الدين، وغلبة الرجال»، فلعل هذا الاختلاف منه، بحيث لم يضبط ألفاظه.

ثانيًا: تفرد أبو مصعب المدني عن باقي الرواة بعدم ذكر الجبن، وروايته عند الترمذي، وقال فيها: حسن غريب من هذا الوجه.

ثالثًا: المحافظة على السياق:

❁ لم يتخلف أحد الرواة عن عمرو بإغفال ذكر الهم والحزن، بل أوردها كل الرواة عنه، بهذا الترتيب.

❁ «العجز والكسل»: حافظ الرواة عن عمرو على هاتين اللفظتين بهذا السياق، حيث ذكروا العجز أولا، ثم الكسل، إلا أنه قد جاء في رواية عمارة بن غزية تقديم «البخل والجبن» على «العجز والكسل» غير أن هذه الرواية ضعيفة؛ لحال ابن لهيعة. وثمة رواية في مسند الإمام أحمد، يرويها عن شيخه أبي سعيد، تفرد فيها أبو سعيد بذكر الهرم بدل العجز، وتقدم في التخريج أنه ثقة، إلا أنه قد يخطئ، ولعل هذه اللفظة من قبله، إما: تفسيرًا للعجز بالهرم، أو خطأ.

❁ «الجبن والبخل»: انقسم الرواة عن عمرو في إيراد هاتين اللفظتين إلى قسمين، فمنهم من قدم البخل، ومنهم من قدم الجبن، كما أن الراوي الواحد قد يرد عنه الوجهان، والحاصل أن تسعة قدموا البخل، وهم: يعقوب القاري، وقتيبة، وعلي بن حجر، ويحيى بن أيوب من طريق إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن إسحق، وعبد العزيز الدراوردي، وابن أبي سلمة، والمسعودي، وعمارة بن غزية، ومكي بن إبراهيم من طريق ابن أبي هند، من رواية أحمد، وأبو سعيد من طريق سليمان بن بلال. وفي المقابل نجد أن أربعة رواة قدموا الجبن، وهم: خالد القَطَواني من طريق

سليمان بن بلال، ويحيى ابن إسحق، ويحيى بن محمد بن قيس، ومكي بن إبراهيم من طريق ابن أبي هند، من رواية البخاري في الأدب المفرد.

❁ «ضلع الدين» هكذا أوردها عشرة من الرواة عن عمرو، وهم: يعقوب بن عبد الرحمن، وإسماعيل بن جعفر، وسليمان بن بلال، وأبو مصعب، وزهير ابن حرب من طريق محمد بن إسحق، وابن أبي هند، وابن أبي سلمة، ويحيى بن إسحق، ويحيى بن محمد بن قيس، وعمارة بن غزية. وأوردها اثنان من الرواة بلفظ: «غلبة الدين»، وهما: المسعودي، وابن راهويه من طريق محمد بن إسحق، وقد تقدم بيان اختلاط المسعودي، وكون الراوي عنه يزيد بن هرون ممن روى عنه أحاديث مختلطة، وأما ابن راهويه فالظن أنه قد رواه بالمعنى، ففي كلام ابن حجر ما يشعر بذلك[1]، خصوصًا إذا ما قارنا روايته بالرواية الأخرى التي يرويها زهير بن حرب من طريق محمد بن إسحق، حيث أوردها على الجادة بلفظ «ضلع الدين»، وأوردها ابن سلمة في إحدى الروايتين عنه بقوله: «فضح الدين»، وهي رواية غير محفوظة.

❁ «غلبة الرجال» هكذا أوردها تسعة من الرواة عن عمرو: وهم: يعقوب ابن عبد الرحمن، وإسماعيل بن جعفر، وخالد القَطَواني من طريق سليمان بن بلال، ومحمد بن إسحق، وعبدالعزيز الدراوردي، وابن أبي هند، وابن أبي سلمة، ويحيى بن إسحق، ويحيى بن محمد بن قيس. في حين أوردها أبو مصعب بلفظ: «قهر الرجال»، والذي يبدو أنها من قبيل الرواية بالمعنى،وكذلك أوردها سعيد بن سلمة في إحدى الروايتين عنه، وتقدم بيان كون روايته غير محفوظة، بينما أوردها

---

(١) ابن حجر، «الفتح» (١/ ١٠٠)، وينظر: الذهبي، «ميزان الاعتدال» (١/ ١٨٣).

اثنان من الرواة بلفظ «غلبة العدو» وهما المسعودي، وأبو سعيد من طريق سليمان ابن بلال، وتكرر بيان اختلاط المسعودي، وأن الراوي عنه في هذا الحديث ممن روى عنه أحاديث مختلطة، وأما أبو سعيد شيخ الإمام أحمد، فقد تقدم في التخريج أنه قد يخطئ، ويشبه أن يكون هذا اللفظ من قبله، خصوصًا أن الرواية الأخرى عن سليمان بن بلال، والمخرجة في الصحيح وردت على الجادة بلفظ: «غلبة الرجال».

وأورده راو واحد بلفظ: «غلبة بني آدم»، وهو موسى بن عُبَيْدَة، وهو ضعيف جدًّا، وعليه لا تقبل منه هذه اللفظة.

الطريق الثاني
سليمان التيمي

أولًا- تخريجه والحكم عليه:

أخرجه البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه كان نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»**[١]، وذكره في موضع آخر[٢]، وهو بلفظه في الأدب المفرد أيضًا[٣]، ومسلم[٤]، وأبو داود في

---

(١) (الدعوات، باب: التعوذ من فتنة المحيا والمهات، برقم: ٦٣٦٧).

(٢) (الجهاد والسير، باب: ما يتعوذ من الجبن، برقم: ٢٨٢٣) بدون ذكر البخل، وبتقديم فتنة المحيا والمهات على عذاب القبر.

(٣) (باب: دعوات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، برقم: ٦٧١).

(٤) (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من العجز والكسل وغيره، برقم: ٢٧٠٨) بإسناد فيه تحويل، ولم يورد لفظه، وإنما اختصره بقوله: بمثله، أي: بمثل حديث ابن علية، وسيأتي.

موضعين[١]، والنسائي[٢]، والبزار[٣]، والطبري في تهذيب الآثار[٤] من طريق المعتمر بن سليمان، ومسلم من طريق ابن علية[٥]، ويزيد بن زريع[٦]، وابن المبارك[٧]، وأحمد[٨] من طريق شيخه يحيى القطان، وأبو يعلى في مسنده[٩]، وابن

(١) الأول في: (الوتر، باب في الاستعاذة، برقم: ١٥٤٠) وهو بإسناد ولفظ رواية البخاري الأولى، والثاني مختصرًا في: (الحروف والقراءات، باب مرسل، برقم: ٣٩٧٢) واقتصر فيه على: البخل والهرم. **قلت**: وإسناده صحيح.

(٢) (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من الهم، برقم: ٥٤٥٢) بذكر الهرم، وقدمه على البخل والجبن. **قلت**: وإسناده صحيح.

(٣) (١٢/ ٣٤٥/ ٦٢٣٠) ولم يورد لفظه، وإنما قال: بنحو حديث عمرو بن أبي عمرو. قلت: وإسناده صحيح.

(٤) (٢/ ٥٧٥/ ٨٥٣) ولم يورد لفظه، وإنما قال: بنحوه، أي: بنحو حديث بشر بن المفضل، عن سليمان التيمي، وسيأتي. **قلت**: وإسناده صحيح.

(٥) (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من العجز والكسل وغيره، برقم: ٢٧٠٨) غير أنه جاء الهرم وسطا بين الجبن والبخل، وتقدم عذاب القبر على فتنة المحيا والممات.

٦) (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، برقم: ٢٧٠٨) بإسناد فيه تحويل، ولم يورد لفظه، وعقب قائلًا: غير أن يزيد ليس في حديثه قوله: «**ومن فتنة المحيا والممات**».

(٧) (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من العجز والكسل وغيره، برقم: ٢٧٠٨) بإسناد فيه تحويل، ولم يورد تفصيل الرواية، وإنما قال: عن النبي ﷺ أنه تعوذ من أشياء ذكرها والبخل اهـ..

(٨) (١٩/ ٢٠٨/ ١٢١٦٦) وذكر فيه الهرم، وقدمه على البخل والجبن.

قلت: وسنده صحيح.

(٩) (٧/ ١١٣/ ٤٠٥٩) بذكر الهرم، وتقديمه على الجبن والبخل، وذكر «شر المسيح الدجال» بدل «فتنة المحيا والممات». **قلت**: الحديث صحيح بغير ذكر «المسيح الدجال» حيث تفرد بهذه اللفظة حماد بن سلمة عن سليمان، وهو أبو سلمة، البصري، أحد الأئمة (ت: ١٦٧هـ)، قال ابن معين: ثقة، وقال أحمد: صالح، وقال الذهبي: ثقة صدوق، قد يغلط. «الجرح والتعديل» (٣/ ١٤٠)، «تهذيب الكمال» (٧/ ٢٥٣)، «الكاشف» (١/ ٣٤٩). ولم يتابعه عليها غيره من =

حبان[١]، من طريق حماد بن سلمة، والطبري في تهذيب الآثار[٢] من طريق بشر بن المفضل.

سبعتهم (المعتمر، وابن علية، وابن زريع، وابن المبارك، ويحيى القطان، وابن سلمة، وابن المفضل) عن سليمان بن طَرخان التيمي، به.

ثانيًا- ألفاظه:

من خلال النظر في الروايات المتعددة عن سليمان التيمي، يمكن أن نخرج بجملة من النقاط[٣]:

أولا: أورد أربعة من الرواة عن سليمان سبعة أمور استعاذ منها النبي ﷺ، وهي: العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات. والرواة هم: المعتمر بن سليمان، وابن علية، ويحيى القطان، وبشر بن المفضل.

= الرواة، وفيهم من هو أوثق منه، لاسيما المعتمر بن سليمان في روايته عن أبيه خاصة، فقد جاء في ترجمته أنه من أوثق الناس في أبيه، (تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز ١/ ١١٦) وهو مع يحيى القطان، وابن علية لم يوردوا هذه اللفظة.

(١) (٣/ ٢٨٩/ ١٠٠٩) . بذكر الهرم، وتقديمه على البخل والجبن، وذكر «شر المسيح الدجال» بدل «فتنة المحيا والممات». وينظر: الحاشية السابقة.

(٢) (٢/ ٥٧٥/ ٨٥٣) وجاء في هذه الرواية توسيط الهرم بين الجبن والبخل، وتقديم عذاب القبر، على فتنة المحيا والممات. **قلت:** إسناده حسن، رواته ثقات خلا شيخ الطبري، وهو حميد ابن مسعود، السامي، (ت: ٢٤٤هـ)، قال أبو حاتم: صدوق، وكذلك قال ابن حجر. «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٢٩)، «تهذيب الكمال» (٧/ ٣٥٩)، «تقريب التهذيب» (ص: ٢٧٦).

(٣) مع الأخذ بعين الاعتبار أن روايتين عن سليمان التيمي، إنما ذكرهما الإمام مسلم على سبيل التحويل بين الأسانيد - كعادته - ولم يصرح بلفظهما، وهما: رواية يزيد بن زريع، ورواية ابن المبارك، فتحصلت خمس روايات مصرحة بلفظ الحديث، وهي التي اعتمدت عليها هنا.

ثانيًا: تفرد يزيد بن زريع بعدم ذكر فتنة المحيا والممات، عن سليمان التيمي.

ثالثًا: تفرد حماد بن سلمة بذكر المسيح الدجال عن سليمان، في حين نجده لم يذكر فتنة المحيا والممات في روايته، وحماد بن سلمة إمام ثقة، لكنه قد يغلط، كما سبق في التخريج، وغالب الظن أن هذه اللفظة ضعيفة عنه، وباقي الحديث صحيح، خصوصًا إذا ما قارنا روايته برواية ابنه المعتمر، وابن علية، ويحيى القطان. حيث لم يثبتوا هذه اللفظة.

رابعا: المحافظة على السياق:

❁ لم يتخلف أحد من الرواة عن سليمان بإيراد لفظتي العجز والكسل، بل أوردها الكل عنه بهذا الترتيب، في أول الحديث.

❁ «الجبن والبخل»: اختلف الرواة في إيراد هاتين اللفظتين على نسق واحد من جهة، وفي هاتين اللفظتين بالإضافة إلى لفظة الهرم من جهة ثانية، ففي الجهة الأولى: نجد بعض الرواة يقدم الجبن على البخل إذا كانا على نسق، وهما اثنان: مسدد من طريق المعتمر، وإبراهيم بن الحجاج من طريق حماد ابن سلمة، ومنهم من قدم البخل على الجبن، وهما راويان: يحيى القطان، وموسى بن إسماعيل من طريق حماد بن سلمة، وفي الجهة الثانية: نجد ثلاثة أحوال للفظة «الهرم»، فمن الرواة من يذكرها قبل البخل والجبن، ومنهم من يذكرها بعد البخل الجبن، ومنهم من يذكرها وسطا بينهما، فممن قدم لفظة الهرم ثلاثة من الرواة، وهم: محمد بن عبدالأعلى من طريق المعتمر، ويحيى القطان، وحماد بن سلمة، وممن أخرها راو واحد، وهو: مسدد من طريق المعتمر، وممن ذكرها وسطًا راويان، وهما: ابن علية، وبشر بن المفضل.

❁ «عـذاب القـبر» اختلف الرواة في هذه اللفظـة، فمنهم من قدمها على «فتنة المحيـا والممات»، وهـم أربعة: مسـدد من طريـق المعتمر في إحـدى الروايتين، وابن علية، والظاهر من رواية يحيى القطان، وبشر بن المفضل، وأما الرواية الأخرى عن مسـدد، فجاء فيها العكس، بحيث تقدم ذكر: «فتنـة المحيا والممات»، وكلتا روايتي مسدد في الصحيح.

الطريق الثالث
شعيب بن الحبحاب

أولًا- تخريجه، والحكم عليه:

أخرجه البخاري من طريق شـيخه موسـى بن إسـماعيل، وفيه: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو: «**أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**»[(١)]. ومسلم من طريق بَهْز[(٢)].

كلاهما (موسـى بن إسـماعيل، وبَهْز بن أسد) عن هارون الأعور، عن شعيب ابن الحبحاب:

(١) (تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]، برقم: ٤٧٠٧).

(٢) (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من العجز والكسل وغيره، برقم: ٢٧٠٨)، وزاد في أولـه: كَانَ النَّبِـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَـوَاتِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ** ..»، غير أنه لم يذكـر فيـه «**فِتْنَةِ الدَّجَّـالِ**». **قلت**: فالحديث متفق عليه، وقد أخرجه الطبراني في «الأوسـط» (٧/ ٧١/ ٦٨٨٦) من طريق بَهْز به، مقتصرًا على ذكر البخل، وإسـناده ضعيف جدًّا، ثم قال: «لم يـرو هـذا الحديث عن شـعيب بن الحبحاب إلا هارون بن موسـى، تفرد به بَهْز بن أسـد». قلت: وقوله يرد عليه رواية البخاري، حيث تابع فيها موسـى بن إسـماعيل بَهْزًا في الرواية عن هارون بن موسى.

ثانيًا- ألفاظه:

من خلال النظر في حديث شعيب بن الحبحاب نخرج بما يلي:

روى الحديث عن شعيب هارون الأعور، ثم افترق الإسناد عنده، فرواه عنه:

❁ موسى بن إسماعيل، وذكر في حديثه ستة أمور استعاذ منها النبي ﷺ، وهي: البخل، والكسل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات. ولم يذكر في أوله لفظة الجلالة: «اللهم»، وروايته في البخاري.

❁ بَهْز بن أسد، وقد أوردها بنفس سياق موسى بن إسماعيل وترتيبه، إلا أنه أسقط «فتنة الدجال». وروايته في مسلم، فلعل شيخ مسلم أبا بكر بن نافع العبدي رواي الحديث عن بَهْز اختصره، وقد ذكر في أوله: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ ..**».

الطريق الرابع
عبد العزيز بن صهيب

أولًا- تخريجه، والحكم عليه:

أخرجه البخاري في الصحيح(١)، والأدب المفرد(٢) من طريق شيخه أبي معمر، وفيه: كان رسول الله ﷺ يتعوذ يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ**».

---

(١) (الدعوات، باب: التعوذ من أرذل العمر، برقم: ٦٣٧١).

(٢) (باب: رفع الأيدي في الدعاء، برقم: ٦١٥).

وأبو يعلى في مسنده عن شيخه جعفر بن مهران، بتقديم وتأخير عن رواية البخاري[١].

كلاهما (أبو معمر، وجعفر بن مهران) عن عبد الوارث، عن عبد العزيز بن صهيب:

ثانيًا- ألفاظه:

من خلال النظر في حديث عبدالعزيز بن صهيب نخرج بما يلي:

روى الحديث عن ابن صهيب عبدُ الوارث بن سعيد، ثم افترق الإسناد عنده، فرواه عنه:

شيخ البخاري أبو معمر، وهو: عبدالله بن عمرو بن ميسرة[٢]، وقد ذكر أربعة أمور استعاذ منها ﷺ، وهي: الكسل، والجبن، والهرم، والبخل، والملحوظ على هذه الرواية أن لفظ: «**اللهم إني أعوذ بك ..**» قد تكرر مع الأمور الأربعة.

شيخ أبي يعلى جعفر بن مهران، وقد أورد أيضًا نفس الأمور التي ذكرها أبو معمر، إلا أنه أخل في ترتيبها، فقدم وأخر فيها، والمقدم هنا رواية أبي معمر؛ لأنها في الصحيح، ولأن جعفر بن مهران جاء في ترجمته أنه: ثقة، له ما ينكر.

---

(١) (٧/ ٨/ ٣٨٩٤)، حيث ابتدأ فيه بالهرم، ثم ثنى بالجبن، فالبخل، فالكسل. قلت: وجعفر بن مهران، هو: أبو سلمة، السباك، من أهل البصرة، يروي عن عبدالوارث، والفضيل بن عياض، (ت: ٢٣١هـ)، ذكره ابن حبان في الثقات، ولم يذكر فيه أبو زرعة جرحا، وقال النسائي: لا بأس به، وقال عنه الذهبي: موثق له ما ينكر. «الثقات» لابن حبان (٨/ ١٦٠)، «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٩١)، «سؤالات السلمي» للدارقطني (ص: ١٤٨)، «ميزان الاعتدال» (١/ ٤١٨)، وعليه فإسناد الحديث لا بأس به، خصوصًا أن جعفرًا لم يُغرب فيه، وإنما أخل بترتيبه، والمعول عليه في الترتيب رواية البخاري، وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن.

(٢) «تقريب التهذيب» (ص: ٥٣٠)، وقال ابن حجر: ثقة ثبت رمي بالقدر.

الطريق الخامس

قتادة

أولًا- تخريجه، والحكم عليه:

أخرجه النسائي في موضعين، جاء في الأول منهما: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**»(١).

---

(١) جاء الموضع الأول في (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من العجز، برقم: ٥٤٥٩).

قلت: ورجال إسناده ثقات خلا ما جاء في معاذ بن هشام، وهو: الدَّسْتَوائي، البصري، سكن اليمن، ثم البصرة، (ت: ٢٠٠هـ)، قال ابن حبان: كان من المتقنين، وقال ابن معين: صدوق، وليس بحجة، وقال ابن عدي: له عن غير أبيه أحاديث صالحة، وهو ربما يغلط في الشيء، وأرجو أنه صدوق. «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٤٩)، «الثقات» (٩/ ١٧٦)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٩٦).

قلت: وبالنظر في متن الحديث نلحظ أن معاذا لم يخالف باقي الرواة في سياق الحديث، مع أنه يرويه عن أبيه، سوى في ترتيب بعض مفردات الحديث، حيث قدم البخل على الجبن، وسيأتي بيانه في المبحث القادم، كما لا يضر ما جاء في ترجمة قتادة من وصفه بالإرسال والتدليس، ومع أن كل مروياته لهذا الحديث جاءت بصيغة العنعنة، فقد عده أبو عبد الله الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص: ١٠٣): من المدلسين الذين لم يخرجوا من عداد الذين تقبل أخبارهم، ومما يقوي شأنه في هذا الحديث ما ذكر أبو حاتم، فقد عده من: أثبت أصحاب أنس بعد الزهري «الجرح والتعديل» (٧/ ١٣٣)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٣٥١)، «الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٢٢)، «جامع التحصيل» (١/ ٢٥٥)، وعليه فالحديث حسن بهذا الإسناد، أو حسن لغيره لحال معاذ بن هشام، وأخذا بظاهر كلام ابن عدي، حيث تابع معاذا جماعةٌ من الثقات في الرواية عن أبيه، كما سيأتي.

والثاني في (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من البخل، برقم: ٥٤٤٨) دون ذكر الجبن.

وينظر: ما تقدم من التعليق على الموضع الأول.

وأبو يعلى، في موضعين[١].

والطبري في تهذيب الآثار[٢].

وأحمد في ثلاثة مواضع[٣].

وابن أبي شيبة في ثلاثة مواضع[٤].

جميعهم من طريق هشام الدَّسْتَوَائي.

وأحمد من طريق عبد الوهاب بن عطاء[٥].

---

(١) الأول في (٥/ ٤٠٢/ ٣٠٧٤) وجاء فيه تقديم البخل على الجبن، والثاني في (٥/ ٣٧٠/ ٣٠١٨) دون ذكر الكسل والجبن.
قلت: وكلا الإسنادين صحيحان، خلا ما جاء في معاذ بن هشام، وتقدم في الحاشية السابقة الكلام عليه، وصحح حسين سليم أسد كلا الإسنادين.

(٢) (٢/ ٥٧٧/ ٨٥٨) بذكر الجبن، وتقديم البخل على الجبن.
قلت: وإسناده صحيح خلا معاذ بن هشام، وقد تقدم الكلام عليه.

(٣) الأول في (٢٠/ ٤٠٧/ ١٣١٧١) بتقديم الجبن، وإسناده صحيح، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين اهـ. والثاني في (٢٠/ ٤٤٦/ ١٣٢٣٢) بتقديم الجبن أيضًا، وإسناده صحيح، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين اهـ. والثالث في (٢١/ ١٠٢/ ١٣٤١٦) بذكر الجبن والبخل بين العجز والكسل، ودون ذكر فتنة المحيا والمات، ورجال إسناده ثقات، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) الأول مختصرًا في (الجنائز، باب: في عذاب القبر، ومم هو؟، برقم: ١٢٠٣٦) وذكر فيه: الجبن، والبخل، وفتنة المحيا والمات، وعذاب القبر، والثاني بنحوه في (الدعاء، باب: جامع الدعاء، برقم: ٢٩١٣٧)، والثالث في (الأدب، باب: ما ذكر في الشح، برقم: ٢٦٦١٦) واقتصر فيه على البخل فقط.

(٥) (٢٠/ ٤٤٦/ ١٣٢٣٢) مقرونا مع هشام - المتقدمة روايته - وقال أحمد عقبه: قال =

وابـن حبـان بلفظ مطول، حيث جـاء فيه عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعًـا: «**اللَّهُمَّ إِنِّـي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْـزِ وَالْكَسَـلِ، وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَالْقَسْـوَةِ وَالْغَفْلَـةِ، وَالذِّلَّةِ وَالْمَسْـكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكُفْرِ، وَالشِّـرْكِ وَالنِّفَاقِ، وَالسُّـمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ، وَالْجُنُونِ، وَالْبَرَصِ وَالْجُذَامِ، وَسَيِّئِ الأَسْقَامِ**»(١).

= عبد الوهاب: «وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ».

قلت: وعبد الوهاب بن عطاء هو: العجلي مولاهم، أبو نصر الخفاف، (ت: ٢٠٤هـ) قال ابن معـين وابـن نمير: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، محله الصدق، وقال البخاري: ليـس بالقـوي عندهم، وهـو يحتمل، وقال النسـائي: ليـس بالقوي، ولخص ابـن حجر حاله بقولـه: صدوق ربـما أخطأ. «الجـرح والتعديـل» (٦/ ٧٢)، «تهذيب الكـمال» (١٨/ ٥٠٩)، «تقريب التهذيب» (ص: ٦٣٣). والحديث حسـن بهذا الإسـناد لحال عبـد الوهاب، على أنه يرتقي للصحيح لغيره بمتابعة هشـام له. وقال شـعيب الأرنـاؤوط: وأما متابعة عبد الوهاب - وهو ابن عطاء الخفاف - فمن رجال مسلم، وهو صدوق لا بأس به.

(١) «صحيـح ابـن حبـان» بترتيـب ابـن بلبـان (٣/ ٣٠٠/ ١٠٢٣)والحديـث مروي مـن طريق عبد الصمد بن النعمان، عن شيبان، عن قتادة، عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. قلت: ورجال إسناده ثقات خلا ما جاء في ترجمة عبد الصمد بن النعمان، وهو: البزاز، البغدادي، (ت: ٢١٦هـ)، اختلف فيه، فقال الدارقطني، والنسائي: ليس بالقوي، ووثقه جماعة، فقال أبو حاتم: صالح الحديث، صـدوق، وقـال العجلي: ثقة، وذكـره ابن حبان في الثقـات، وقال الذهبي: صدوق مشـهور. «الثقـات» للعجـلي (ص: ٣٠٣)، «الثقـات» لابـن حبـان (٨/ ٤١٥)، «الجـرح والتعديـل» (٦/ ٥١)، «المغني في الضعفاء» (٢/ ٣٩٦)، «لسان الميزان» (٤/ ٢٣)، وللحديث متابعة قوية عنـد الطبراني وغيره، وفيها يتابع آدمُ بن أبي إياس عبدَالصمد في الرواية عن شـيبان، وهو من رجال الصحيح، وسـتأتي روايته في الحاشـية التالية، وعليه فالحديث حسن الإسناد لغيره على أقـل تقديـر، وإلا فإن من الأئمة من احتمل حديث عبدالصمد وجعله في رتبة الحسـن. وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

وقد تصحفت شيبان إلى كيسان في «موارد الظمآن» (ص: ٦٠٧/ ٢٤٤٦).

وبنحوه أخرجه الطبراني في الصغير[١]، وفي الدعاء[٢]، والحاكم في المستدرك[٣]، والضياء في المختارة[٤].

جميعهم من طريق شيبان بن عبدالرحمن النَّحْوي:

ثلاثتهم (هشام، وعبد الوهاب، وشيبان) عن قتادة:

ثانيًا- ألفاظه:

من خلال النظر في حديث قتادة نلحظ أن للحديث روايتين:

أولا: رواية شيبان، وهي رواية طويلة، جاء فيها ذكر: الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَالْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ، وَالذِّلَّةِ وَالْـمَسْكَنَةِ، والْفَقْرِ وَالْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ، وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَالصَّمَمِ وَالْبَكَمِ، وَالْجُنُونِ، وَالْبَرَصِ وَالْجُذَامِ، وَسَيِّيءِ الأَسْقَامِ.

---

(١) (١/ ١٩٨/ ٣١٦) من طريق آدم بن إياس، عن شيبان به، وقال: لم يروه بهذا التمام إلا آدم، تفرد به شيبان اهـ، وقال البزار (١٣/ ٤٥٢/ ٧٢٢٢): وهذا الحديث لا نعلم أحدا رواه عن قتادة إلا شيبان، ولا نعلم رواه عن شيبان إلا آدم اهـ. قلت: وقولهما يرد عليه رواية ابن حبان - المتقدمة - وفيها تابع عبدالصمد بن النعمان آدم في الرواية عن شيبان، ورواية الضياء في المختارة - ستأتي - وفيها يتابع ابن وارة آدم أيضا في الرواية عن شيبان، قلت: وآدم ومن فوقه من رجال الصحيح، وكلهم ثقات. ولذلك قال الحاكم في الحديث: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وقال الهيثمي: «في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في الصغير، ورجاله رجال الصحيح». «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٣).

(٢) (ص: ٤٠٠/ ١٣٤٣)، وينظر: الحاشية المتقدمة.

(٣) (١/ ٧١٢/ ١٩٤٤) وتقدم حكمه على الحديث أنه: صحيح على شرط الشيخين.

(٤) (٦/ ٣٤٣/ ٢٣٦٩) من طريق آدم، وقال محققه عبدالملك بن دهيش: إسناده صحيح.

ثانيًا: رواية هشام الدَّسْتَوَائي، وروايته قريبة من سائر الروايات عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأوفى الروايات عنه ورد فيها سبعة أمور استعاذ منها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي: العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وذكرها بهذا التمام، وهذا الترتيب راويان عنه وهما: روح وعبد الملك، وهما شيخان للإمام أحمد، وقد أخرج حديثهما في المسند، وروح: هو ابن عُبادة، وهو ثقة[(١)]، وثانيهما عبدالملك: وهو ابن عمرو، وهو ثقة أيضًا[(٢)]، وكلاهما (روح وعبدالملك) قيسيان بصريان.

وثمة رواية ثالثة في المسند، يرويها أحمد عن شيخه أبي قَطَن، وهو: عمرو ابن الهيثم، وحديثه دائر بين الصحيح والحسن[(٣)]، ولم يذكر في حديثه فتنة المحيا والممات، كما أنه ذكر الجبن والبخل بين العجز والكسل.

وأما الرواية الرابعة فهي رواية وكيع: وهو ابن الجراح الإمام المشهور، أجمعوا على حفظه وإتقانه[(٤)]، وقد أخرجها ابن أبي شيبة في ثلاثة مواضع من مصنفه، وهي رواية مختصرة، اقتصر في الموضع الأول، والثاني على ذكر: الجبن والبخل، وفتنة المحيا والممات، وعذاب القبر، وفي الموضع الثالث على ذكر البخل فقط.

---

(١) ابن أبي حاتم، «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٩٨)، ابن حجر، «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٩٣)، ابن حجر، «تقريب التهذيب» (ص: ٣٢٩).

(٢) ابن حبان، «الثقات» (٥/ ١٢٠)، ابن حجر، «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٠٩)، ابن حجر، «تقريب التهذيب» (ص: ٦٢٥).

(٣) ابن أبي حاتم، «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٦٨)، ابن حبان، «الثقات» (٨/ ٤٨٤)، الذهبي، «الكاشف» (٢/ ٩٠).

(٤) ابن أبي حاتم، «الجرح والتعديل» (١/ ٢١٩)، ابن حبان، «الثقات» (٧/ ٥٦٢)، ابن حجر، «تهذيب التهذيب» (١١/ ١٢٣).

وأما الرواية الخامسة فهي رواية ابنه معاذ: وروايته مخرجة في أكثر من موضع، وقد ذكر الأمور السبعة في أكثر الوجوه عنه، إلا أنه قدم وأخر في بعض مفرداتها، حيث قدم البخل على الجبن مثلًا، والمعول عليه رواية الأغلب بتقديم الجبن، لا سيما وقد تقدم النقل عن ابن عدي: أن معاذا له عن غير أبيه أحاديث صالحة.

بقي أن نذكر أن الإمام أحمد قد قرن في رواية شيخه عبدالملك القيسي، بين هشام الدَّسْتَوَائي وعبدالوهاب بن عطاء، وأثبت رواية هشام، ثم قال: قال عبد الوهاب: «وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ». وقد تقدم في التخريج الكلام عليه حيث تكلم فيه البخاري والنسائي، مما ينبئ أنه قد يكون خالف في ترتيب هاتين اللفظتين، وأن الأولى فيهما تقديم الجبن.

الطريق السادس

حميد الطويل

أولًا- تخريجه، والحكم عليه:

أخرجه النسائي من طرق عن: بشر بن المفضل[1]، ....

(١) (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من الهم، برقم: ٥٤٥١) قلت: ورجال إسناده ثقات خلا شيخ النسائي، وهو حميد بن مسعدة، السامي، أبو علي أو أبو العباس، البصري، (ت: ٢٤٤هـ) وحديثه دائر بين الصحيح والحسن، قال أبو حاتم، والذهبي، وابن حجر: صدوق، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات». **قلت:** وقول النسائي يقدم هنا على اعتبار أن حميدا هذا شيخه، وهو من روى عنه هذا الحديث. «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٩٩)، «تهذيب الكمال» (٧/ ٣٩٥)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٩). كما أنه يبقى إشكال في راوية حميد الطويل، عن أنس، فقد جاء في ترجمته أنه ثقة، إلا أنه لم يسمع من أنس إلا أربعة وعشرين حديثًا، والباقي سمعها من ثابت، قاله شعبة. وقال ابن حبان: كان يدلس، سمع من أنس بن مالك ثمانية =

وخالد الهُجَيْمِي[(١)]، وزائدة[(٢)]، ولفظ بشر فيه: قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ**».

= عشر حديثًا، وسمع الباقي من ثابت، فدلس عنه. «الجرح والتعديل» (٣/ ٢١٩) «الثقات» (٤/ ١٤٨) «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٨). ولذلك ذكره ابن حجر في رسالته في المدلسين، وقال فيه: صاحب أنس، مشهور، كثير التدليس عنه، حتى قيل: إن معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة، ووصفه بالتدليس النسائي وغيره، وقد وقع تصريحه عن أنس بالسماع والتحديث في أحاديث كثيرة في البخاري وغيره اهـ. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٣٨). ولذلك «اعتنى البخاري في تخريجه لأحاديث حميد بالطرق التي فيها تصريحه بالسماع، فذكرها متابعة وتعليقًا..» «فتح الباري» (١/ ٣٩٩)، وينصرف الإشكال إلى هذا الحديث، فهل هو مما سمعه حميد، من أنس مباشرة، أو مما دلسه عنه، خصوصًا أنه لم يأت فيه بلفظ السماع؟ أضف إلى ذلك أن قتادة ممن يروي هذا الحديث عن أنس، وهناك تشابه بين الروايتين، والحاصل: أني لم أهتد لقول أحد نقاد الحديث في هذا الحديث، وبعد التأمل في روايات الحديث، والمقارنة بين ما جاء عن حميد من جهة، وعن قتادة من جهة أخرى، بدا لي نوع زيادة عند حميد من بعض الوجوه، وهي: أن أنسا قد سئل؟ وهذه الزيادة غير موجودة عن قتادة من الوجهين، وممن أورد هذه الزيادة عن حميد: محمد بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن بكر السهمي، وهما من رجال الصحيح. فلعل هذه الزيادة منبئة أن حميدا سمع هذا الحديث من ضمن ما سمعه عن أنس مباشرة، ويبقى احتمال آخر: وهو أن حميدا سمع الحديث على الوجهين. وعلى فرض أن حميدا لم يسمع هذا الحديث من أنس، وإنما دلسه عنه، فالإشكال منتف كذلك؛ لأن الواسطة فيه معروفة، ولذلك قال أبو سعيد العلائي: «فعلى تقدير أن تكون أحاديث حميد مراسيل، فقد تبين الواسطة فيها، وهو ثقة محتج به». «جامع التحصيل» (ص: ١٦٨). وعليه فالحديث صحيح بهذا الإسناد.

(١) (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من الكسل، برقم: ٥٤٥٧) قلت: وإسناده صحيح.

(٢) (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من شر الكبر، برقم: ٥٤٩٥) بزيادة: سوء الكبر. قلت: والحديث قوي بهذا الإسناد دون زيادة «سوء الكبر»، وسيأتي تفصيلها في مبحث الألفاظ قريبًا.

والترمذي[١]، وابن حبان[٢]، من طريق إسماعيل بن جعفر، وأحمد من طريق يحيى القطان[٣]، ومحمد بن عبد الله الأنصاري[٤]، وعبدالله بن بكر[٥]، وابن أبي شيبة في مصنفه[٦]، وأحمد[٧]، و عبد بن حميد في مسنده[٨]، من طريق يزيد بن هارون، وأحمد[٩]، والبزار في مسنده[١٠]، والطبري في تهذيب الآثار[١١]، من طريق ابن

---

(١) (الدعوات، باب: ما جاء في جامع الدعوات عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، برقم: ٣٤٨٥) بلفظ المسيح بدل الدجال، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) (٣/ ٢٩٠/ ١٠١٠) بلفظ المسيح بدل الدجال، وجاء فيه: ذكر العجز بدل الجبن.

قلت: وإسناده صحيح، قال شعيب: إسناده صحيح، على شرط مسلم.

(٣) (٢٠/ ٢١٤/ ١٢٨٣٣) مقتصرًا فيه على ذكر: الكسل، والبخل، وعذاب القبر.

قلت: وإسناده صحيح، وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) (٢١/ ١٣٠/ ١٣٤٧٢) وفيه: أن أنسا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سئل عن عذاب القبر، أو عن الدجال؟ فقال: الحديث.

قلت: وإسناده صحيح، وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) (٢١/ ٣٠١/ ١٣٧٨٢) بذكر السؤال عن القبر، أو الدجال ؟ فساق الحديث، غير أنه لم يذكر الهرم. **قلت:** وإسناده صحيح، وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٦) (الدعاء، باب: جامع الدعاء، برقم: ٢٩٦٢٩) بذكر: الهم والحزن، والعجز بدل الهرم، مع إغفال: الدجال، وعذاب القبر. قلت: وإسناده قوي.

(٧) (٢٠/ ٣٦١/ ١٣٠٧٦) بإسناد فيه تحويل.

قلت: وإسناده صحيح، وصحح إسناده الشيخ شعيب.

(٨) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٢/ ٣٢١/ ١٣٦٥) بذكر: الهم والحزن، وكل من: الكسل، والهرم، والعجز على نسق واحد، مع إغفال: الدجال، وعذاب القبر. **قلت:** وإسناده صحيح.

(٩) (٢٠/ ٣٨٨/ ١٣١٣٣) وفيه أن أنسًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سئل عن عذاب القبر؟ فذكر الحديث.

قلت: وإسناده صحيح، وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(١٠) (١٣/ ١٧٥/ ٦٦١٥) بذكر السؤال، قلت: وإسناده صحيح.

(١١) «تهذيب الآثار» (مسند عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ٢/ ٥٧٦/ ٨٥٦) بذكر السؤال، مع إغفال ذكر: الهرم.

قلت: وإسناده صحيح.

أبي عدي، وابن أبي شيبة عن شيخه عَبيدة بن حميد[1]، والطبري بإسناده في تهذيب الآثار، من طريق أبي جعفر الرازي[2].

جميعهم وهم أحد عشر (إسماعيل بن جعفر، وبشر بن المفضل، وخالد الهُجَيْمِي، وزائدة، ويحيى القطان، ومحمد بن عبدالله الأنصاري، وعبدالله بن بكر، ويزيد بن هارون، وابن أبي عدي، وعَبيدة بن حميد، وأبو جعفر الرازي) عن حميد الطويل.

ثانيًا- ألفاظه:

من خلال النظر في الروايات المتعددة عن حميد الطويل، يمكن أن نخرج بجملة من النقاط:

---

(١) (٦/ ٢٠/ ٢٩١٤٩) بذكر السؤال عن عذاب القبر؟ فساق الحديث. **قلت:** وعَبيدة بن حميد، هو التيمي أو الليثي، أبو عبد الرحمن، الحذاء، الكوفي، (ت: ١٩٠هـ)، وثقه أكثر الأئمة، فقال أحمد: ليس به بأس، وقال ابن معين، وابن عمار، ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وممن ضعفه يعقوب بن شيبة، فقال: شيخ ممن كتب عنه الناس، ولم يكن من الحفاظ المتقنين، وقال الساجي: ليس بالقوي في الحديث، وقال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ. قلت: وبالنظر في متن الحديث نجد أن عبيدًا أدى الحديث موافقًا لرواية الأغلب، وعليه فالحديث حسن بهذا الإسناد. «الجرح والتعديل» (٦/ ٩٢)، «تهذيب الكمال» (١٩/ ٢٦٠)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٨١).

(٢) (تهذيب الآثار (مسند عمر ت: ٢/ ٥٧٦/ ٨٥٧) ولم يذكر لفظه، حيث ساقه بسنده، ثم اختصره بقوله: مثله، أي مثل حديث ابن أبي عدي، وقد تقدم. قلت: وأبو جعفر هو عيسى بن ماهان، وقيل في اسم أبيه غير ذلك، قال عنه أحمد: ليس بقوي في الحديث، وقال أبو زرعة: شيخ يهم كثيرًا، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال الساجي: صدوق، ليس بمتقن، وقال ابن حبان: كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير. وعليه فهذا الإسناد ضعيف. «تهذيب الكمال» (١٩/ ٢٦٠)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٨١).

أولا: أورد ستة من الرواة عن حميد ستة أمور استعاذ منها النبي ﷺ، وهي: الكسل، والهرم، والجبن، والبخل، وفتنة الدجال، وعذاب القبر. والرواة هم: علي بن حجر من طريق إسماعيل بن جعفر، وبشر بن المفضل، وخالد الهُجَيْمِي، وابن أبي عدي، ومحمد بن عبدالله الأنصاري، وعَبيدة بن حميد.

ثانيًا: تفرد يزيد بن هارون بزيادة لفظتي «الهم والحزن» عن حميد الطويل، ثم اختلف عليه في بقية الحديث، فزاد عبد بن حميد لفظتي: الهرم، والعجز، وزاد ابن أبي شيبة: العجز، والكسل، والجبن، والبخل. وقد أخرج إسناد هذا الحديث أيضًا أحمد في مسنده، إلا أنه حول في إسناده، فلم يذكر لفظ يزيد، وإنما ذكر لفظ محمد بن عبد الله الأنصاري، الموافق لأغلب الرواة عن حميد. ويزيد بن هارون: هو أبو خالد، الواسطي، (ت: ٢٠٦هـ)، ويزيد يكاد الأئمة يطبقون على جلالته وحفظه، حيث قال عنه أبو بكر بن أبي شيبة، وهو ممن روى عنه هذا الحديث: ما رأيت أتقن حفظا منه، وقال أبو حاتم: ثقة، إمام، صدوق، لا يسأل عن مثله، وقال أحمد: حافظ، متقن للحديث، صحيح الحديث، واختلف قول ابن معين فيه، فقال مرة: ثقة، وقال مرة: ليس من أصحاب الحديث؛ لأنه لا يميز ولا يبالي عمن روى[1]. قلت: وقد تقدم في رواية عمرو بن أبي عمرو أن المسعودي أحد الرواة عنه، يروي حديثه يزيد بن هارون، وحديث عمرو اشتمل على هاتين اللفظتين: الهم والحزن، ولم ترد هاتان اللفظتان في غيره من طرق الحديث، ولعل حديث عمرو اشتبه بحديث حميد عند يزيد بن هارون، وهذا ما يبدو، لعدة قرائن:

---

(١) ابن أبي حاتم، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٩٥)، المزي، «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٢٦١)، ابن حجر، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٦٦).

❁ أن غيره من الرواة وعدتهم ستة لم يوردوا هاتين اللفظتين عن حميد الطويل، وأسانيد أحاديثهم صحيحة، فلعل هذه الزيادة شاذة.

❁ أن أحمد عندما أخرج الحديث من طريقه حول في إسناده، فلم يذكر لفظ يزيد، وإنما ذكر لفظ محمد بن عبدالله الأنصاري، الموافق لسائر الرواة عن حميد، علمًا أن أحمد أعاد حديث محمد الأنصاري لوحده في موضع آخر من مسنده، وصنيعه مشعر بأنه لم يرتض هذه الزيادة عن يزيد.

❁ أن يزيد بن هارون ممن يروي الحديث من طريق عمرو بن أبي عمرو، وهو الطريق الوحيد المشتمل على هاتين اللفظتين عن أنس، فلعل حديثه اشتبه عليه في هذا الموضع.

❁ أن الراويين عن يزيد بن هارون، وهما ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد اختلفا في باقي الحديث، فزاد بعضهم على بعض، فلا يُدرى أذلك منه، أو من قبل الرواة عنه.

ثالثًا: تفرد زائدة بن قدامة بزيادة لفظة: «سوء الكبر» عن حميد، قلت: والذي يبدو أن حميدا لم يورد هذه اللفظة عن أنس، وأن إيرادها خطأٌ إما من زائدة[1]، أو من الرواي عنه حسين الجعفي[2]، وهما وإن كانا ثقتين، إلا أنهما خالفا في إيرادها

---

(١) زائدة: هو ابن قدامة الثقفي، أبو الصلت، الكوفي، روى عن: الأعمش، والتيمي، والمختار ابن فُلْفُل، وروى عنه: ابن عيينة، وابن مهدي، والحسين بن علي، (ت: ١٦١هـ)، وقد وثقه العجلي، وأبو حاتم، وابن حبان، والذهبي. «الثقات» للعجلي (ص: ١٦٣)، «الجرح والتعديل» (٣/ ٦١٣)، «الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٣٩)، «تهذيب الكمال» (٩/ ٢٧٣)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٥٨).

(٢) الحسين بن علي: فهو الجعفي مولاهم، أبو عبد الله، الكوفي، روى عن: الأعمش، وزائدة، =

ستة من الرواة عن أنس، وهؤلاء الستة لم يختلفوا فيما بينهم، بل أوردوا الحديث على وجه واحد دون ذكر «سوء الكبر»، ومما يقوي هذا الشك أن هناك روايا آخر عن أنس، وهو المختار بن فُلْفُل - وستأتي روايته - قد أورد هذه الزيادة عن أنس، وزائدة ممن يروي حديثه، يرويه عنه أيضا حسين الجعفي[(١)]، فلعل حديث حميد اشتبه على أحدهما بحديث المختار، وعليه فهذه اللفظة شاذة في هذا الحديث.

رابعًا: اقتصر يحيى القطان على ذكر ثلاثة أمور، وهي: الكسل، والبخل، وعذاب القبر.

خامسًا: ورد في ثلاثة من طرق الحديث، أن أنسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد ساق الحديث بعد أن سئل عن عذاب القبر؟ والذين أوردوا السؤال: ابن أبي عدي، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وعبدالله بن بكر، على أن الراويين الأخيرين ورد السؤال عندهما على الشك بين عذاب القبر أو الدجال.

سادسًا: المحافظة على السياق:

❁ حافظ ستة من الرواة عن حميد على ترتيب الأمور الستة: الكسل، والهرم، والجبن، والبخل، وفتنة الدجال، وعذاب القبر، حتى زائدة في رواية سابعة

= وعنه: عبد بن حميد، وابن راهويه، (ت: ٢٠٣هـ، أو بعدها بسنة) وقد وثقه العجلي، وابن معين، ووسمه الذهبي: بالحافظ. «الثقات» للعجلي (ص: ١٢٠)، «الجرح والتعديل» (٣/ ٥٦)، «تهذيب الكمال» (٦/ ٤٤٩)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٥٥).

(١) وثمة حديث آخر في صحيح مسلم (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل، وشر ما لم يعمل، برقم: ٢٧٢٦) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفعه، من طريق حسين، عن زائدة أيضًا، وفيه الجمع بين الهرم، وسوء الكبر، فلا أدري أهذا الحديث الذي اشتبه على أحد الراويين، أو حديث المختار؟

للحديث، حافظ على هذا الترتيب إلا أنه زاد لفظة: «سوء الكبر» بين البخل، وفتنة الدجال، ولم يخل بباقي الحديث.

❁ جاء في رواية للحديث عن يحيى المقابري من طريق إسماعيل بن جعفر ذكر العجز بدل الجبن، فلعل هذا من قبيل الرواية بالمعنى، علما بأن لفظة العجز لم ترد في أي الطرق والوجوه الأخرى للحديث من طريق حميد.

❁ تقدم في أول النقاط أن ستة من الرواة أوردوا ستة أمور، وكان من ضمنها: «فتنة الدجال»، إلا أنه قد انفرد إسماعيل بن جعفر في الوجهين عنه من بين سائر الستة عن حميد فقال: «المسيح»، ولعلها من قبيل الرواية بالمعنى.

الطريق السابع
المختار بن فُلْفُل

أولًا- تخريجه والحكم عليه:

أخرج ابن بشران في أماليه هذا الحديث من طريق أحمد بن يحيى الصوفي، وفيه عن أنس تقال: تعوذوا بكلمات كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهن: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْبُخْلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَعَذَابِ الْقَبرِ**»(١).

---

(١) (١/ ١٩٨/ ٤٥٠). **قلت**: ورجال إسناده ثقات، خلا ما جاء في ترجمة المختار بن فُلْفُل، وهو: المخزومي، مولى آل عمرو بن حُريث، الكوفي، قال الذهبي: عاش إلى حدود سنة أربعين ومائة، قال ابن معين: ثقة، وقال أحمد: لا أعلم إلا خيرًا، وقال أبو حاتم: شيخ كوفي، وقال أبو داود: ليس به بأس، ووثقه العجلي، وقال الذهبي: ثقة. «الثقات» للعجلي (ص: ٤٢٢)، «الجرح والتعديل» (٨/ ٣١٠)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣١٩)، «الكاشف» (٢/ ٢٤٨)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٧٢)، إلا أن ابن حبان قال فيه: يخطئ كثيرًا، وتبعه ابن حجر فقال: =

والبزار في مسنده من طريق علي بن سهل المدائني[1]:

كلاهما (أحمد بن يحيى الصوفي، وعلي بن سـهل المدائني) عن الحسين بن علي، عن زائدة، عن المختار بن فُلْفُل.

ثانيًا- لفظه:

من خلال النظر في رواية المختار نلحظ التالي:

أولا: وردت سـتة أمـور اسـتعاذ منها النبي في هـذه الرواية، وهي: الكسـل، والهـرم، والبخل، وسـوء الكبر، وفتنـة الدجال، وعذاب القـبر. ولعل الراجح كما تقدم في تخريج الحديث زيادة لفظ: «سوء الكبر».

= صـدوق له أوهام. «الثقات» لابن حبان (٥/ ٤٢٩)، «تقريب التهذيب» (ص: ٩٢٦)، قلت: الجمهور على توثيقه، كما أن مسلما احتج به في صحيحه، ولذلك ذكر الحاكم في حديث جاء فيه المختار: أنه صحيح على شرط مسلم كما في «المستدرك» (١/ ٣٣٩)، وممن صحح هذه الترجمة البوصـيري في «إتحـاف الخـيرة» (٢/ ٢٣٠)، والهيثمـي في «مجمع الزوائـد» (٢/ ١٤٩)، وابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٤٥). قلت: على أن الجمع بين الهرم وسـوء الكبر - وهما سـواء - في هـذه الروايـة مما يوقع في الشـك في تطـرق الخطأ أو الوهم على راويهـا المختار، وبناء على ما تقدم، وجمعا للأقوال يمكن القول: أن الحديث صحيح بهذا الإسناد دون إحدى اللفظتين: الهرم أو سوء الكبر، ولعل لفظة الهرم هي الأصح، لورودها في غير هذا الطريق.

(١) (١٢/ ٣٤٤/ ٦٢٢٩) وقد أخرج سنده، واختصر متنه بقوله: بنحوه، أي: بنحو رواية عمرو بن أبي عمـرو التي أخرجها سـندًا ومتنًا. وهي لا تشـتمل على لفظة «سـوء الكـبر» أيضًا، وكلام البـزار بعـد إخراجه للحديث يؤكد ذلك، حيث قال: «وعمرو بـن أبي عمرو من أهل المدينة، والمختـار بن فلفل من أهل الكوفة، وسـليمان أبو المعتمر من أهل البـصرة، وإنما جمعناهم لئلا نعيد حديث كل رجل إذا اسـتوت ألفاظهم»، قلت: وإسـناد البزار حسـن، رجاله ثقات خلا شـيخ البـزار علي بن سـهل المدائي، وهو صدوق، قالـه ابن حجر. «تقريـب التهذيب» (ص: ٦٩٧).

ثانيًا: ورد في بداية الحديث أن أنسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يأمر بالتعوذ بهذه الكلمات، وذلك بقوله: تعوذوا بكلمات كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعوذ بهن.

الطريق الثامن

المنهال بن عمرو

أولًا- تخريجه والحكم عليه:

أخرجه النسائي في الصغرى، عن شيخه علي بن المنذر، وفيه: كان لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعوات لا يدعهن، كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»[١]، وهو في الكبرى أيضًا[٢].

وأبو يعلى مرتين، عن شيخه حسين بن الأسود في كليهما[٣].

---

(١) (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من الهم، برقم: ٥٤٤٩)، وقد قال النسائي [٥٤٥٠] عقب إخراجه الحديث من طريق جرير، عن محمد بن إسحق، عن عمرو بن أبي عمرو: هذا الصواب، وحديث ابن فضيل خطأ. قلت: وابن فضيل هو الضبي مولاهم، أبو عبدالرحمن، الكوفي، (ت: ١٩٥هـ)، قال فيه الإمام أحمد: كان يتشيع، وكان حسن الحديث، وقال أبو حاتم: شيخ، وقال أبو زرعة: صدوق من أهل العلم، وقال الذهبي: صدوق، شيعي. «الجرح والتعديل» (٨/ ٥٧)، «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٩٣)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٩٥٩)، «تحفة الأشراف» (١/ ٢٩٣).

قلت: المحفوظ في هذا الحديث أنه من طريق محمد بن إسحق، عن عمرو بن أبي عمرو، ولعل اسم عمرو بن أبي عمرو اشتبه أو اختلط على ابن فضيل فسماه المنهال بن عمرو، ومما يؤيد هذا القول التشابه الكبير بين الروايتين، قلت أيضا: لعله وبناء على هذه العلة من الإمام النسائي لم يورد المزي المنهال ضمن شيوخ ابن إسحق. «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٠٩).

(٢) (الاستعاذة، باب: الاستعاذة من الهم، برقم: ٤٠٠٣) غير أنه زاد فيه: «**غَلَبَةِ الدَّيْنِ**».

(٣) الموضع الأول (٦/ ٣٦٦/ ٣٦٩٥) من طريق حسين بن الأسود، عن ابن فضيل به، بزيادة لفظة: «الغم»، **قلت**: وقد تقدم القول عن النسائي في خطأ هذا الحديث، وأما زيادة لفظة =

كلاهما (علي بن المنذر، وحسين بن الأسود) عن محمد بن فضيل، عن محمد ابن إسحق، عن المنهال بن عمرو، به.

ثانيًا- لفظه:

من خلال النظر في حديث ابن فضيل، عن ابن إسحق، عن المنهال نلحظ الآتي:

أولا: جاء في رواية النسائي في الكبرى ذكر ثمانية أمور استعاذ منها النبي ﷺ، وهي: الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وغلبة الدين وغلبة الرجال[1]، وهذه الأمور بالترتيب السابق هي إحدى الروايتين عن أبي يعلى.

ثانيًا: جاء في الرواية الثانية عن أبي يعلى من طريق شيخه حسين بن الأسود زيادة لفظة «الغم»، وقد تقدم بيان ضعف هذه اللفظة.

ثالثًا: المحافظة على السياق:

❁ جاء في هذه الرواية ذكر: الهم والحزن، في بداية الحديث.

❁ جاء في هذه الرواية تقديم العجز على الكسل.

= الغم فغالب الظن أنها من قبل شيخ أبي يعلى، وهو حسين بن الأسود، فقد جاء في ترجمته أنه: يخطئ كثيرًا، قاله ابن حجر، بل قال فيه ابن عدي: يسرق الحديث. «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/ ٢٤٥)، «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٤٣)، «تقريب التهذيب» (ص:٢٤٨). وقال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف، والموضع الثاني (٧/ ٧٥/ ٤٠٠٣) بنفس الطريق، ودون ذكر «الغم»، وقال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف، غير أن الحديث صحيح.

(١) إلا أنه لم يذكر غلبة الدين في السنن الصغرى، فلا أدري السقط ممن؟

❁ جاء في هذه الرواية تقديم البخل على الجبن.

❁ جاء في هذه الرواية ذكر: غلبة الدين، وغلبة الرجال، بهذا اللفظ، في آخر الحديث، قلت: بالنظر في مفردات هذا الحديث، يلحظ الناظر التطابق الكبير بين رواية المنهال بن عمرو ورواية عمرو بن أبي عمرو؛ مما يؤيد اشتباه الاسم على ابن فضيل، ولعل هذا هو السبب الذي دعا الإمام النسائي للحكم على هذا الحديث بالخطأ.

الطريق التاسع
أبو عمران المدائني

أولًا- تخريجه والحكم عليه:

أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شيخه المسعودي، عن أبي عمران المدائني، عن أنس، عن النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَعِيذُ مِنْ ثَمَانٍ: الْهَمِّ، وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَمِنْ ضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ[1].

(١) (٣/ ٦٠١/ ٢٢٥٦)، قلت: في إسناده عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، وحاله مشهور في الاختلاط، قال فيه ابن حجر في التقريب: صدوق اختلط قبل موته، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط اهـ. «تقريب التهذيب» (ص: ٥٨٦) وبالرجوع إلى المصنفين في المختلطين نجد أن أبا داود الطيالسي ممن روى عنه بعد الاختلاط. «نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط» (ص: ٢٠٩)، ولذلك نص البوصيري في «إتحاف الخيرة» (١/ ١٠٤)، و«مصباح الزجاجة» (١/ ١٠٤) على أن أبا داود الطيالسي ممن روى عن المسعودي بعد الاختلاط، قلت: ومما يؤيد ما تقدم أن رواية المسعودي هنا قريبة من رواية عمرو بن أبي عمرو، فالروايتان بنفس السياق تقريبا، والمسعودي أيضًا ممن روى حديث ابن أبي عمرو، أخرج روايته هذه أحمد - وقد تقدمت روايته - رواه عنه يزيد بن هارون، وهو ممن روى عنه بعد الاختلاط كذلك، إلا أنه أورده عن عمرو هناك، بحيث وافق سائر الرواة، فلعل اسم =

ثانيًا- لفظه:

مـن خلال النظر في حديث المسـعودي، عن أبي عمـران المدائني، نلحظ أنه أورد ثمانيـة أمور اسـتعاذ منهـا النبي ﷺ، وهي على الترتيـب: الهم والحزن، والعجز والكسـل، والجبن والبخـل، وضلع الدين، وغلبة الرجـال. قلت: وإيراد الحديـث بهذه المفـردات الثمانية، وعلى هذا الترتيب؛ مما يؤيد كون المسـعودي روى هـذا الحديـث حال اختلاطه، بحيث ذكر أبا عمـران المدائني، عوضا عن عمرو بن أبي عمرو الذي يروي هذا الحديث على هذا الترتيب، والمسعودي نفسه قد رواه عن عمرو بن أبي عمرو على وجهه الصحيح في مسند الإمام أحمد، كما تقدم.

الطريق العاشر

العلاء بن زياد

أولًا- تخريجه، والحكم عليه:

أخرجه الطبراني في الدعاء، من طريق سيف بن مسكين الأسواري، عن العلاء ابن زياد، وفيه: عن أنس قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ النَّارِ**»(١).

= عمرو اختلط عليه في حديث الطيالسي فسماه أبا عمران.
وعليه فالحديث ضعيف بهذا السند.

(١) (١/ ٤٠٢/ ١٣٥٢) قلت: في إسناده سيف بن مسكين، وشأنه ضعيف جدًّا، قال عنه ابن حبان: «يأتي بالمقلوبات، والأشياء الموضوعات، لا يحل الاحتجاج به؛ لمخالفته الأثبات في الروايات على قلتهـا..»، وقال الدارقطني: «ليـس بالقوي». وقال ابن القيـسراني: «يروي الموضوعات =

المطلب الثاني

دراسة ألفاظه

أولا: صح الحديث من رواية سبعة عن أنس، هم: عمرو، وسليمان، وشعيب، وعبدالعزيز، وقتادة، وحميد، والمختار، ومجموع الألفاظ الواردة في رواياتهم اثنتا عشرة لفظة، وهي: الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والجبن، والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال، والهرم (وفي رواية: أرذل العمر)، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة الدجال.

ثانيًا: ولقتادة رواية أخرى طويلة أخرجها ابن حبان وغيره، وقد زاد فيها: القسوة، والغفلة، والذلة، والمسكنة، والفقر، والكفر، والشرك، والنفاق، والسمعة، والرياء، والصمم، والبكم، والجنون، والبرص، والجذام، وسيئ الأسقام.

ثالثًا: وتفصيلًا لما تقدم في النقطة الأولى:

❁ تفرد عمرو بن أبي عمرو، عن سائر الرواة بذكر أربعة أمور، وهي: الهم، والحزن، وضلع الدين، وغلبة الرجال، بحيث لم ترد هذه المذكورات في غيره من طرق الحديث الصحيحة المحفوظة.

❁ اتفق جميع الرواة السبعة الواردة أسماؤهم في النقطة الأولى على إيراد لفظتي: الكسل، والبخل.

= عن الثقات، لا يحل الاحتجاج به». وعليه فالحديث بهذا الإسناد ضعيف جدًّا لحال سيف بن مسكين. «المجروحين» لابن حبان (١/ ٣٤٧)، «العلل» للدارقطني (١/ ٢١٩)، «تذكرة الحفاظ» لابن القيسراني (١/ ٧٥).

❁ وردت لفظة الهرم عند خمسة من الرواة، وهم سليمان، وعبد العزيز، وقتادة، وحميد، والمختار، وثمة رواية سادسة لشعيب جاءت بلفظ أرذل العمر، فكأنها رواية بالمعنى، يضاف إلى ما تقدم أن المختار جاء في حديثه زيادة لفظة سوء الكبر، وقد تقدم بيان ضعف هذه اللفظة.

❁ وردت لفظة الجبن عند خمسة، وهم: عمرو، وسليمان، وعبد العزيز، وقتادة، وحميد.

❁ ورد عذاب القبر عن خمسة من الرواة، وهم: سليمان، وشعيب، وقتادة، وحميد، والمختار.

❁ وردت لفظة العجز عن ثلاثة من الرواة، وهم: عمرو، وسليمان، وقتادة.

❁ وردت فتنة المحيا والممات عن ثلاثة من الرواة، وهم: سليمان، وشعيب، وقتادة.

❁ وردت فتنة الدجال عن ثلاثة من الرواة، وهم: شعيب، وحميد، والمختار.

رابعًا: الألفاظ الضعيفة: تقدم في التخريج جملة من الألفاظ الضعيفة الواردة في الحديث، وهي:

❁ زيادة الغم.

❁ لفظة «غلبة العدو»، ولفظة «غلبة بني آدم».

❁ لفظة «فضح الدين».

❁ سوء الكبر[١].

خامسًا: المحافظة على السياق:

❁ «الهم والحزن»: تفرد بهاتين اللفظتين عمرو في روايته، وكل الرواة عنه متفقون على إيرادها بهذا السياق، كما وردت بهذا السياق أيضًا في رواية غير محفوظة عن حميد الطويل، يرويها عنه يزيد بن هارون، وقد تقدم بيان حالها.

❁ «العجز والكسل»: أورد هاتين اللفظتين كل من: عمرو، وسليمان، وقتادة في أكثر الروايات عنه، وحافظ الرواة على إيرادها بهذا السياق، بحيث قدموا العجز على الكسل.

❁ «الجبن والبخل»: أورد هاتين اللفظتين كل من: عمرو، وسليمان، وعبدالعزيز، وقتادة، وحميد، وثمة خلاف بين الرواة في إيرادهما تقديمًا وتأخيرًا، فمنهم من قدم الجبن، ومنهم من قدم البخل، كما أن بعض الرواة ورد عنه الوجهان، فممن قدم الجبن على البخل حميد الطويل، وعبد العزيز في إحدى الروايتين عنه، وممن قدم البخل على الجبن قتادة في الأرجح عنه، وممن ورد عنه الوجهان عمرو وسليمان.

❁ «ضلع الدين، وغلبة الرجال»: تفرد بإيرادهما عمرو بن أبي عمرو، وهما عنده بهذا الترتيب، وقد جاء عنه غلبة الدين بدل ضلع الدين، وتقدم أنه من باب

(١) على أن هذه اللفظة واردة عن النبي ﷺ عن غير أنس ت،حيث أرودها ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما عند مسلم في الصحيح (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل، وشر ما لم يعمل، برقم: ٢٧٢٦).

الرواية بالمعنى، وكذلك ورد عنه قهر الرجال بدل غلبة الرجال، ويشهد لهذه اللفظة حديث أبي أمامة[١] في الباب[٢] على ضعفه، ولعلها من قبيل الرواية بالمعنى أيضًا.

---

(١) ثمة خلاف بين المصنفين في الصحابة في تعيين اسمه، والواقع أن أبا أمامة أربعة: صُدَيّ بن عجلان، الباهلي، وثلاثة آخرون، والمؤكد أن المقصود واحد من هؤلاء الثلاثة غير صدي ابن عجلان؛ لأن صدي باهلي، والمذكور في الحديث رجل من الأنصار. وقد أورد ابن حجر تراجمهم في «الإصابة» (١٢/ ٣١): وهم: أبو أمامة بن ثعلبة الأنصاري، وأبو أمامة بن سهل الأنصاري، وأبو أمامة الأنصاري (غير منسوب)، وذكر أن ابن مندة فرق بين هذا الأخير، والباهلي، ثم قال: ويجوز أنه أبو أمامة بن ثعلبة الأنصاري الحارثي، ثم أورد له هذا الحديث في ترجمته. قلت: وتجويز ابن حجر متجه فيما لو صح إسناد هذا الحديث عن أبي أمامة، إلا أن فيه مقالا - كما يأتي في الحاشية التالية - وفيه من لا يتابع على كثير من حديثه، وهو غسان بن عوف، كما ذكر العقيلي، وضعفه جمع من الأئمة، بل قال الذهبي في شأنه: غير حجة، وابن حجر نفسه قال فيه: لين الحديث، وعليه فهذا الراوي لا يستطاع الحكم بإثبات الصحبة أو نفيها بناء على حديثه، لا سيما في حالة تفرده، ولعل اعتماد بعض المصنفين في الصحابة على حديثه لوحده في إيراد اسم أبي أمامة في كتبهم فيه شيء من التساهل. ينظر: أبو نعيم، «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٨٢٥)، ابن الأثير، «أسد الغابة» (٦/ ١٤).

(٢) وفيه عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو أُمَامَةَ، فَقَالَ: **«يَا أَبَا أُمَامَةَ، مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟»** قَالَ: هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هَمَّكَ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟»** قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ»**. قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هَمِّي، وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي.

قلت: وإسناده فيه مقال، حيث تفرد بإخراجه أبو داود في سننه (كتاب الوتر، باب: الاستعاذة، برقم: ١٥٥٥)، من طريق غسان بن عوف، عن الجُرَيْري، وغسان بن عوف هذا، هو: البصري، ولم أجد من عين سنة وفاته، غير أن ابن حجر جعله في عداد الطبقة الثامنة، فتكون وفاته قبيل المائة الثانية، أو قريبا من ذلك، قال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن غسان بن عوف - الذي يحدث عن الجُرَيْري بحديث الدعاء - فقال: شيخ بصري، وهذا حديث غريب.
=

❁ «الهرم، وعذاب القبر»: أوردها بهذا السياق سليمان في غالب رواياته، وقتادة، وشعيب غير أنه ذكر الهرم بلفظ أرذل العمر، وأما حميد والمختار ففرقا بينهما بمذكورات أخرى.

❁ «فتنة المحيا والممات»: أوردها سليمان، وشعيب، وقتادة، وكلهم ذكرها في آخر الحديث.

ملحوظة: وقد تم الاقتصار في الدراسة المتنية على ذكر: الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والجبن، والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال، وهي ألفاظ

= **قلت**: وغسان ضعفه الساجي، والأزدي، وقال العقيلي: لا يتابع على كثير من حديثه، وقال الذهبي: غير حجة، وقال مرة أخرى: ليس بالقوي، وقال ابن حجر: لين الحديث، «تهذيب الكمال» (٢٣/ ١٠٦)، «الكاشف» (٢/ ١١٦)، «المغني» (٢/ ٥٠٦)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٤٧)، «تقريب التهذيب» (ص: ٧٧٦)، وعليه ضعف جمع من الأئمة هذا الحديث أو استغربه، حيث استغربه أبو داود، وقال ابن حجر (نتائج الأفكار ٢/ ٣٩٧): هذا حديث غريب، وضعف إسناده المناوي (التيسير بشرح الجامع الصغير: ١/ ٣٩٩)، وكذلك ضعفه الألباني (ضعيف أبي داود: ٢/ ١٠٢)، وشعيب الأرناؤوط (سنن أبي داود بتحقيقه ٢/ ٦٥١).

إلا أن الشوكاني قال في «تحفة الذاكرين» (ص: ١١٣): ولا مطعن في إسناد هذا الحديث، وحسنه من المعاصرين عبد القادر الأرناؤوط، كما في تحقيقه للأذكار للإمام النووي (ص: ٨٢).

قلت: ولعل قولهم هذا ينصرف إلى متن الحديث، بخلاف القصة الواردة فيه، حيث أن للمتن شاهدا قويا من رواية أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث البحث، وبعض طرقه في الصحيحين كما تقدم في التخريج، وقال عبدالمحسن العباد: «هذه الألفاظ كلها جاءت في أحاديث صحيحة .. ولكن هذه القصة جاءت من هذا الطريق، وفيه من لا يصح الاحتجاج به، والألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ضعف هذا الحديث، ولعل التضعيف يتعلق بالقصة». (العباد، عبدالمحسن. «شرح سنن أبي داود». وهو عبارة عن دروس صوتية عدتها ٥٩٨ درسًا، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، والتوثيق من الدرس رقم: ١٨٤).

رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس، وإن كان غيره من الرواة قد شاركه في بعض المفردات، إلا أنه قد وردت عندهم بعض الزيادات، وبعض التغيير في السياق، وقد أيد هذا الرأي في الاقتصار على ألفاظ هذه الرواية أد. نزار العاني (اتصال شخصي ٤، أيلول، ٢٠١٤م)، وهو أحد الباحثين النفسيين، وذلك:

❁ لأن رواية عمرو أحسن الروايات سياقًا، بحيث يتبين للناظر في متنها التلازم الوارد بين مفرداتها، مما حدا ببعض شراح هذا الحديث كالإمام ابن القيم الجوزية، والإمام الكرماني إلى دراسة مدى الترابط بين هذه المفردات الثمانية، وصولًا إلى إبراز النظرة الشمولية في السنة النبوية للنفس البشرية.

❁ لأن هذه الأمور المذكورة أكثر تحديدًا، ولصوقًا بالنواحي والدراسات النفسية، حيث تم تقسيمها إلى: أمراض، وسمات، وضغوط نفسية.

❁ أما بقية الألفاظ الواردة في الحديث وهي: الهرم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة الدجال فهي أكثر اتساعًا وشمولًا، ولا تتضح فيها الجوانب النفسية، كما في المذكورات المتقدمة.



المَطْلَبُ الثَّالِثُ

فوائد مستنبطة من روايات الحديث

بالنظر في روايات الحديث المتعددة يمكن الخروج بجملة من الفوائد، لعل من أبرزها:

أولا- حرص النبي ﷺ على هذا الدعاء:

جاء في روايات الحديث ما يبين أهميته، فهذا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ راوي الحديث ينقل كيف كان النبي ﷺ يردد هذا الدعاء دوما، فجاء عنه في رواية: فكنت أسمعه كثيرا يقول، وجاء في رواية أخرى: كان لرسول الله ﷺ دعوات لا يدعهن، وجاء في رواية: أن رسول الله ﷺ كان يدعو. وفي رواية: كان رسول الله ﷺ يتعوذ يقول، والروايتان الأولى والثانية صريحتان في ديمومة النبي ﷺ عليه، وأما قول أنس: أن رسول الله ﷺ كان يقول، ومثلها: كان يتعوذ، فقد جاء أن هذه الصيغة: تفيد البقاء على الحال، والاستمرار عليه[1].

قلت: ولـمّا رأى أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حرص النبي ﷺ على هذا الدعاء، وهو الذي خدمه عشر سنين، بحيث طالت مصاحبته للنبي الكريم ﷺ وفقه عنه أهميته، أمَرَ به قائلًا: تعوذوا بكلمات كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهن، كما جاء عنه في إحدى الروايات.

---

(١) التميمي، صبيح. هداية السالك إلى ألفية ابن مالك. طرابلس - ليبيا، منشورات جامعة الفاتح، ط: ١، ١٩٩٨م، ج: ٢، ص: [٧٥].
وينظر: مقدم، ماهر. «شرح كتاب الدعاء». حولي - الكويت، مكتبة الإمام الذهبي، ط: ١، ٢٠١١م، ص: [٣٠٤].

ثانيًا- زمن ورود هذا الحديث:

جاء في إحدى روايات الحديث من طريق حميد: كان من دعاء النبي ﷺ حين قفل بالجيش، وقد وقع التصريح بهذا الجيش من وجه آخر عنه، وفيه: كان من دعاء النبي ﷺ حين قفل من خيبر، وفي رواية في الصحيح من طريق عمرو ابن أبي عمرو: أن النَّبِـيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «**الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ**». قلت: في الوجهين عن حميد، أن النبي ﷺ قال الدعاء حين قفل بالجيش، وفي الصحيح وقع التصريح بوقت الخروج إلى خيبر، والشأن في ذلك يسير، فكأن النبي ﷺ ظل يردد هذا الدعاء من لدن خروجه إلى عودته ظافرا إلى المدينة. وغزوة خيبر كما يقرر أكثر أهل السيرة في السنة السابعة من الهجرة النبوية[1]، قلت: ولا يخفى ما في حال الحرب من الضغط المستلزم لطول الضراعة والاستعاذة بالله تَعَالَىٰ.

ثالثًا- حرص أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على نشر هذا الحديث:

وذلك بين من خلال كثرة الرواة عنه، وقد جاء في أكثر روايات الحديث، أن أنسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يسوق الحديث ابتداء، نشرا لهدي النبي ﷺ وقد ورد أيضًا في بعض الوجوه عن حميد، أنه أنسًا قد سئل عن: عذاب القبر؟، وفي وجه آخر، أنه سئل عن: عذاب القبر أو وعن الدجال؟ فذكر الحديث، والحاصل: أن الصحابة الكرام حريصون على نشر الهدي النبوي، إما ابتداء، أو بعد أن يتوجه إليهم السؤال.

---

(١) الواقدي، محمد بن عمر، المغازي. تحقيق مارسدن جونس، بيروت - لبنان، دار الأعلمي، ط:٣، ١٩٨٩م، ج: ٢، ص: [٦٣٤]. وعنه نقل غالب كتاب «السيرة».



إشكالان في رواية عمرو بن أبي عمرو في الصحيح

جاء في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من طريق عمرو بن أبي عمرو، كما في صحيح البخاري: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأبي طلحة: «**الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ**»، فخرج بي أبو طلحة مردفي، وأنا غلام راهقت الحلم، فكنت أخدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديث. وثمة إشكالان يتوجهان على هذه الرواية، وهذان الإشكالان ذكرهما أبو سعيد العلائي:

الأول: أن ظاهره يقتضي أن ابتداء خدمة أنس للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت يومئذ، وليس كذلك، بل هي من أول مقدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة، واستدل أبو سعيد بعدة أحاديث، منها حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة أخذت أم سليم بيده فقالت: يا رسول الله، هذا أنس غلام، كاتب لبيب يخدمك، فقبلني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1][2].

قلت: لكن هذه اللفظة لا تنفي كون أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل هذه الفترة، فلعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد غيره في هذه الرحلة، فطلب من أبي طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يلتمس له غلامًا، فأتاه قدرًا بخادمه أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) الأنصاري، محمد بن عبدالله، جزء محمد بن عبد الله الأنصاري (برقم: ١٩).

(٢) العلائي، أبو سعيد. التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة. تحقيق مرزوق بن هياس الوهراني. منشورات الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، السعودية، العددان (٧٩، ٨٠)، ١٤٠٨هـ، ص: [٦٤].

الثاني: قال أبو سعيد العلائي: وقول أنس: وأنا غلام راهقت الحلم مشكل أيضًا؛ ففي الصحيحين من طريق الزهري، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة وأنا ابن عشر سنوات، ومات وأنا ابن عشرين[1]، فيكون عمر أنس عام خيبر نحو سبع عشرة سنة، لأنها كانت فيما ذكر ابن إسحاق: ٨ هـ، وغيره: في أول سنة سبع. وألقى أبو سعيد اللوم في إيراد هذه اللفظة على عمرو بن عمرو، وذكر أنه خالف من هو أوثق منه في إيرادها. وقال محقق هذه الرسالة في الحاشية: «صحيح أن الغالب استخدام هذا الوصف فيما دون هذا السن بكثير، فالصبي من لدن يولد إلى أن يفطم[2]، ولكن لا يمنع أن يقال له: ولد طفل وصبي إلى الخمس عشرة، وتجوز البخاري فبوب على هذا[3]، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ [النور: ٥٩] فلا إشكال»[4].

قلت: لعل ما ذكر المحقق يرفع الإشكال، خصوصًا أن آية النور صريحة في الجمع بين وصفي الطفولة والحلم. وبناء عليه لا يعد ما جاء به عمرو بن أبي عمرو مخالفا، بل هو من باب التوسع في دلالات الألفاظ.

❁ ❁ ❁

---

(١) قلت: لم أجد نص الحديث من طريق الزهري في صحيح البخاري، وإنما هو في صحيح مسلم (كتاب الأشربة، باب: استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، برقم: ٢٠٣١).

(٢) ابن منظور، «لسان العرب» ج: ١٤، ص: [٤٥٠].

(٣) يعني تبويب البخاري بقوله: باب من غزا بصبي للخدمة.

(٤) العلائي، «التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة»، ص: [٦٥].

المبحث الثالث

دراسة الأمراض النفسية من خلال حديث أنس

عند البحث عن تعريف للمرض النفسي تجد كثيرًا من الباحثين يوردونه في معرض ذكر الصحة النفسية، حيث يعرفونها أولًا، ويذكرون أركانها، ويعتبرون أي إخلال بأي ركن من أركانها إخلالًا مؤديًا للإصابة بالمرض النفسي، وقد تقدم في مقدمة البحث إيراد تعاريف متعددة للصحة النفسية، ومنها: «أنها حالة دائمة نسبيًا، يكون فيها الفرد متوافقًا نسبيًا، ويشعر فيها بالسعادة مع: نفسه، والآخرين ..»، **قلت:** فإذا ما طرأ شي على هذا التوافق مع النفس، أو الآخرين أدى إلى ظهور المرض النفسي، وهو يؤكد - ما تقدم- أيضًا من أن الصحة، ويضاف إليها المرض النفسي، حالتان متحركتان متغيرتان نسبيتان.

وإذا ما طبقنا - ما تقدم- على ما ورد في الحديث النبوي من الأمراض النفسية، وجدنا تطابقا كبيرا، حيث إن الأمراض الواردة في الحديث أربعة: وهي: الهم، والحزن، والعجز، والكسل، وهي في الحقيقة تمثل حالة من عدم التوافق المولدة للمرض النفسي، وسنعرض للهم والحزن في مطلب، وللعجز والكسل في آخر:

❁❁❁

المطلب الأول

الهم والحزن، تعريفهما، أسبابهما، ووسائل علاجهما

أولًا- الهم:

١- الهم لغة:

جاء في العين: «الهم الحزن .. ويقال أهمني الشيء أي: أحزنني، وهمّني: أذابني - وفي نسخة: أرابني-»(١).

وقال ابن فارس: «الهاء والميم أصل صحيح يدل على: ذوب وجريان ودبيب وما أشبه ذلك، ثم يقاس عليه، منه قول العرب: همني الشيء: أذابني، وانهم الشحم: ذاب .. وأما الهم الذي هو الحزن فعندنا من هذا القياس؛ لأنه كأنه لشدته يُهم أي: يذيب»(٢).

وقال الراغب: «الهم الحزن الذي يذيب الإنسان، يقال: هممت الشحم فانهم»(٣).

وفي القاموس: «الهم: الحَزَن، وهمّه الأمر هما ومهمة: حزنه»(٤).

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد.العين. تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥م، ج: ٣، ص: [٣٥٧].
(٢) ابن فارس، أحمد. «معجم مقاييس اللغة». تحقيق: عبدالسلام هارون. بيروت - لبنان، دار الجيل، ١٩٩٩م، ج: ٦، ص: [١٣].
(٣) الأصفهاني، الراغب. «مفردات ألفاظ القرآن». تحقيق صفوان داوودي. دمشق - سوريا، دار القلم، ط: ٣، ٢٠٠٢م، ص: [٨٤٥].
(٤) ص: [١١٧١].

وجاء في شمس العلوم: «أهمه: أقلقه»[١].

قلت: والملحوظ مما تقدم أن غالب[٢] أهل اللغة ساووا بين الهم والحزن، فكأنهم أجروا اللفظتين مجرى المترادفات، وعليه نقل السندي في حاشيته على النسائي أن: كثيرين يجعلونه من بَاب التكرير والتأكيد[٣]، وليس الحال كذاك عند أكثر شراح الحديث - كما سيأتي- حيث فرقوا بين اللفظتين، وقد جاء في النحو الوافي: «يقول النحاة إن «المغايرة» هي الأصل الغالب في عطف النسق بين المتعاطفين. يريدون: أن يكون المعطوف مغايرا المعطوف عليه في لفظه وفي معناه معا فلا يعطف الشيء على نفسه. هذا هو الأصل الغالب، لكن العرب قد تعطف - لغرض بلاغي - الشيء على نفسه إذا اختلف اللفظان..»[٤].

وجاء في التنزيل: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، قال ابن عاشور: «ومعنى أهمتهم أنفسهم: أي حدثتهم أنفسهم بما يدخل عليهم الهم، وذلك لعدم رضاهم بقدر الله ..»[٥].

---

(١) الحميري، نشوان بن سعيد. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: حسين الهمري وآخرين. بيروت - لبنان، دار الفكر المعاصر، ط: ١، ١٩٩٩م، ج: ١٠، ص: [٦٨٤٤].

(٢) حيث نقل صاحب تاج العروس (٣٤/ ٤١١): أن قوما فرقوا بين الهم والحزن.

(٣) السندي، حاشية السندي على «سنن النسائي» (٨/ ٢٥٨). وينظر: المباركفوري، «مرعاة المفاتيح» (٨/ ٢١٦).

(٤) حسن، عباس. النحو الوافي. القاهرة - مصر، دار المعارف، ط: ١٥، دت، ص: [٦٥٩].

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر. «التحرير والتنوير». تونس، الدار التونسية للنشر، ط: ١، ١٩٨٤م، ج:٤، ص: [١٣٤].

٢- في الاصطلاح:

قال الخطابي: «الهم لما يستقبل، والحزن لما مضى»[١].

قال ابن حجر: «الهم لما يتصوره العقل من المكروه في الحال، والحزن لما وقع في الماضي»[٢].

وقال البدر العيني: «الهم لمكروه يتوقع، والحزن لمكروه واقع»[٣].

وقال القسطلاني: «الهم على ما يتوقع ولم يكن، والحزن على ما وقع- وهو بفتح الحاء والزاي- .. »[٤].

وقال المناوي: «الهم إنما يكون في أمر متوقع، والحزن في ما وقع، والهم هو الحزن الذي يذيب الإنسان، فهو أشد من الحزن، وهو خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم فافترقا»[٥].

وفي مرعاة المفاتيح: قيل «أن الحزن إنما يكون في أمر قد وقع، والهم إنما هو فيما يتوقع»[٦].

(١) الخطابي، حمد بن محمد. شأن الدعاء. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. سورية، لبنان، الكويت، دار النوادر، ط: ١، ٢٠١٢م، ص: [٢٨٧].

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي. «فتح الباري». بيروت - لبنان، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ج: ١١، ص: [١٥٢].

(٣) العيني، بدر الدين. «عمدة القاري». بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج: ٥، ص: [٩٠].

(٤) القسطلاني، أحمد بن محمد. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط: ٧، ١٣٢٣هـ، ج: ٥، ص: [٩٠].

(٥) المناوي، عبدالرؤوف. «فيض القدير شرح الجامع الصغير». مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط:١، ١٣٥٦هـ، ج: ٢، ص: [١٥١].

(٦) (٨/ ٢١٦).

وجاء في موسوعة علم النفس: «الهم (Worry) هو الاهتمام أو القلق الملحّ، والثابت من غير أسباب موجبة لوجوده، وذلك بالنسبة للسلوك الماضي، أو فيما يتعلق بالأخطار المتوقع حصولها في الحاضر أو في المستقبل»(١).

والملحوظ على هذا التعريف أنه:

لم يضع طورًا معينًا يحدد به موجب الهم، بل جعله مطلقًا في الماضي أو في الحاضر، في حين نجد أن أكثر شراح الحديث، ذكروا أن موجب الهم إنما يكون على أمر مستقبل، والحزن على أمر ماض. وربما يكون للغة دورها هنا، حيث تتميز اللغة العربية على غيرها من اللغات بهذه الفروقات الدقيقة.

كما يلحظ أيضًا ذكره للقيد: «من غير أسباب موجبة لوجوده»، في حين نجد أن نصوص السنة قد ذكرت أسبابا للهم، كما يتضح ذلك في فقرة أسباب الهم.

كما ذكر أحد الباحثين أن الهم في الواقع يعادل القلق عند الباحثين المعاصرين، فقد ذكر تعليقًا على حديثنا قائلًا: «ففي هذا الدعاء المقابلة بين الهم والحزن، فالأول هو توقع المكروه في المستقبل، وهو القلق، والثاني حصوله في الماضي»(٢)، وقد تقدم النقل عن صاحب شمس العلوم بأن الهم يراد به القلق.

---

(١) رزوق، أسعد. موسوعة علم النفس. بيروت - لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط: ١، ١٩٩٣م، ص: [٢٨٧].

(٢) توفيق، محمد عزالدين. «التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية». القاهرة - مصر، دار السلام، ط:١، ١٩٩٨م، ص: [٣٩٤]. وينظر: أبو غدة، عبدالستار. بحوث في الفقه الطبي والصحة النفسية من منظور إسلامي. القاهرة - مصر، دار الأقصى، ط: ١، ١٩٩١م، ص: [١٣٧].

٣- أسباب الهم:

تتنـوع الهموم في طبيعتها، وفي الأسـباب التي تدعـو إليها، فمن الهموم ما هو محمود في منظور الشرع، ومنها ما هو مذموم، كما أن منها ما يكون منشؤه من داخل المرء، ومنها ما يكون منشؤه خارجيًا.

وبالنظـر إلى نصوص السـنة النبوية نجـد أن نبي الأمة ﷺ قد عرضت لـه بعض من الهموم في حياته، وكذلك الصحابة رضي الله عنهم لكنهم لم يستسـلموا لها، بـل اتخـذوا إيمانهم بالله تعالى ملجـأ يلجؤون إليه، كـما أن الصحابة رضي الله عنهم اتخذوا مـن نبيهم قـدوة في التعاطي مع هذه الهموم الطارئة، التي ما تلبث أن تزول بمجرد العمل بتوجيهات الرسـول ﷺ، وعودا إلى نصوص السـنة نجد أن أسـباب الهموم تتنوع، فمنها على سبيل المثال:

أولا: الهـم الـذي يصيب الداعية إلى الله تعالى، جراء عدم اسـتجابة الناس له، وهـذا الهم عـرض لأنبياء الله تعالى[١]، ولكنهم لجؤوا إلى الله عز وجل، فكانت العاقبة لهـم، وقصة دعـوة نبينا ﷺ مع أهل الطائف من أبـرز الأمثلة على ذلك، ففي حديـث عائشـة رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّهَـا قَالَـتْ: لِلنَّبِـيِّ ﷺ هَلْ أَتَـى عَلَيْـكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَـدَّ مِنْ يَـوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «**لَقَـدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِـكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ**[٢]، **إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيل**

---

(١) ينظـر: زريـق، معـروف. «علـم النفس الإسـلامي». دمشـق - سـوريا، دار المعرفـة، ط: ١، ١٩٨٩م، ص: [١٤٧].

(٢) جـاء في «دليـل الفالحين» لابن علان (٥/ ١٠٠): «لم أر من تعرض لبيان محلها، والمراد منها في =

ابْـنِ عَبْـدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْـنِي إِلَى مَـا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُـومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ(١)**، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَـرْتُ، فَـإِذَا فِيهَـا جِبْرِيـلُ فَنَادَانِـي، فَقَـالَ: إِنَّ اللهَ قَـدْ سَمِعَ قَـوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَـا رَدُّوا عَلَيْـكَ، وَقَـدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَـالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِـئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَـلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِـئتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِـقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَـبَيْنِ**(٢)**، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَـلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»**(٣).

وقـد جـاء التصريح من النبـي ﷺ بالهم الذي أصابه جراء الاسـتقبال السيئ الذي لاقاه من أهل الطائف بقوله ﷺ: «**وَأَنَا مَهْمُومٌ**»، جاء في المرقاة: «قـال الطيبـي: أي فانطلقـت حيرانًا هائمًا لا أدري أين أتوجه من شـدة ذلك الغم، وصعوبة ذلك الهم»(٤).

= هـذا الحديث، لا المصنف [يعني النووي] في شرح مسـلم، ولا الحافظ في الفتح، ولعلها عقبة عنـد الطائف، بدليل قوله: «**إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِـي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيـلَ**» طالبًا منه النصر، والإعانة على إقامة الدين ..».

(١) قال القاضي عياض في «مشارق الأنوار» (١/ ٣٩٣) عند ذكر قرن المنازل: «وهو قرن الثعالب، ميقات أهل نجد، قرب مكة»، وعنه نقل المسعودي في «معجم البلدان» (٤/ ٣٣٢).

(٢) قـال ابـن الأثـير في «النهاية» (٢/ ٣٢): «الأخشـبان: الجبلان المطيفان بمكـة، وهما أبو قبيس والأحمر.. والأخشب كل جبل خشن غليظ الحجارة».

(٣) متفق عليه (البخاري: كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، برقم: ٣٢٣١، ومسـلم: كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم: ١٧٩٧).

(٤) القاري، ملا علي. «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح». بيروت - لبنان، دار الفكر، ط:١، ٢٠٠٢م، ج: ٩، ص: [٣٧٤٠].

والحديث «فيه جواز طروء الهم - من الأعراض البشرية - على الأنبياء، وهذا هم في أخروي، والمذموم الهم على ما فات من أمور الدنيا»[(١)]. **قلت**: والحديث وإن جاء ذكر الهم فيه عقيب الاستقبال السيئ من أهل الطائف، وهو أمر ماضٍ، إلا أن مستقبل الدعوة الإسلامية هو الهم الأكبر الذي كان يشغل نبينا محمدًا ﷺ، ويؤيد ذلك أن النبي محمد ﷺ أحد أولي العزم من الرسل، وقد قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في حقه: «.. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه ..»[(٢)].

ثانيًا: الهم الذي يصيب المرء لأمر دينه وعبادته، ففي الحديث الثابت أن النبي ﷺ قد اهتم لأمر الصلاة كيف يجمع الناس لها، وهو مخرج في السنن[(٣)]، وقد جاء في رواية مرسلة للحديث عند أبي داود أن عبد الله بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انصرف،

---

(١) ابن علان، محمد علي. «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين». اعتنى بها: خليل مأمون شيحا. بيروت - لبنان، دار المعرفة للنشر والطباعة والتوزيع، ط: ٤، ٢٠٠٤م، ج: ٥، ص: [١٠٠].

(٢) قطعة من حديث أخرجه مالك في موطئه - من رواية يحيى الليثي - (كتاب: حسن الخلق، باب: ما جاء في حسن الخلق، برقم: ١٦٧١)، وإسناده قوي.

(٣) رواه أبو داود (كتاب: الصلاة، باب: في الرجل يؤذن ويقيم آخر، برقم: ٥١٢) من طريق محمد بن عمرو، ورواه الترمذي (كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في بدء الأذان، برقم: ١٨٩) وابن ماجه (كتاب: الأذان والسنة فيه، باب: بدء الأذان، برقم: ٧٠٦) كلاهما (الترمذي وابن ماجه) من طريق محمد بن إسحق، كلاهما (محمد بن عمرو ومحمد بن إسحق) عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن عبدالله بن زيد به.

ومحمد بن إسحق وإن يكن دلس في رواية الترمذي، فقد صرح بالتحديث في رواية ابن ماجه المتقدمة، وصرح أيضًا في رواية ابن خزيمة (برقم: ٣٧١)، وبقية إسناد الترمذي جيد، و إسناد ابن خزيمة قوي، فالحديث صحيح بهذا السند، وقال الترمذي: حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح.

وهو : «مهتم لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(١)]، قال العيني: «أي لهم رسول الله في الصلاة، كيف يجمع الناس لها؟»[(٢)].

وقد وقع التصريح بالهم الذي حصل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الرواية، حيث اهتم الصحابي عبدالله بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد جاء في سبل السلام: «الحديث دليل على مشروعية الأذان للصلاة دعاء للغائبين، ليحضروا إليها، ولذا اهتم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النظر في أمر يجمعهم للصلاة»[(٣)].

ثالثًا: الهم الذي يعرض للمرء جراء العلاقات الاجتماعية التي تربطه بالآخرين، فالمرء مادام متصلًا ومحتكًا بالآخرين، فلا يخلو أن يعتريه الهم من صنائع بعض منهم؛ وذلك أن الناس لا على نسق أخلاقي واحد، فمنهم الصالح، ومنهم الطالح، وقد جاء في السنة النبوية أن الصحابي زيد بن أرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد تعرض للهم نتيجة تكذيبه و اتهامه بالباطل من قبل الناس، كما جاء في الحديث عنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ، يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ، حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي، فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللهِ ابْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ وصَدّقَه، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب: الصلاة، باب: بدء الأذان، برقم: ٤٩٨) مرسلًا.

(٢) العيني، «بدر الدين شرح سنن أبي داود». تحقيق: خالد بن إبراهيم. الرياض - السعودية، مكتبة الرشد، ط:١، ١٩٩٩م، ج: ٢، ص: [٤٢٠].

(٣) الصنعاني، محمد بن إسماعيل. «سبل السلام». دار الحديث. دت، ج: ١، ص: [١٧٧].

عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَقَتَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١]، فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ**»[1]. **قلت:** وقد ورد في إحدى روايات هذا الحديث مستند هذا الهم، وجاء فيها عن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَتَّى جَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ مَخَافَةَ إِذَا رَآنِي النَّاسُ أَنْ يَقُولُوا: كَذَبْتَ ..»[2]، ولا يخفى أن هم هذا الصحابي الجليل على ما يستقبل، إذ كيف سيلقى الناس، وبعضهم يشكك في صدقه.

رابعًا: الهم الذي يعرض للمرء نتيجة تفكيره بما قد يقع على من يعول بعده، فعن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ لَهُنَّ: «**إِنَّ أَمْرَكُنَّ لَمِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ**»[3].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في (كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾، برقم ٩٤٠٠) ومسلم في (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، برقم: ٢٧٧٤).

(٢) وهذه الرواية أخرجها النسائي في سننه الكبرى (كتاب: التفسير، سورة المنافقون، برقم: ١١٥٢٦)، وإسنادها صحيح.

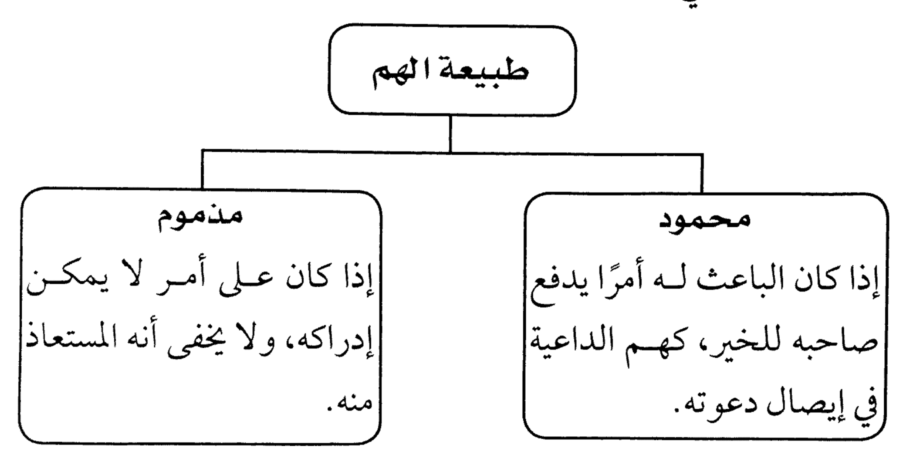
(٣) أخرجه أحمد [٢٣٩٣٦] واللفظ له، والترمذي (كتاب: الدعوات: أبواب: المناقب، باب: مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم: ٣٧٤٩)، وابن حبان [٦٩٩٥]، والطبراني في «الأوسط» [٣٢١١] من طريق بكر بن مضر، عن صخر، عن أبي سلمة به، وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن صخر بن عبد الله إلا بكر بن مضر.
ورواته ثقات إلا صخرا، وهو: ابن عبدالله بن حرملة المدلجي، فقد قال عنه النسائي: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات. «تهذيب الكمال» (١٣/ ١٢٤)، وقد حط ابن الجوزي من شأنه جدا؛ بناء على خلطه بينه وبين راو آخر كوفي (الضعفاء والمتروكون: ٢/ ٥٣)، فتعقبه الذهبي بقوله: وقد خبط ابن الجوزي في ترجمة صخر بن عبد الله بن حرملة، فقال - أي في اسمه - وقيل ابن محمد المدلجي .. وهو غير مستقيم؛ فإن صخر بن عبد الله حجازي، والآخر فصخر بن عبد الله، ويقال: ابن محمد، كوفي .. روى عن مالك، والليث، وابن لهيعة أحاديث
=

قال ملا علي القاري: «مِمَّا يُهِمُّنِي» أي مما يوقعني في الهم..، «من بعدي» أي من بعد وفاتي: حيث لم يترك لهن ميراثا، وهن قد آثرن الحياة الآخرة على الدنيا حين خُيِّرن»(١). قلت: وهذا الحديث صريح في أن الهم يكون على أمر مستقبل.

ومما تقدم يمكن أن نستخلص عدة أمور:

❁ أن الهم قد يكون محمودًا إذا كان الباعث له أمرًا شرعيًّا، يدفع صاحبه إلى سلوك طريق الخير، مما يدل على أنه لا يجب النظر إلى لفظة الهم من منظور سلبي بحت، كما أنه يكون مذمومًا، وجاء في رسالة تعليم المتعلم طريق التعلم للإمام الزرنوجي: أن هم الدنيا يمنع المرء من الخير، وهم الآخرة يحمله عليه(٢).

❁ أن مسببات الهم تختلف، فمنها ما يرجع إلى الإنسان نفسه، ومنها ما يكون سببه المحيط الاجتماعي.

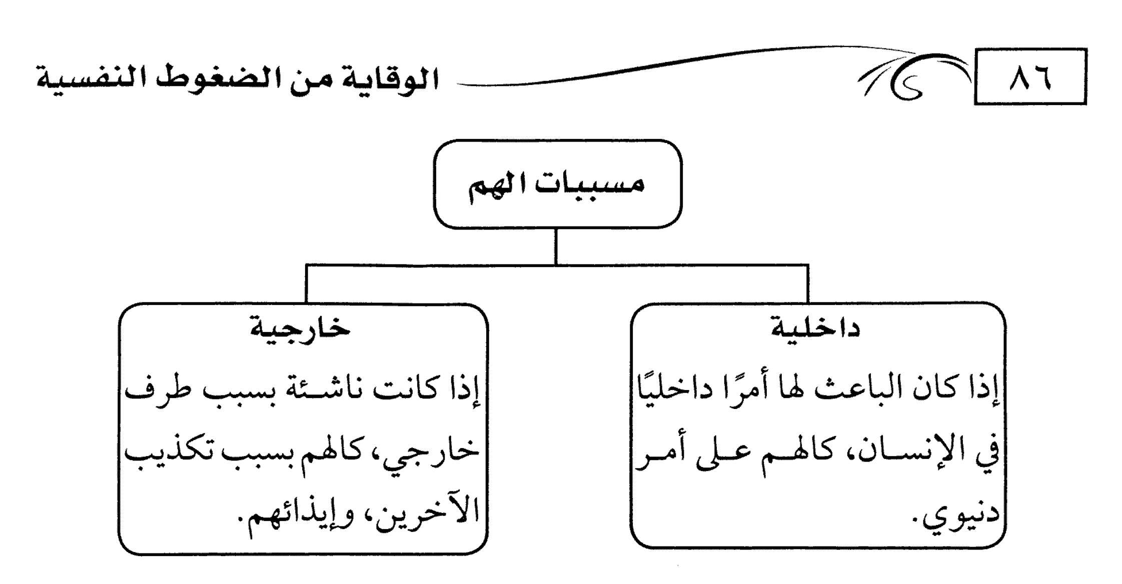


= موضوعة. اهـ مختصرًا (الميزان: ٢/ ٣١).

قلت: وعليه فالحديث حسن الإسناد، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(١) القاري، «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٩/ ٣٩٥٩).

(٢) الزرنوجي، برهان الدين. «تعليم المتعلم طريق التعلم». (مع شرحها: للإمام إبراهيم بن إسماعيل). القاهرة – مصر، دار البصائر، ط: ١، ٢٠١٢م، ص: [١١٤].



علاج الهم:

تقدم في الفقرة السابقة جملة من مسببات الهم، والدواعي إليه استنادًا إلى نصوص السنة النبوية، وسننتقل الآن للحديث عن العلاجات النبوية التي سار عليها النبي ﷺ، وعلمها أصحابه رضي الله عنهم فعملوا بها، وحصلوا على الراحة النفسية لامتثالهم أمر النبي ﷺ، وأود قبل ذكر هذه العلاجات ذكر نقل لابن حزم عن الهم، حيث قال: «..تطلبت غرضًا يستوي الناس كلهم في استحسانه، وفي طلبه، فلم أجده إلا واحدا، وهو طرد الهم..»[1]، وعودًا إلى العلاجات، فمنها:

أولا: من أول ما سنعرض له هنا حديث البحث: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ، وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»، وفيه أول هذه العلاجات، وهو اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالاستعاذة، والدعاء، والإكثار منه، بدليل قول أنس في الحديث: «كنت كثيرًا ما أسمع

---

(١) ابن حزم، علي بن أحمد. «الأخلاق والسير في مداواة النفوس». بيروت – لبنان، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م، ص: [١٤].

رسـول الله ﷺ ..»، وممـا يحسـن إضافته في هـذا المقام الأحاديـث والأدعية التـي كان النبي ﷺ يعلمهـا الصحابة الكرام، ليرددوها حـال نزول الهموم والكروب بسـاحتهم، وهي كثيرة متنوعة، وسـنقتصر هنا على ذكر حديث الباب، وتقاس عليه بقية الأحاديث.

وفي معنى الاسـتعاذة يذكر أحد الشراح أن حقيقتها: «الهروب من شيء تخافه إلى مـن يعصمـك، ويحميك منه، ولا حافظ للعبد، ولا معيذ له إلا الله، وهو سُبْحَانَهُ حسب من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه ..»[(١)].

وقد توسـع الدكتور عبدالسـميع الأنيس في ذكر فوائد الاسـتعاذة الواردة في الحديث النبوي، فرأى فيها:

❁ أثرًا بالغًا في تحجيم الضغوط النفسية.

❁ توجيهًا نبويًا، وإرشادًا حكيمًا للابتعاد عن كل الأسباب التي تجلب للإنسان الهم والحزن.

❁ منهجًا وقائيًا من الانحرافات النفسية[(٢)].

كـما يلحـظ في هذه الاسـتعاذة أنهـا ابتدأت بلفـظ «اللهم»، وقـد جاءت هذه الصيغـة المباركـة «في الدعـاء كثـيرًا، ولا خلاف بين العلـماء أن المـراد بقوله اللهم: يا الله، وأن الميم زائدة ليست بأصل في الكلمة ..»[(٣)]، وقد نقل القرطبي في الأسنى

---

(١) البدر، عبد الرزاق بن عبدالمحسـن. «فقه الأدعية والأذكار». الرياض - السـعودية، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط: ١، ٢٠٠٥م، ج: ٢، ص: [٢٢٠].

(٢) الأنيس، «جوانب حضارية في السنة النبوية النطهرة». ص: [٨٤]، بتصرف يسير.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد. «الأسـنى في شرح أسـماء الله الحسـنى وصفاتـه». تحقيق: عرفان بن سليم. بيروت - لبنان، المكتبة العصرية، ١٤٣٣هـ، ص(٢٩٠، ٢٩١).

عن الحسن البصري أنه قال: اللهم مجمع الدعاء، وعن النضر بن شميل: من قال اللهم فقد دعاه بجميع أسمائه(١).

وقد تنبه إلى أهمية الدعاء أهل الطب النفسي، فقد ذكر د. عبد الرحمن العيسوي: «ويشبه الدعاء المنهج الذي يستخدمه علماء النفس في الوقت الحاضر، ويطلقون عليه الإيحاء الذاتي (Auto-suggestion) وفيه يردد المريض كلمات يشجع بها نفسه بأنه أصبح أكثر قوة وصحة، وأنه يشفى من علته تدريجيًا، وذلك حتى يقتنع بهذه الفكرة، فتحسن حالته الصحية»(٢).

كما ذكر أيضًا «أن الدعاء الإسلامي يمتاز بلجوء المريض إلى قوة عظيمة مؤيدة ومعضدة ومساعدة، هي: قوة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويشبه هذا مع الفارق ما يعرف الآن بالعلاج التعضيدي (Supportive Therapy)، والمسلم مدعو بأن يستعيذ بالله إذا راعه أو فزعه شيء ما»(٣).

وذكر باحث آخر «أن الاستعاذة طريق للأمن في الدنيا، وباب للصحة النفسية»(٤).

---

(١) المصدر السابق، ص: [٢٩٠]. وينظر: الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن. «درج الدرر في تفسير الآي والسور». تحقيق: وليد بن أحمد وإياد القيسي. بريطانيا، مجلة الحكمة، ط: ١، ١٤٢٩هـ، ج:٢، ص: [٤٧٥].
ولم أعثر على أثر الحسن البصري، وأما النَّضْر بن شُمَيْل، فهو أحد أئمة اللغة، صاحب غريب، وشعر، وفقه، ومعرفة بأيام الناس، ورواية للحديث، وكان صاحبا للخليل بن أحمد، (ت: ٢٠٣هـ)، وينظر في ترجمته: «إنباه الرواة على أنباه النحاة» ج: ٣، ٣٤٨.

(٢) العيسوي، «الإسلام والعلاج النفسي الحديث» ص: [٢٤٧].

(٣) المصدر السابق، ص: [٢٤٨].

(٤) الشرقاوي، حسن. «نحو علم نفس إسلامي». الإسكندرية - مصر، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٤٨م، ص: [٣٣٧].

وثمة نقطة أخرى يمكن استخلاصها من الاستعاذة الواردة في الحديث، فهذه الاستعاذة تمثل لجوءًا إلى الله تَعَالَى، والإيمان بـه تَعَالَى أحد ركائز الإيمان الهامة التي تدفـع عن صاحبها هـذه الهموم، وبالتعمق أكثر في هذه النقطـة نجد أنه قد جاء أن الحَكَمَ من أسماء الله تَعَالَى الحسنى، وهذا الاسم مأخوذ من الحُكم، و«من الحكم يتشعب القضاء والقدر، ومن آداب من شاهد هذا الوصف لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يعلم أن الأمر مفروغ منه، وليس بالمستأنف، وقـد جف القلم بما هو كائن، وأن المقدور لا بـد منـه، وأن الهـم والغم لا فائـدة فيهما في دفع مكـروه أو جلب منفعـة ..»[١]، وليكن الإنسـان المسـلم عـلى ذكر دائـم إلى أن: المسـتقبل بيد الله وحـده وعليه أن لا يعايش في يومه هموم غد قد لا تجيء[٢].

فائدة: في اسـتعاذة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هـذه الأمور، مع أن الله عصمه من كل شر؟

قـال النـووي: «واسـتعاذته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـن هـذه الأشـياء لتكمـل صفاته في كل أحوالـه، وشرعـه أيضًـا تعليمًا ..»[٣]. قلـت: وهذا يدل على كمال شـفقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمتـه، حيـث شرع لهم هذه الأدعية المباركة، والتي يحصل المتمسـك بها على الراحة النفسية، كما يحصل على أجر الاقتداء بالسنة النبوية[٤].

---

(١) أدهمي، رياض. «الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى». بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، ط: ١، ١٩٩٩م، ص: [٦٥].

(٢) المنيف، خالد. «أنت الربيع». الرياض، السعودية، دار المساء للنشر والتوزيع، ط: ٧، ٢٠١٢م، ص: [٢٦٢].

(٣) النـووي، يحيـى بـن شرف. «المنهاج شرح صحيح مسـلم بن الحجاج». بـيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط: ٢، ١٣٩٢هـ، ج: ١٧، ص: [٣٠].

(٤) ينسـحب الكلام الوارد في الاسـتعاذة هنا على باقي مفردات الحديث التي سـترد تباعا، حيث =

ثانيًا: القرآن الكريم، ففي الحديث عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا**»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «**بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا**»[1].

= ستُذكر الاستعاذة باعتبارها علاجًا للكل.

(١) أخرجه أحمد [٣٧٠٤] وغيره، من طريق فضيل بن مرزوق، عن أبي سلمة الجهني، عن القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله، عن أبيه، عن ابن مسعود، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٦): رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان اهـ. وهذا الحديث ضعفه البعض لجهالة أبي سلمة الجهني، وللشك في سماع عبد الرحمن بن عبدالله من أبيه.

أما أبو سلمة الجهني: فقد ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٩/ ٣٩) وذكر أنه روى عن القاسم ابن عبدالرحمن، وعنه: فضيل بن مرزوق. اهـ وذكره ابن منده في «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص: ٣٥٩): وقال: أراه الذي روى عنه شجاع بن الوليد. اهـ.

قلت: بعد النظر في ترجمة شجاع لم أجد أبا سلمة في المعدودين من شيوخه. وذكره ابن حبان في ثقاته، وكذا العجلي، وحكم الدارقطني بجهالته، وقال الذهبي وابن حجر: لا يُدرى من هو، وزاد ابن حجر في «لسان الميزان» (٦/ ٣٨٧): والحق أنه مجهول الحال، وابن حبان يذكر أمثاله في الثقات ويحتج به في الصحيح إذا كان ما رواه ليس بمنكر. وقد رد أحمد شاكر على ابن حجر في دعواه جهالته قائلًا: «وهذه دعوى من الحافظ، فكلهم يحتجون في توثيق الراوي بذكر ابن حبان إياه في الثقات، إذا لم يكن مجروحًا بشيء ثابت. وفضلًا عن هذا فإن البخاري ترجمه في الكنى برقم (٣٤١) فلم يذكر فيه جرحًا وهذا مع ذاك يرفعان جهالة حاله ويكفيان في الحكم بتوثيقه» اهـ.

وأما ما قيل من عدم سماع عبدالرحمن من أبيه، فقد جاء عن الحاكم (١/ ٥١٠): حديث =

قال الإمام المباركفوري: «سأله أن يجعل القرآن شفاء همه وغمه، ليكون بمنزلة الدواء الذي يستأصل الداء، ويعيد البدن إلى صحته واعتداله، وأن يجعله لحزنه كالجلاء الذي يجلو الطبوع والأصدية»[(١)].

وجاء عند أحد المختصين: «أن كتاب الله كله حقيقة وبيان وشفاء للصدور، فإننا نجد في طيات القرآن الكريم بناء عظيما في كشف الوهم، وتبديد كيد الشياطين، ثم في إثبات الحقيقة، وتذكير النفوس وإحيائها»[(٢)].

ثالثًا: ذكر الله، فعن أبي هريرة وأبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَه**»[(٣)].

= صحيح على شرط مسلم، إن سلم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله، عن أبيه، فإنه مختلف في سماعه من أبيه. وعلق عليه أحمد شاكر قائلا: والراجح عندي أنه سمع منه، وهو الذي رجحه البخاري في «التاريخ الصغير» (٤٠) فإنه روى عن ابن خثيم المكي قصة بإسناده قال فيها عبد الرحمن: «وأنا مع أبي»، ثم قال البخاري قال شعبة: لم يسمع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود من أبيه، وحديث ابن خثيم أولى عندي اهـ. ووافق الألباني أحمد شاكر فيما ذهب إليه (السلسلة الصحيحة ١/ ٣٨٣)، وقال حسين سليم كما في «موارد الظمآن» (٧/ ٤٠٥): إسناده جيد.

وعليه فالحديث صحيح الإسناد.

(١) المباركفوري، عبيدالله بن محمد. «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح». بنارس - الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، ط: ٣، ١٩٨٤م، ج: ٨، ص: [٢٠٧].

(٢) إبراهيم، مجدي. «الإسلام والطب النفسي». القاهرة - مصر، دار الفكر العربي، ط: ١، ٢٠٠٨م، ص: [١٢٣].

(٣) أخرجه مسلم (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم: ٢٧٠٢).

جاء في تحفة الأحوذي: «قيل المراد بالسكينة هنا الرحمة، وهو الذي اختاره القاضي عياض، وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه، وقيل: الطمأنينة والوقار، هو أحسن، قاله النووي»[١]. **قلت:** ولا يخفى أن الطمأنينة مطردة للهم، فعليه ينبغي للفرد المسلم أن يتعاطى كل أمر جالب للطمأنينة، ومن أفضلها ذكر الله، ومن أشرف أنواع الذكر قراءة القرآن الكريم، وتدارسه.

ويذهب أحد المختصين إلى «أن الطريقة المثلى - كما يرشدنا علم النفس الإسلامي - إنما تكون عن طريق التفكر في الله[٢] باللسان والقلب، فالذكر لله يسلب ما في النفس من هواجس ووساوس ومخاوف، ليستبدل مكانها السكينة والرضا والأمن..»[٣].

وقد ورد في الحديث ذكر القوم: أي الجماعة، وقد ذكر أحد الباحثين ما يتعلق بهذه النقطة، حيث ذكر نمطًا للعلاج يسمى بالعلاج الجماعي، فقد ذكر «أن الإسلام أدمج أنواع العلاج النفسي لتمارس في الحياة الطبيعية للمجتمع، قبل أن يمارسها المعالجون النفسيون في العيادات والمستشفيات، وهذا أدعى إلى تعميم فائدتها.

فالعلاج الجماعي: في المجتمع المسلم يأخذ صورة جلسات العلم في المساجد والبيوت، يتعلم فيها الفرد دينه، ومن بين ما يتعلم: النظام، والاعتدال، وعدم الإسراف، وموافقة الفطرة»[٤].

---

(١) المباركفوري، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم. تحفة الأحوذي. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ج: ٨، ص: [٢١٦].
(٢) لعله سبق قلم من المؤلف، والأولى أن يقال: ذكر الله، وهذا المعنى مُراد للمؤلف بدلالة ما بعده.
(٣) الشرقاوي، «نحو علم نفس إسلامي» ص: [٣٥٣].
(٤) توفيق، «التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية» ص: [٣٤٠]. وللاستزادة ينظر: رفاعي، =

رابعًا: أن يدرك الإنسان المسلم حقيقة هذه الدنيا، وأنها دار ممر لا مقر، وأنها مطبوعة على الهموم، وينبغي عليه أن لا يتوقف كثيرا إذا ما طرأت عليه هذه الهموم، لفوات شيء منها، بل عليه أن يستثمرها في سيره إلى الدار الآخرة، مصداقًا لقول النبي ﷺ: «**عَجبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[1]. ولا يخفى أن الهموم من الضر الذي يعرض للإنسان في حياته، فإن هو صبر عليها فليبشر بموعود رسول الله ﷺ بتحقق وصف الخيرية فيه، ويشهد لهذا المعنى ما ورد في الصحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»[2]. وإن مما يعين في هذا الباب أيضا تطلب المؤمن وابتغاؤه للأجر من وراء هذه الهموم، وأن ينظر إليها على أنها مكفرات للذنوب، فقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ**[3]**، وَلَا وَصَبٍ**[4]**، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»[5]، ومما يلفت

= عبدالهادي. «البعد الديني في الشخصية السوية من منظور إسلامي». القاهرة – مصر، مكتبة مدبولي، ط: ١، ٢٠١٠م، ص: [٢٢٦].

(١) أخرجه مسلم (كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، برقم: ٣٠٠١) من حديث صهيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا.

(٢) أخرجه البخاري (كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض وقول الله تَعَالَى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣] برقم: ٥٦٤٥).

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ٦٢): «النصب: التعب».

(٤) قال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ١٩٠): «الوصب: دوام الوجع، ولزومه».

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري (كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض وقول الله تَعَالَى: =

النظـر في هذه النقطـة ما ذكره أحد المعاصرين من أن: المكروب قد يبدع في التعامل مع كربه[١]. قلت: وما تقدم في هذه النقطة مما يعينه على الوصول إلى هذه المرحلة.

خامسًـا: الإكثـار من الصلاة على النَّبي ﷺ، فقـد جاء في الحديث عَنْ أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْـكَ؟ قَـالَ: «**إِذَنْ يَكْفِيكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ**»[٢]. قال ابن تيمية: «كَانَ لأبي بن كَعْب دُعَاء يَدْعُو بِهِ لنَفسِـهِ، فَسَـأَلَ النَّبي ﷺ: هَل يَجْعَل لَهُ مِنْهُ ربعـه صَـلَاة عَلَيْهِ ﷺ؟ فَقَـالَ: «**إِن زِدْت فَهُوَ خير لَك**»، فَقَـالَ لَهُ: النّصْف؟

= ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، برقم: ٥٦٤٢)، ومسلم (كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، برقم: ٢٥٧٦).

(١) بكار، عبدالكريم. «تكوين المفكر». جدة - السعودية، مؤسسة الإسلام اليوم، ط:٢، ٢٠١٠م، ص: [٧٨].

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٥/ ١٦٦/ ٢١٢٤٢) بإسناد رجاله ثقات خلا عبد الله بن محمد ابن عقيل، فقد اختلف فيه، قال البخاري: مقارب الحديث، وقال العجلي: جائز الحديث، وضعفه كثير منهم النسائي، وأبو حاتم، وابن خزيمة (تهذيب الكمال ١٦/ ٨٤).

قلت: إلا أن ضعفه متوجه فيما لو خالف، قال ابن قيم الجوزية: «محمد بن عقيل احتج به الأئمة الكبار كالحميدي، وأحمد، وإسحق، وغيرهم، والترمذي يصحح هذه الترجمة تارة، ويحسنها تارة». وقال الهيثمي مرة عنه في «مجمع الزوائد» (٦/ ١١٨): وهو حسن الحديث على ضعفه، وقال ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٢/ ٢٢٢): وابن عقيل سيئ الحفظ، يصلح حديثه للمتابعات، فأما إذا انفرد فيحسن، وأما إذا خالف فلا يقبل، وقد حسن إسناد هذا الحديث في «فتح الباري» (١١/ ١٦٨)، وقال شعيب الأرناؤوط (٣٥/ ١٦٧): عبدالله بن محمد بن عقيل ضعيف عند التفرد، وهو حسن الحديث في المتابعات والشواهد، وهذا منها. وينظر: «البدر المنير» (٣/ ٣٧٠).

كما ينظر: البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. «تعظيم الصلاة». الرياض - السعودية، مكتبة دار المنهاج، ط: ١، ١٤٣٥هـ.

فَقَـالَ: «**إِن زِدْت فَهُـوَ خَـير لَك**»، إِلَى أَن قَـالَ: أجعَل لَك صَلَاتي كلهَـا، أَي: أجعَل دعائـي كُله صَلَاة عَلَيْك، قَـالَ: «**إِذا تُكْفى همك، وَيغْفر لَك ذَنْبك**»؛ لِأَن من صلى عـلى النَّبِـي ﷺ صَلَاة، صلى الله عَلَيْهِ بهَا عشرا، وَمـن صلى الله عَلَيْهِ كَفاهُ همه وَغفر لَهُ ذَنبه»[١]، وقد ذكر الشوكاني أيضًا أن: «في هاتين الخصلتين[٢] جماع خيري الدنيا والآخرة ..»[٣].

سادسًـا: سعي المسـلم إلى تحصيل الراحة، وتدخل في ضمنها الراحة النفسية، وممـا تحصل به الراحة الصـلاة، فقد جاء في الحديث: «**يَا بِلَالُ، أَقِـم الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا**»[٤]، جاء في المرقاة: «فإن الصلاة جامعة للأذكار والدعوات، وشاملة للأفعال والحالات، وتريح من كل هم، وتفرج من كل غم»[٥].

---

(١) ابـن قيـم الجوزيـة، محمد بن أبي بكر. جـلاء الأفهام في فضل الصلاة والسـلام على محمد خير الأنام. تحقيق: شـعيب وعبدالقادر الأرناؤوط. الكويت، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٩٨٧م، ص: [٧٩]. والحديث بالسـياق الوارد في كلام شـيخ الإسـلام أخرجه الترمذي في سننه [٢٤٥٧] وقال: حسن صحيح.

(٢) أي: كفاية الهم، وغفران الذنب.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي. تحفة الذاكرين. بيروت - لبنان، دار القلم، ١٩٨٤م، ص: [٤٩].

(٤) أخرجـه أبـوداود (كتـاب: الأدب، باب: في صـلاة العتمة، برقـم: ٤٩٨٥). قلت: وإسـناده صحيـح، إلا أنه لم يقع التصريح بالراوي عن رسـول الله ﷺ في هـذه الرواية، بل جاء فيـه: قال رجل، قال مسـعر، وهو أحد رجال السـند: أراه من خزاعـة اهـ. وقد ورد التصريح باسـمه عنـد الطبراني في الكبير (٦/ ٢٧٦)، واسـمه: سـلمان بـن خالد، وترجمـه ابن حجر في «الإصابـة» (٤/ ٣٩٨)، وأورد هذا الحديث في ترجمتـه. وقال الزيلعي كما في «تخريج أحاديث الكشـاف» (١/ ٦٢): رواه أبو داود .. وسـنده رجال الصحيحين، إلا شـيخه مسددا، فانفرد عنـه البخـاري. اهـ. وصحح إسـناده العراقي كـما في «تخريج أحاديـث إحياء علـوم الدين» (١/ ٣٦٩) وقال الألباني في «المشكاة» (١/ ٣٩٣): إسناده صحيح.

(٥) القاري، «مرقاة المفاتيح» (٣/ ١٠٩٣).

وقد جاء عند المختصين: أن «في ممارسة الصلاة التي هي أساس العبادة في الإسلام، وأثرها في درء القلق، ودفع دواعيه وبواعثه تشابه كبير بمريض أمره الطبيب بتناول علاج ضروري لحياته يتعاطاه عدة مرات في اليوم، فكلما تناول المريض جرعة من الدواء، ارتفع منسوبه في الدم، حتى يصل إلى ذروة يهبط بعدها تدريجيًا، فما أن يتناول الجرعة التالية حتى يعود المنسوب إلى المعدل الذي يحافظ على أثر الدواء في الجسم.

وهكذا فإن المتأمل في أثر الصلاة التي يؤديها صاحبها بحضور وخشوع، يجد أن أثرها يقع على الروح والنفس التي تتجاذبها الهواجس والنزعات ..»(١).

وقد ذكر باحث آخر «أن الصلاة من العبادات ذات التأثير الإيجابي على الصحة النفسية، فهي تقود الفرد إلى طاعة ربه، وعدم عصيان أوامره، والمعيشة في توازن وتناسق مع القوى الداخلية والخارجية ..»(٢).

ومما لا شك فيه هنا أن العبادات بشكل عام مما يبعث الراحة في نفس الفرد، ولا يقتصر ذلك على الصلاة فقط، وعليه تقاس بقية العبادات على الصلاة، خصوصًا إذا أراد العبد بها وجه الله سُبْحَانَهُ، «فالعبادة إذن حصن للأمان النفسي، وتصل النفوس الإنسانية بها إلى السكينة والطمأنينة ..»(٣).

---

(١) السباعي، زهير. «القلق وكيف تتخلص منه». بيروت - لبنان، دار القلم، ط: ١، ١٩٩١م، ص: [٨٨].

(٢) القذافي، رمضان. «علم النفس في الإسلام». جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط: ١، ١٩٩٩م، ص: [٩٢].

(٣) حامد، «الصحة النفسية في المفهوم الإسلامي ودراسات نفسية أخرى»، ص: [٤٤].

هذا وللصلاة ميزة على غيرها من العلاجات، وذلك «لأن فيها تلاوة القرآن، وفيها الذكر، وفيها الدعاء»(١).

ومما يتأكد إيراده ضمن هذه النقطة العلاجية، أن يكون المرء ذا نظرة تفاؤلية للمستقبل؛ لأن التفاؤل مما يجلب الراحة النفسية، هذا ومن المقرر أن «علاج كل علة بمضادة سببها»(٢)، والعلة هنا الهم على الأمور المستقبلية، ويضاده التفاؤل، ويقصد به هنا: «توقع النجاح والفوز في المستقبل القريب، والاستبشار به في المستقبل البعيد .. والمتفائل يفسر الأزمات تفسيرا حسنا، يبعث في نفسه الأمن والطمأنينة، وينشط أجهزة المناعة النفسية والجسمية ..»(٣).

سابعًا: أن لا يتشتت الإنسان وراء هموم الدنيا، فهموم الدنيا لا تنتهي، والدنيا فانية مع همومها، بل عليه السعي وراء ما يدوم ويبقى نفعه، وهو السعي في أمر دينه، وبناء على دينه يُسَيّر دنياه، ففي الحديث عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللهُ هَمَّهُ، مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فَلا يُبَالِي اللهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا هَلَكَ»**(٤).

---

(١) توفيق، «التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية» ص: [٣٤٩].

(٢) الغزالي، «إحياء علوم الدين» ج: ٣، ص: [١٤٨]. وينظر: الهليلي، محمد سالم. «دور القرآن والسنة النبوية في علاج أمراض النفس البشرية». الكويت، مكتبة الصحوة الإسلامية، ط: ١، ٢٠١٠م، ص: [٣٠٠].

(٣) موسى، كمال إبراهيم. «تنمية الصحة النفسية في الإسلام». مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، العدد١٤، ١٤١٠هـ، ص: [٣٣٨].

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في «الزهد» (برقم: ١٦٦) من طريق عاصم بن محمد.

=

والحديث فيه «وعيد من الله شـديد لمن كانت الدنيا أكبر همه، فهو مقبل عليها بكليته، يجمع حطامها في نهم لا ينقضي، منشغل بذلك عن الآخرة، فمن كانت هذه حاله، عوقب بشتات القلب .. وفي المقابل حال الرجل الصالح الذي جعل الآخرة همـه، فهو في سـعي دائـم لتحصيل الحسـنات، والوصول إلى مرضـاة رب الأرض والسـماوات، مـع حسـن توكله عـلى الله، فهـذا يجمع الله له أمـره، ويرزقـه القناعة والرضى وغنى النفس، ويبارك له في ماله وصحته وأولاده.

فالمذمـوم في الأحاديـث من أكـب على الدنيا يجمـع حطامهـا، في انقطاع عن الآخرة، أما من كانت له تجارة ناجحة، يسعى في نمائها، وهو مؤمن يعمل الصالحات .. فهو من الفريق الثاني الذي جعل الآخرة همه»[1].

= كما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (برقم: ١٠٣٤٠) مـن طريـق محمد بن غالـب، وأخرجه الحاكـم أيضًا من طريـق صالح بن محمـد (٤/ ٣٢٤)، كلاهما (ابن غالب وصالح) عن سعيد بن سليمان، عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل.
كلاهما (أبو عقيل وعاصم) عن عمر بن محمد، عن نافع (على الشك بينه وبين عبد الله بن دينار في إسناد ابن أبي عاصم) به.
أمـا أبو عقيل ابـن المتوكل فضعيف، ضعفه أبـو حاتم وأبوزرعة والنسـائي وغيرهم (تهذيب الكمال ٣١/ ٥١٥) وضعفه ابن حجر في التقريب (ص: ١٠٦٥)، وأما عاصم فثقة، قاله أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو داود (تهذيب الكمال ١٣/ ٥٤٣) فإسناده صحيح من هذا الوجه، ولا يضر الشك في إسناد ابن أبي عاصم، فنافع وابن دينار كلاهما ثقة، وعليه فالحديث صحيح الإسناد من هذا الوجه.

(١) العـدوي، صفـاء الضوي أحمـد. «إهـداء الديباجة بشرح ابـن ماجه». دار اليقـين، ١٩٩٩م، ج: ٥، ص: [٤٦٠].
وينظر: الأجاوي، صلاح. «النفائس الطبية في الأحاديث النبوية». رأس الخيمة – الإمارات، مطبعة رأس الخيمة الوطنية، ١٩٩٦م، ص: [٨١].

وجاء عند أحد الباحثين: أن التوجيهات التربوية النبوية تدعو الإنسان المسلم إلى تعليق آماله وتطلعاته على الآخرة، لذلك من كانت الدنيا هدفه ومبتغاه، تنازعته الهموم وشدة الانفعالات من كل حدب وصوب[(١)].

ثامنًا: أن يسعى المرء في تحصيل ما ينفعه في أمور دينه ودنياه، وليبعد نفسه عن هذه الهموم المبنية على أمور لا ينفع معها مجرد الهم،بل يزيد الإنسان بها نفسه وهنا إلى وهن، بل عليه أن يحرص على الخير، وليقض وقته فيما يعود عليه بالنفع والفائدة؛ مصداقًا لقول النبي ﷺ: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ**»[(٢)].

ويمكن إدراج هذه النقطة تحت بند العلاج بالعمل، فقد ذكرها أحد المختصين قائلًا: «والعلاج بالعمل: يأخذ صورة اشتغال في عمل شريف جائز يختاره، وعندما يعلم المسلم من دينه أن العمل عبادة، وأن أي عمل يعمله فهو يقوم فيه بفرض من فروض الكفاية، وأن ثوابه الأخروي لا تضره المكافأة الدنيوية، عندما يعلم فضل العمل والاحتراف، يقبل على عمله بجد وإخلاص، ويجد فيه متعته وراحته..»[(٣)].

وقد جمع أحد المؤلفين في تطوير الذات بين هذه النقطة، وذكر الله – وقد تقدمت – قائلًا: «إذا حوصرت بالأوهام، والوساوس، والقلق، والمخاوف،

---

(١) سعيد، سعاد جبر. «الذكاء الانفعالي وسيكولوجية الطاقة اللا محدودة». إربد – الأردن، ط: ١، ٢٠٠٨م، ص: [١٥٤].

(٢) قطعة من حديث، أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، برقم: ٢٦٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) توفيق، «التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية» ص: [٣٤٠].

فاجعل لسانك رطبًا بذكر الله، واعمل عملا مفيدا؛ حتى لا تدع وقتًا للتفكير في أوهامك ومخاوفك»(١).

تاسعًا: الجهاد في سبيل الله، ففي الحديث عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُذْهِبُ اللهُ بِهِ الْغَمَّ، وَالْهَمَّ**»(٢).

جاء في فيض القدير: «عليكم بالجهاد في سبيل الله: بقصد إعلاء كلمة الله، فإنه باب من أبواب الجنة: أي سبب من الأسباب الموصلة إليها، يذهب الله به الهم والغم: من صدور المؤمنين»(٣).

(١) المنيف، خالد. «لون حياتك». ط: ٧، ٢٠١٢م، ص: [١٢]. (دون ذكر مكان النشر).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (١/ ١٣٤) بإسناد حسن، وحسن هذا الحديث شعيب الأرناؤوط (٣٧/ ٣٩٢/ ٢٢٧١٩) في تخريجه للمسند، و للحديث أسانيد أخرى أيضا أوردها ابن أبي عاصم، وحسن أسانيدها محقق كتاب الجهاد د. مساعد الحميد، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧٥٠)، وينظر: «إتحاف المهرة» (٦/ ٤٣٠)، و«تغليق التعليق» (٣/ ٥٠٧).

(٣) المناوي، «فيض القدير» (٤/ ٣٣٩).

قلت: ولا بد للجهاد أن يكون منضبطًا بضوابطه المتقررة عند أهل العلم لئلا يخوض غماره من لا يفقه أحكامه وضوابطه، فيقع في الزلل في هذا الباب العظيم، ألا وهو باب الدماء، ومن أهم ضوابطه:

- لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر؛ لأن المخاطب بالغزو والجهاد هم ولاة الأمور، وليس أفراد الناس. (ابن عثيمين، محمد صالح. الشرح الممتع على زاد المستقنع. الدمام – السعودية، دار ابن الجوزي، ط: ١، ١٤٢٥هـ، ج: ٨، ص: ٢٢.
- النبل والوضوح في الوسيلة والهدف.
- لا قتال إلا مع المقاتلين.
- المحافظة على الأسرى، ومعاملتهم المعاملة الحسنة.
- المحافظة على البيئة. المحافظة على الحرية الدينية. (جمعة، علي. الجهاد في الإسلام. القاهرة

=

وجاء عن أحد المختصين في كون الجهاد علاجًا للهم؛ «أنه مصاولة للباطل، ومدافعة للطغيان، إن أخل به من يُطلب منه اشتد همه وغمه، فإن جاهد في الله حق جهاده - بأي صورة مقدور عليها - أبدل الله ذلك الهم والحزن فرحًا ونشاطًا وقوة..»[١].

كما أن هناك تلازمًا بين حصول الحياة الطيبة والتي ينتفي معها أثر هذه الهموم، وبين الالتزام بأمر الله عَزَّوَجَلَّ، فمن جاهد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ سعيًا لإحياء قلوب العباد، كان الجزاء له من جنس عمله؛ بحيث يشرح الله صدره للهداية[٢].

وتلخيصا لسائر ما تقدم في هذا المطلب يتبين أن الهم يعد أحد الأمراض النفسية، وهو يكون على الأمر المتصور المتوقع، وله جملة من الأسباب التي تهيجه، وتتسبب في حصوله، وقد ورد في السنة النبوية جملة من الأمور التي تحد منه، من مثل الاستعاذة بالله تَعَالَىٰ، وأن تكون هذه الاستعاذة مصحوبة بالسعي الحثيث في تحصيل الراحة النفسية من مختلف مشاربها.

ثانيًا- الحزن:

١- في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: الحاء والزاي والنون أصل واحد، وهو: خشونة الشيء وشدة فيه[٣].

= - مصر، دار نهضة مصر، ط: ١، ٢٠٠٥م، ص: [١٥].

(١) أبو غدة، عبدالستار. «بحوث في الفقه الطبي والصحة النفسية من منظور إسلامي». القاهرة - مصر، دار الأقصى، ط: ١، ١٩٩١م، ص: [١٣٧].

(٢) أدهمي، «الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى»، ص: [١١٥].

(٣) ابن فارس، «معجم مقاييس اللغة» (٢/ ٥٤).

وقال الراغب: الحَزَن والحزونة: خشونة في الأرض، وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الهم، ويضاده الفرح(١).

وفي اللسان: الحُزن والحَزن نقيض الفرح، وهو خلاف السرور(٢).

وفي القاموس: الحزن - بالضم ويحرك- الهم، وحزنه الأمر حزنا - بالضم- وأحزنه: جعله حزينًا(٣).

٢- في الاصطلاح:

تقدم في مبحث الهم أن أكثر شراح الحديث يجعلون الحزن في الأمر الواقع المنقضي، بخلاف الهم، فيجعلونه للأمر المستقبل، و لا بأس من إعادة أحد النقول المتقدمة، قال ابن حجر: «الهم لما يتصوره العقل من المكروه في الحال، والحزن لما وقع في الماضي»(٤).

وقد ذكر ابن مسكويه تعريفًا دقيقًا للحزن، فعرفه بأنه: «ألم نفساني يعرض لفقد محبوب، أو فوت مطلوب»(٥)، والناظر في هذا التعريف يجد التصريح بالجانب النفسي لهذا المرض، كما أنه جعل الحزن على الأمر المنقضي الفائت. ويعد ابن مسكويه أحد علماء القرن الخامس الهجري، حيث توفي سنة (٤٢١هـ).

---

(١) الأصفهاني، «المفردات»، ص: [٢٣١].
(٢) ابن منظور، «لسان العرب» (٨/ ٢٦٦).
(٣) الفيروزآبادي، «القاموس المحيط»، ص: [١١٨٩].
(٤) ابن حجر، «فتح الباري» ج: ١١، ص: [١٥٢].
(٥) ابن مسكويه، أحمد بن محمد. «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق». تحقيق: ابن الخطيب. بيروت - لبنان، مكتبة الثقافة الدينية، ط: ١، دت، ص: [٢٢٤].

كما جاء في التعريفات: «الحزن عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي»[١].

وجاء في الكليات: «أما الحزن فهو غم يلحق من فوات نافع أو حصول ضار»[٢].

وجاء في موسوعة علم النفس: «أن الحزن (Sadness) فيه إقرار بتقبل فقدان عزيز، أو أن كل شيء مصيره إلى الزوال»[٣].

وجاء عند أحد المختصين «أن انفعال الحزن في أغلب الأحوال مصحوب بفقد المصادر الهامة لإشباع الرغبات والحاجات»[٤].

وربط أحد الباحثين بين الحزن والاكتئاب قائلًا: «الاكتئاب في أصله حزن، فهو الحالة المرضية لانفعال الحزن، أي عندما يتحول الحزن إلى حالة مزمنة من البؤس والتشاؤم والعجز والقلق فهو اكتئاب»[٥].

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد. «التعريفات». تحقيق: نصر الدين تونسي. القاهرة - مصر، شركة القدس للتجارة، ط: ١، ٢٠٠٧م، ص: [١٤٧].

(٢) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى. الكليات. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، ص: [٤٢٨].

(٣) الحنفي، عبدالمنعم. «موسوعة علم النفس والتحليل النفسي». القاهرة - مصر، مكتبة مدبولي، ط: ٤، ١٩٩٤م، ص: [٧٥٣].

(٤) علي، رشاد، «أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي»، القاهرة - مصر، مؤسسة المختار، ٢٠٠١م، ص: [٤٤].

(٥) توفيق، «التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية»، ص: [٣٩٦].

٣- أسباب الحزن:

وردت في نصوص السنة النبوية مجموعة من الأحاديث التي تذكر بعض الأسباب التي توجب وقوع الحزن، والتي يمكن القياس عليها، فمن تلكم الأسباب:

أولا: مصيبة الموت تحل بإنسان قريب أو عزيز، فيفقد المرء على إثرها إنسانًا محبوبًا كأب أو أم أو ولد، أو غيرهم، ففي الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وفاة إبراهيم: فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ**»(١).

وفي الحديث الآخر، عند مقتل القراء، عن أنس أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَنَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ الْقُرَّاءُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ»(٢).

وفي حديث مقتل القادة الثلاثة في معركة مؤتة جاء عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرٍ، وَابْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ..»(٣).

---

(١) قطعة من حديث متفق عليه، أخرجه بتمامه الشيخان: البخاري في صحيحه (كتاب: الجنائز، باب: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنا بك لمحزونون، برقم: ١٣٠٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، واللفظ له (كتاب: الفضائل، باب: رحمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم: ٢٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الجنائز، باب: من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، برقم: ١٣٠٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الجنائز، باب: من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، برقم: ١٢٩٩).

قال المناوي في حديث وفاة إبراهيم: «فيه الرخصة في البكاء بلا صوت، والإخبار عما في القلب من الحزن، وإن كان كتمه أولى، ودمع العين وحزن القلب لا ينافي الرضى بالقضاء..»(١).

وجاء عند أحد المعاصرين: «أن أعظم الناس إيمانا في خلق الله أجمعين، يقع الحزن البشري موقعه السليم من قلبه، ويصبر عليه، فعند موت ولده إبراهيم، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ**»، فهذا موقف بشري تعليمي وتوجيهي، وحكمي تشريعي للناس، فالحزن مشروع فيما يرضي الله، فهو يصبر، ويحتسب لله، ويرد الأمر لله فيما شرع وقضى، وأمات وأحيا»(٢).

قلت: ولعل موت إنسان عزيز في حياتنا يمثل ذروة الفقدان، ويمكن القياس عليه عموما بفقدان أي شيء ذي قيمة في حياتنا، وقد ألمح الماوردي إلى أن موجبات الحزن قد تتنوع، فمنها ما يكون «تارة على النفس،وتارة على الأهل، وتارة على المال»(٣)، ثم ذكر أن لكل نوع منها نصيبا من الحزن، كما ذكر أحد المعاصرين أن «الأزمات المتلاحقة، وموت الأقارب والأحباب، وظروف الفقر وسوء الأحوال المعيشية، والأمراض المزمنة، والكوارث والمصائب، ومشاعر الذنب، كلها قد تفرز حالة من الكآبة»(٤).

---

(١) المناوي، «فيض القدير» ج: ٢، ص: [٥٦٥].

(٢) عبد الجابر، محمد محمود. «الإسلام وعلم النفس». الرياض - السعودية، مكتبة الصفحات الذهبية، ١٩٨٩م، ص: [٢٠٦].

(٣) الماوردي، علي بن محمد. «أدب الدنيا والدين». دار مكتبة الحياة. دط، ١٩٨٦م، ص: [١٤٢].

(٤) توفيق، «التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية» ص: [٣٩٦].

ثانيًا: ورد في السنة أن الولد قد يكون أحد الأمور المسببة للحزن، فقد جاء عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: وُلِدَ لِي غُلامٌ، فَبُشِّرْتُ بِهِ وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: وَدِدْتُ لَكُمْ مَكَانَهُ قَصْعَةً مِنْ خُبْزٍ، وَلَحْمٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **«إِنْ قُلْتَ ذَاكَ، إِنَّهُمْ لَمَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ، وَإِنَّهُمْ لَثَمَرَةُ الْقُلُوبِ، وَقُرَّةُ الْعَيْنِ»**[(١)].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٣٥) بإسناد قوي مسلسل بالثقات، إلا أنه قد جاء في ترجمة الراوي عن صحابي الحديث الأشعث رضي الله عنه، وهو خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي أنه كان يرسل الحديث، ذكر ذلك ابن حجر في «التقريب» (ص: ٣٠٤)، توفي بعد سنة ثمانين، وهو لم يصرح بالسماع في هذه الرواية. جاء في ترجمته (تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٠) أنه يروي عن جماعة من الصحابة، منهم: أبو هريرة، وابن عمر، وابن عمرو، وعدي بن حاتم، والنعمان بن بشير رضي الله عنهم، وسواهم، ونص البخاري كما في «الكبير» (٣/ ٢٥١) على سماعه من ابن عمر، وابن عمرو رضي الله عنهما.

ونص أبو حاتم أنه لم يسمع من ابن مسعود رضي الله عنه شيئًا، ونص أبو زرعة أن حديثه عن عمر رضي الله عنه مرسل (المراسيل لابن أبي حاتم، ص٥٥).

قلت: ولم أجد من ذكر له رواية عن صحابي الحديث الأشعث بن قيس رضي الله عنه، ولا من عين سنة ولادته، فيبقى الأمر على الاحتمال، إلا أن هناك مجموعة من الأمور التي يمكن أن يحكم بها على انتفاء الإرسال، وهي:

أولا: جاء في وفاة الأشعث أنها كانت سنة (٤٠هـ) كما في «الإصابة» (١/ ٢٤٠)، وهي السنة نفسها التي توفي فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بل ذكر ابن حجر في المصدر نفسه عن غير واحد: أن الأشعث توفي بعد علي رضي الله عنه بأربعين ليلة، وذكر البخاري في «الأوسط» (١/ ٢٢٠) عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: كنت عِنْدَ عَلِيّ بْن أبي طَالب رضي الله عنه فَبَال وَمسح. اهـ. والحاصل: أن إمكانية اللقاء حاصلة بين خيثمة والأشعث رضي الله عنه.

ثانيًا: أن الراوي عن خيثمة في هذا الإسناد هو الأعمش، وهو من الثقة بمكان، بحيث يحصل منه العناية بحديثه، بل إن ابن سعد قد وسم خيثمة بأنه: «صاحب الأعمش» (كما في الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، ص٧٤٨). وهذه الطريق، أعني - الأعمش عن خيثمة - وردت في الصحيحين.

ثالثًا: لم يتطرق أحد من نقاد الحديث لرواية خيثمة عن الأشعث رضي الله عنه، كما تطرقوا لروايته عن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما، بحيث حكموا بالإرسال فيهما.

=

قال المناوي: «محزنة: يحمل أبويه على كثرة الحزن؛ لكونه إن مرض حزِنا، وإن طلب شيئًا لا قدرة لهما عليه حزنا، فأكثر ما يفوت أبويه من الفلاح والصلاح بسببه، فإن شب وعق فذلك الحزن الدائم ..».

ثالثًا: أن يتناجى اثنان دون الثالث، فعن عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ**»[١].

قال ابن الجوزي: «وإنما يحزنه هذا لأحد ثلاثة أشياء: إما لأنه يرى إكرام المُناجى دونه، أو يخاف أن يُعاب ببعض فعله، أو يحذر دسيس غائلة في حقه، وقد كان بعض علماء السلف يقول: هذا مخصوص بالسفر، والمواضع التي لا يأمن فيها الإنسان على نفسه، وهذا التخصيص لا وجه له لوجهين: أحدهما أن الكلام مطلق، والثاني أنه لو كان كما قال، لقال: فإن ذلك يخوفه، فلما قال: «يحزنه» كان ما ذكرنا أليق»[٢].

وذكر أحد الباحثين: أن «النجوى من الشيطان، تفسح المجال للمسارة التي تُخفي حقائق الأمور، فتدخل في روع المؤمنين الهم الشديد ..»[٣].

= وبناء عليه فالحديث صحيح الإسناد، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الاستئذان، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة، برقم: ٦٢٩٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب: السلام، باب تحريم مناجاة الإثنين دون الثالث بغير رضاه، برقم: ٢١٨٦) واللفظ له.

(٢) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي. كشف المشكل من حديث الصحيحين. تحقيق: علي البواب. الرياض – السعودية، دار الوطن. ج: ١، ص: ٢٩٩م.

(٣) عبدالجابر، «الإسلام وعلم النفس» ص: [٢٠٦].

قلت: والحديث وإن ورد خاصًّا بالنجوى، إلا أنه ينتظم في سياقه كل سبب، يمكن أن يكون علة في إدخال الحزن على المسلمين، من خلال سلسلة العلاقات الاجتماعية، التي تنظم علاقات الناس ببعضهم البعض، فالمطلوب من الفرد المسلم أن يكون حريصًا في علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، وأن يبتعد عن كل ما يهيج الحزن في نفوس الآخرين، وإن كان الأمر هينا في نظره.

رابعًا: ورد في السنة النبوية أيضًا، أن الرؤى منها ما يكون من الشياطين، لتحزن ابن آدم، فقد جاء عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»(١).

جاء في فيض القدير: «والمؤمن محسود، ولع به الشيطان لشدة عداوته، فهو يكبده ويحزنه من كل وجه، ويلبس عليه، فإذا رأى رؤيا صادقة خلطها ليفسد عليه..»(٢).

وذكر أحد المختصين في علم النفس أن «الشيطان أحيانًا يتسلط أو يسلط أتباعه على النائم ليفزعه ويرعبه ويخيفه، ويهول عليه الأمر، ويلقي الحزن والغم والهم في قلبه ليخيفه ..»(٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه [٣١٠٢٥]، وابن ماجه في سننه [٣٩٠٧]، وابن حبان في صحيحه [٦٠٤٢]، والطبراني في «الأوسط» [٦٧٤٢]، جميعهم من طريق يحيى بن حمزة، عن يزيد بن عبيدة، عن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم، به. وإسناده صحيح.

(٢) المناوي، «فيض القدير»، ج: ٤، ص: [٤٧].

(٣) الشرقاوي، «نحو علم نفس إسلامي» ص: [٢١٠].

ومما تقدم يمكن أن نستخلص عدة أمور:

❁ أن الحديث الأول في الأسباب، متوافق مع ما جاء في توصيف الحزن في موسوعة علم النفس، حيث جاء فيها: أن الحزن فيه إقرار بتقبل فقدان عزيز.

❁ أن الحزن لا ينبع من ذات الإنسان فحسب، بل محيط الإنسان المجتمعي يتسبب في إثارته أيضًا.

❁ يلحظ من حديثين متقدمين: وهما حديث النجوى، وحديث الرؤيا أن الشيطان حريص على إثارة الأحزان في نفس المؤمن، وهو يسعى دائمًا في أذية ابن آم، وقد جاء في التنزيل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المجادلة: ١٠]. وقد ذكر أحد الباحثين المعاصرين في هذا المجال: «أن الشيطان يتدخل في الأسباب المثيرة للانفعالات، فيرتب في حياة الشخص أحداثًا[(١)]، أو يثير في نفسه ذكريات تثور عندها انفعالاته، ثم يستغل هذا الانفعال ليوسوس له بأفكار تدفعه إلى سلوكيات منحرفة..»[(٢)].

٤- علاج الحزن:

لا بد أن نلحظ ابتداء أن شريعتنا الإسلامية ربت في أفرادها منهجًا يقوم على دفع الحزن وعدم الاستسلام له[(٣)]، وجاء في السنة النبوية مجموعة من التوجيهات لمن ابتلي بهذا المرض النفسي، ألا وهو الحزن، فمنها:

---

(١) **قلت**: ليس هذا للشيطان، وإنما صنيع الشيطان الوسوسة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ [إبراهيم: ٢٢] فلعله سبق قلم من المؤلف، فالله سُبْحَانَهُ هو المدبر لكل ما في هذا الكون.

(٢) توفيق، «التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية»، ص: [٣٩٣].

(٣) جبر، «الذكاء الانفعالي وسيكولوجية الطاقة اللا محدودة»، ص: [١٥٢].

أولا: الاستعاذة بالله تَعَالَىٰ، كما في حديث الباب، وهذه الاستعاذة في حقيقتها، تمثل حركة إيجابية للقضاء على هذا الحزن، فيما لو صدق الإنسان مع الله تَعَالَىٰ، فعلى الإنسان أن يسعى جاهدا للخلاص من هذا المرض النفسي، وبناء عليه فالمتوجب على المسلم «أن يبتعد عما يورث الحزن»[(١)]، وأن يقبل على الله تَعَالَىٰ.

ثانيًا: التلبينة، فقد جاء في الحديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعًا: «**التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ**»[(٢)].

قال النووي: «أَمَّا مَجَمَّةٌ -فبفتح الميم والجيم-، ويقال: بضم الميم وكسر الجيم، أي: تريح فؤاده، وتزيل عنه الهم، وتنشطه .. وأما التلبينة - فبفتح التاء - وهي: حساء من دقيق، أو نخالة، قالوا: وربما جعل فيها عسل، قال الهروي وغيره: سُميت تلبينة تشبيها باللبن لبياضها ورقتها، وفيه استحباب التلبينة للمحزون»[(٣)].

وجاء عند أحد المعاصرين المختصين في الطب البديل: أن «التركيب الكيميائي للشعير يحتوي على:

---

(١) المعتاز، عبد الله محمد. «موسوعة الآداب الإسلامية». الرياض، االسعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، دت، ج: ٢، ص: [٩٦].

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الأطعمة، باب التلبينة، برقم: ٥٤١٧)، ومسلم في صحيحه (كتاب: السلام، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض، برقم: ٢٢١٨).

(٣) النووي، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، ج: ١٤، ص: [٢٠٣]. وينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. الطب النبوي. راجعه: عبدالغني عبدالخالق. الإمارات، لجنة التراث والتاريخ، ص٩٦. وينظر: السيوطي، جلال الدين. «الديباج على صحيح مسلم ابن الحجاج». تحقيق: أبي إسحق الحويني. الخبر - السعودية، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٩٩٦م، ج: ٥، ص: [٢٢٦].

البوتاسيوم: وهو يحافظ على درجة الحموضة، والقلوية بالجسم، فيتحسن تبعًا لذلك أداء الخلايا، وبالتالي حالة المريض النفسية.

الماغنسيوم: الذي يؤدي نقصه في الجسم إلى: اكتئاب وضعف، وبالتالي إذا تناوله المكتئب تحسن حاله، والضعيف دب فيه النشاط؛ لأن الماغنسيوم عنصر فعال في انتقال الومضة العصبية(١).

وجاء في إحدى الموسوعات: بيان دقة وإعجاز التعبير النبوي: حيث «يلاحظ أن الدراسات العلمية - في مجال المعادن مثل: البوتاسيوم والماغنسيوم- تستخدم كلمة «التخفيف من حالات الاكتئاب»، ونجد ما يقابلها في حديث الرسول ﷺ: «**تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ**»، وهذه دلالة واضحة على دقة تعبير النبي ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم»(٢).

ثالثًا: تقدم في مبحث الهم، أن كون الإنسان ملمًا بأن الهموم، وينضم إليها الحزن هنا مكفرات للذنوب، يخفف وطأتها عليه، فعلى الفرد المسلم أن ينظر إليها من منظور إيجابي كما سلف، وأن يتذكر أيضًا أنه «وفي هذه الدنيا قد يحصل للمسلم الحزن، ولكن عليه أن لا يتمادى فيه.. »(٣)، وقد أورد أحد الباحثين في هذا المقام

---

(١) السيد، عبدالباسط السيد. «الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية». الجيزة - مصر، دار ألفا للنشر والتوزيع، ط: ٣، ٢٠٠٨م، ص: [٥٢]. وللاستزادة ينظر: عبدالله، عبد الحكيم. إعجاز الطب النبوي. القاهرة - مصر، دار الآفاق العربية، ط: ١، ١٩٩٨م، ص: [١٤١].

(٢) مقالة عن التلبينة في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) على الانترنت بتاريخ ٦/ ٤/ ٢٠١٤م. (http: //ar.wikipedia.org) تحت عنوان: التلبينة «طعام».

(٣) المعتاز، «موسوعة الآداب الإسلامية» ج: ٢، ص: [٩٧].

مصطلح «السيطرة على الحزن» فقال: «إن الحزن من الانفعالات المكدرة التي يشعر بها الإنسان عندما يفقد شخصًا عزيزًا، أو شيئًا هامًا له قيمة، وهو يُحدث بالإنسان شعورًا بالكدر والضيق، ولذلك ينفر منه الإنسان ولا يحبه، وقد تعوذ منه الرسول ﷺ في دعائه المعروف: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ..**» الحديث، وقد دعا الرسول ﷺ المسلمين إلى السيطرة على الحزن إذا ما حلت بهم مصيبة الموت، أو أية مصيبة أخرى من مصائب الدنيا»(١). والحاصل أن الدنيا مطبوعة على هذه الآلام حينا، وعلى المسرات أحيانا أخرى، والعاقل هو الذي يحسن التعامل معها، من منطلق معرفته بها، من خلال ما جاء من وصف لها في القرآن والسنة؛ وليهون على نفسه، إذا ما ألم به طائف الحزن، لفوات أمر ما من أمور الدنيا، وليتأمل في حالها، «فحق المرء أن لا يخلي قلبه من اعتبار، فيما يرى من ارتجاع ودائعها من أربابها ..»(٢).

وقد نبه أحد المختصين إلى «أن السبب الأول لمعاناة البشر، وتفشي الأمراض النفسية هو اختصار السعادة في ما فقد، والتغافل عما هو موجود»(٣)، كما ذكر في موضع آخر: «أن اجترار الماضي والاستغراق فيه لن يجدي نفعًا .. وأن الأشياء كما يقرر علماء النفس لا تصنع السعادة، ولا تجلب التعاسة، بل مرد هذا هو طبيعة استجابتنا لتلك الأحداث»(٤).

---

(١) نجاتي، محمد عثمان. «الحديث النبوي وعلم النفس». القاهرة – مصر، دار الشروق، ١٩٩٢م، ص: [١٢٧].

(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. «الذريعة إلى مكارم الشريعة». تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. القاهرة – مصر، دار السلام، ٢٠٠٧م، ص: [٢٣٥].

(٣) المنيف، «أنت الربيع»، ص: [١٨٢]. (٤) المصدر السابق، ص: [١٨٦].

ومن المناسب هنا الربط بين ما تقدم في الأسباب بما يناسبه من العلاج، فقد تقدم أن الفقدان بمختلف أشكاله يمثل ركيزة من الركائز المسببة للحزن، ولعل أهم صوره، فقدان شخص عزيز، «والعلاج النفسي في هذه الحالة يقوم على تحليل أسباب الكآبة، وتغيير النظرة المتشائمة إليها.

فإذا كان سبب الكآبة مصيبة نزلت بالشخص ..، فإن حوار المعالج يتركز حول النظرة الإسلامية إلى المصائب والابتلاءات، وأنها للمؤمن خير، وأنها مقدرة من عند الله، وأن الله وعد الصابرين ما هو خير مما أصابهم ..»(١).

وذكر الباحث أيضًا: أن «الجانب الإيجابي في المصائب أنها تجارب في الحياة الدنيا، وحسنات في الدار الآخرة ..»(٢).

وثمة نقطة مهمة ذكرها الغزالي يمكن إدراجها في هذا السياق، وهي فيمن ابتلي بفقد شيء ما، وهي أن يحسن المرء الظن بالله تَعَالَىٰ، فيقول: لولا أن الله عَزَّوَجَلَّ علم أن الخيرة لي في وجود هذا الشيء إلى الآن لما أخذه مني(٣).

رابعًا: القرآن الكريم، وقد تقدم في مبحث الهم، أنه ورد في حديث ابن مسعود مرفوعًا: «.. **أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي** ..»(٤).

---

(١) توفيق، «التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية»، ص: [٣٩٧].
(٢) المصدر السابق، ص: [٤٠٢].
(٣) الغزالي، «إحياء علوم الدين» ج: ٤، ص: [٢٨١]، بتصرف يسير.
(٤) تقدم تخريجه.

جاء في شرحه: «سأله أن يجعل القرآن شفاء همه وغمه، ليكون بمنزلة الدواء الذي يستأصل الداء، ويعيد البدن إلى صحته واعتداله، وأن يجعله لحزنه كالجلاء الذي يجلو الطبوع والأصدية»(١).

فائدة: هل يذم الحزن بإطلاق؟

تقدم في مبحث الهم أن منه ما يكون محمودًا، وقد ذكر أحد الباحثين ذلك في الحزن أيضا، فهو: «.. يؤدي إلى تعلم كيفيات الضبط لهذا الانفعال من خلال المواقف القاسية والصعبة، ذات الوطء الشديد على النفس، فيكون منه أداة موازنة، ومنه ما يؤدي إلى بناء سمات نفسية كالصبر والقناعة، ومنه ما يكون منهج علاج وكف لحزن سابق، ومنه ما يدفع إلى العبادة، وذهابه يكون سبيلا إلى حمد الله وشكره، وحمد الله من خير الوسائل التي يعبد بها المسلم ربه، وفيه أجر عظيم»(٢).

وقد ذكر ابن تيمية: أنه «قد يقترن بالحزن ما يثاب عليه صاحبه، ويحمد عليه، ويكون محمودا من تلك الجهة، لا من جهة الحزن، كالحزين على مصيبة في دينه، وعلى مصائب المسلمين عموما، فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير، وبغض الشر، وتوابع ذلك»(٣).

---

(١) المباركفوري، «مرعاة المفاتيح» ج: ٨، ص: [٢٠٧].

(٢) عبد الجابر، «الإسلام وعلم النفس»، ص: [٢٠٨].

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. «التحفة العراقية في أعمال القلوب». اعتنى به: عبد الجليل عبد السلام. بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط: ١، ٢٠٠٥م، ص: [٢١]. وينظر: الغزالي، «إحياء علوم الدين» ج: ٢، ص: [٢٧٦].

وتلخيصًا لما تقدم يتبين أن الحزن يعد أحد الأمراض النفسية الناشئة عن أمر منقض، وله أيضًا جملة من المسببات، كما جاء في السنة النبوية، من مثل: الفقدان بمختلف صوره، أو طروء خلل في العلاقات الاجتماعية يستدعي حصوله، هذا وقد وردت جملة من العلاجات النبوية لهذا المرض النفسي، من مثل الاستعاذة بالله تَعَالَىٰ، والتلبينة، وإدراك حقيقة الدنيا، إذ أنها لا تستمر على وتيرة واحدة.



المَطْلَبُ الثَّانِي

العجز والكسل

تعريفهما، أسبابهما، ووسائل علاجهما

أولًا- العجز:

١-في اللغة:

جـاء في العين: أعجزني فـلان: إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، والعجز نقيض الحزم، وعَجَزَ يعجِز عجزا فهو عاجز: ضعيف(١).

وفي معجم مقاييس اللغة: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان: يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشي(٢). **قلت:** والظاهر أن المراد في الحديث المعنى الأول، وإن كان من الممكن رد المعنى الثاني إلى الأول - كما سيأتي-.

ثم قال: فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزًا فهو عاجز: أي ضعيف، وقولهم: إن العجز نقيض الحزم فمن هذا، لأنه يضعف رأيه .. ويقولون عجز -بفتح الجيم-، ثم نقل عن ابن الأعرابي: لا يقال عجِز إلا إذا عظمت عجيزته.

وفي المفـردات: والعجـز أصله التأخر عن الـشيء، وحصوله عند عجُز الأمر: أي مؤخـره، كما في الدبر.. وصار في التعارف اسـما للقصـور عن فعل الشيء، وهو ضـد القـدرة(٣). **قلـت:** وكأن الراغب جنح إلى رد أحد الأصلـين إلى الآخر، لا كما

(١) الفراهيدي، «العين» ج: ١، ص: [٢١٥].
(٢) ابن فارس، «معجم مقاييس اللغة» ج: ٤، ص: [٢٣٢].
(٣) الأصفهاني، «الراغب» ص: [٥٤٧].

صنع ابن فارس، حيث جعلها أصلين مستقلين، حيث رد الراغب العجز المضاد للقدرة إلى العجز المراد به التأخر، ولعل صنيعه أليق؛ لأن الضعف وعدم القدرة ناشئة عن تأخير المرء نفسه.

وفي اللسان: العجز نقيض الحزم .. يقال: عجَز يعجِز عن الأمر: إذا قصر عنه[١].

٢- في الاصطلاح:

قال القسطلاني: «العجز -بسكون الجيم- وأصله التأخر عن الشيء مأخوذ من العجز: وهو مؤخر الشيء، وللزوم الضعف والقصور عن الإِتيان بالشيء استعمل في مقابلة القدرة واشتهر فيها»[٢]، وذكر نحوا منه المناوي في الفيض[٣].

وذكر العيني العجز قائلًا: «وهو عدم القدرة على الخير، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسويف به»[٤].

وذكر أبو البقاء الكفوي في معرض تعريفه الاستطاعة العجز، حيث قال في الكليات: «الاستطاعة استفعال من الطوع، وهي عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: نية مخصوصة للفاعل، وتصور للفعل، ومادة قابلة للتأثير، وآلة إن كان الفعل آليا كالكتابة، ويضاده العجز، وهو: ألا يجد أحد هذه الأربعة فصاعدًا»[٥].

---

(١) ابن منظور، «لسان العرب» ج: ٤، ص: [٢٣٦].
(٢) القسطلاني، «إرشاد الساري» ج: ٩، ص: [٢٠٨].
(٣) المناوي، «فيض القدير» ج: ٢، ص: [١٥١].
(٤) العيني، «شرح سنن أبي داود» ج: ٥، ص: [٤٥٢].
(٥) الكفوي، «الكليات» ص: [١٠٧].

وجاء في إحدى الموسوعات أن العجز: «إنما هو عن المقدور، لا عن المستحيل»[١].

وجاء عند أحد الباحثين: «عجز فلان عن الشيء: لم يكن حازمًا»[٢].

وذكر باحث آخر مصطلحات حديثة تقابل بين العجز وما يضاده قائلًا: «الصفة التي تمكن الإنسان من أداء واجبه ليصل إلى الهدف الذي يرمي إليه يطلق عليها في مصطلحات العصر الحاضر - حين يبحثون هذا الموضوع - «الفعالية» و«النمو» و«المقدرة التأثيرية»، كما يطلقون على العجز الذي يصاب به الإنسان مصطلح «اللافاعلية» أو «السلبية» أو «التخلف»[٣].

٣- صور العجز[٤]:

وردت في السنة النبوية أحاديث تشير إلى صور معينة من صور العجز، فمنها:

أولا: العجز في أمر من أمور الدنيا، فقد جاء عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيَزْرَعْهَا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَزْرَعَهَا وَعَجَزَ عَنْهَا، فَلْيَمْنَحْهَا أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، وَلَا يُؤَاجِرْهَا إِيَّاهُ**»[٥].

---

(١) جهامي، جيرار. «موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب». بيروت - لبنان، مكتبة لبنان، ط: ١، ١٩٩٨م، ص: [٤٣٨].

(٢) عبد الخالق، أحمد محمد. «معجم السمات الوجدانية في وصف الشخصية». منشورات جامعة الكويت، ط: ١، ٢٠٠٣م، ص: ١٤٢.

(٣) الشريف، محمد موسى «عجز الثقات». مصر، دار الأندلس الجديدة، ط: ١، ٢٠٠٨م، ص: [١٣].

(٤) استبدلت بالأسباب عنوان الصور؛ لأنه أنسب مع الأحاديث التي تحصلت لي بعد عملية الحصر، وأبقيت العلاج على حاله.

(٥) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه (كتاب: البيوع، باب: كراء الأرض، برقم: ١٥٣٦).

ذكر أبو الأعلى المودودي: أن «الذي لا يزرع أو لا يستطيع أن يزرع أرضه بنفسه، أو يكون له من الأرض ما يزيد عما يستطيع زراعته بنفسه، قد أعطاه الإسلام الحق أن يزارع في أرضه غيره، ويجعل نصيبه مما تأتي به أرضه من الحاصل بالثلث أو الربع أو النصف، على حسب ما يتفق عليه الفريقان فيما بينهما من المعروف ..»[١].

والناظر في الحديث يجد أنه ذكر صورة مخصوصة من صور العجز، ووضع لها حلا متمثلًا في مشاركة الثروة مع الآخرين، ولا شك أنه حل مثالي، يستمثر من خلاله صاحب الأرض أرضه الاستمثار الأمثل، ولعل كثيرا من نظريات الاقتصاد اليوم مبنية على هذا المبدأ: ألا وهو المشاركة، وقد ذكر أحد الباحثين الاقتصاديين أن هناك أنواعا من الاستثمار لا تهدف إلى الربح في المقام الأول، بل تهدف إلى أهداف اجتماعية وغيرها، لعل الحديث المذكور مما يمكن إدراجه في ضمنها، وهذا لا يمنع من وجود هدف الربح بالكلية في بعض الأوقات[٢].

ثانيًا: العجز يعرض للإنسان في طلبه الخير، فقد يضعف أحيانًا، ففي السنة عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في شأن ليلة القدر - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ كَانَ مُلْتَمِسًا فَلْيَلْتَمِسْهَا فِي الْعَشْرِ، فَإِنْ عَجَزَ أَوْ ضَعُفَ، فَلَا يُغْلَبْ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي»**[٣].

---

(١) المودودي، أبو الأعلى. «ملكية الأرض في الإسلام». نقله إلى العربية: محمد الحداد. لاهور، باكستان، دار العروبة، ط: ٢، ١٩٦٩م، ص: [٧٧]. وينظر في تأصيل مسألة المزارعة، وبيان أحكامها: ابن قدامة، «المغني» (٥/ ٣٠٩)، النووي، «المجموع شرح المهذب» (١٤/ ٤١٦).

(٢) عبد الحميد، عبد المطلب. مبادئ وسياسات الاستثمار. الإسكندرية - مصر، الدار الجامعية، ط: ١، ٢٠١٠م، ص: [٥٣].

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [٥٠١١] بإسناد صحيح.

جـاء في بعض شروح الحديث: أنه ﷺ «حض على العشر من به بعض القوة، وعلى السبع من لا يقدر على العشر»[(١)].

ومما يندرج في هذا الباب أيضًا ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: **«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ»**، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: **«اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ»**[(٢)].

جاء في شرحه: «وهو استفهام استخباري، معناه ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة واحدة»[(٣)].

ومما يمكن ضمه إلى ما تقدم ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ»**، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟، قَالَ: **«يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»**[(٤)].

جاء في شرحه: «أيعجز- بكسر الجيم- أن يكسب، أي: يحصل ..»[(٥)].

---

(١) المباركفوري، «مرعاة المفاتيح» ج: ٧، ص: [١٢٤].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: فضائل الأعمال، باب: فضل قل هو الله أحد، برقم: ٥٠١٥).

(٣) قاسم، حمزة محمد. «منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري». عناية: بشير محمد عيون. دمشق - سوريا، مكتبة دار البيان، ١٩٩٠م، ج: ٥، ص: [٨١].

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم: ٢٧٠١).

(٥) المباركفوري، «مرعاة المفاتيح» ج: ٧، ص: [٤٥٤].

وممـا ورد في هـذا الباب أيضًا، حديث نُعَيْم بْنِ هَمَّـارٍ الْغَطَفَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] أَنَّهُ سَـمِعَ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: **«يَا ابْـنَ آدَمَ، لَا تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، أَكْفِكَ آخِرَهُ»**[٢].

قال المناوي: «يا ابن آدم لا تعجز عن أربع ركعات، أي: عن صلاتها، من أول النهار أكفك آخره، أي: شر ما يحدثه في آخر ذلك اليوم من المحن والبلايا..»[٣].

والمتأمـل في هذه الأحاديث يجد أن تعريف الإمام العيني - الذي مر سـالفًا- ينطبق عليها تمامًا حيث عرف العجز بأنه: «عدم القدرة على الخير».

ثالثًا: العجز يعرض للإنسـان في رأيه وفكره وهمته، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَـنْ بَخِلَ بِالسَّلامِ»**[٤].

---

(١) اختلف في اسم أبيه على عدة أقوال، وصحح ابن الأثير، ورجح ابن حجر أنه: همار، وهو من غطفـان بن سـعد بـن إياس بن حرام بن جـذام، بطن من جذام، معدود في أهل الشـام، وذكر ابـن الأثـير هـذا الحديث في ترجمته. ينظـر: ابن الأثير، «أسـد الغابـة» (٥/ ٣٣٠)، ابن حجر، «الإصابة» (١١/ ١١١).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في المسند (٣٧/ ١٣٧/ ٢٢٤٦٩) بإسناد رجاله ثقات خلا معاوية بن صالح، فكان يحيى بن سـعيد لا يرضاه، ووثقـه الأكثر، وممن وثقه ابن مهدي وأحمد بن حنبل والنسائي والعجلي وأبو زرعة وابن حبان (تهذيب الكمال ٢٨/ ١٨٦)، وقول ابن مهدي مقدم في الباب، لا سيما أنه أخذ عن معاوية، وهو ممن وثقه.
وللحديث شاهد من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند أحمد [٢٧٠٠١] بإسناد صحيح.
وعليه فالحديث صحيح بهذا السند، والحديث صححه شعيب الأرناؤوط.

(٣) المناوي، «فيض القدير» ج: ٤، ص: [٤٦٨].

(٤) أخرجـه الطبراني في «الدعاء» ص: [٣٩]، وفي «الأوسـط» (٥/ ٣٧١/ ٥٥٩١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١/ ١٩٣)، وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا حفص، تفرد =

قال المناوي: «أعجز الناس، **أي**: من أضعفهم رأيا، وأعماهم بصيرة من عجز عن الدعاء، **أي**: الطلب من الله تَعَالَىٰ لاسيما عند الشدائد؛ لتركه ما أمره الله به، وتعرضه لغضبه بإهماله ما لا مشقة عليه فيه»(١).

قلت: ولا يخفى عجز من هذه صفته، إذ كيف للمرء أن يعجز حتى عن التفكير بفكرة إيجابية، تدفعه فيما لو تكررت إلى السلوك الإيجابي الفعال، ولعل هذه النقطة قريبة مما أشار إليه أحد الباحثين تحت مسمى «التوجه الإيجابي» حيث عرفه بأنه: الطريقة التي تكرس بها نفسك، بناء على الطريقة التي تفكر بها(٢)، كما ذكر باحث

= به مسروق، ولا يروى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بهذا الإسناد اهـ.

قلت: ورجال إسناده ثقات خلا مسروق بن المرزبان، وغالب الأئمة على تحسين حديثه، قال صالح بن محمد: صدوق، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق (تهذيب التهذيب: ١٠/ ١١٢/ ٢٠٧) وعليه فإسناده من قبيل الحسن، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»: (٣/ ٢٨٨/ ٤١٠٥): وهو إسناد جيد قوي، وقال الشوكاني كما في (ولاية الله والطريق إليها، ص: ٤٦١): إسناده جيد، وقال الألباني: «وهذا سند حسن، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير مسروق، وهو صدوق له أوهام، كما قال الحافظ، فمثله حسن الحديث ..». «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٥٠).

على أن قول الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا حفص، تفرد به مسروق، ولا يروى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بهذا الإسناد» غير مسلم، حيث يرد عليه أمران:

❁ لم يتفرد به حفص عن عاصم، بل تابعه على ذلك إسماعيل بن زكريا، فرواه عن عاصم أيضًا، كما في المقصد العلي في «زوائد أبي يعلى الموصلي» (٤/ ٣٤٢)، ولكنه جعله موقوفًا على أبي هريرة.

❁ ورد الحديث مرفوعًا من طريق أخرى، فقد رواه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٣٩) بإسناد آخر عن عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يرفعه، وهو بلفظه تمامًا.

(١) المناوي، «فيض القدير» ج: ١، ص: [٥٥٦].

(٢) جيتومر، جيفري. «التوجه الإيجابي الفعال». الرياض - السعودية، مكتبة جرير، ط: ١، ٢٠١٠م، ص: [٢٦].

آخـر في مجـال التفكير: أنـه «لا بد أن يكون الفرد مدفوعا للدرجـة التي تجعله يبذل الجهد الإيجابي المحقق للابتكار»[(١)].

قلت: ولا تتأتى هذه الدافعية إلا بإيمان الفرد بقدراته أولا، وبناء على إيمانه هذا يبني له قاعدة فكرية صلبة ذات خلفية إيجابية، توجهه للأقوال والأفعال النافعة له في أمـور دينه ودنياه، وليخلـف وراءه القصور والعجز الفكري الذي لا طائل منه، سوى إهدار طاقات الإنسان.

والحاصـل أنه: من الضروري أن يتحدى الإنسـان طريقـة تفكيره التقليدية؛ لأنه إن تشبث بطريقته المعتادة في التفكير، فلن يتغير للأفضل[(٢)].

الرابع: العجز يعرض للمرء فيتخلى عن أدب من الآداب الهامة، فقد جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ أَنْ يَقُولَ: بِسْـمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّـيْطَانَ، وَجَنِّبْ الشَّـيْطَانَ مَا رَزَقْتَنِي، فَإِنِ اللهُ قَضَى بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ وَلَدًا، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ أَبَدًا**»[(٣)].

---

(١) أبو النصر، مدحت. «التفكير الابتكاري والإبداعي: طريقك إلى التميز والنجاح». القاهرة - مصر، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط: ١، ٢٠٠٨م، ص: [٤٨].

(٢) ماكسـويل، جـون. «كيف يفكر الناجحون». ترجمة: فايقـة جرجس. القاهرة - مصر، كلمات عربية للترجمة والنشر، ط: ٢، ٢٠١٣م، ص: [٩٨].

وللاسـتزادة ينظـر: بـكار، «تكوين المفكـر» ص: [١٩٩]، فقد ذكر مجموعة مـن الأمور التي ينبغي الحذر منها أثناء التفكير.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الوضوء، باب: التسمية على كل حال وعند الوقاع، برقم: ١٤١)، ومسـلم في صحيحه (كتاب: النكاح، باب: ما يسـتحب أن يقوله عند الجماع، برقم: ١٤٣٦)، وأخرجه أحمد في مسنده [٢١٧٩] واللفظ له.

والحديث فيه: «استحباب التسمية والدعاء والمحافظة على ذلك، حتى في حالة الملاذ كالوقاع ..»[(١)]، ولعله أتى فيه بلفظ الاستفهام الإنكاري؛ لأن «الكثير ممن يعرف هذا الفضل العظيم يذهل عنه عند إرادة المواقعة»[(٢)]، فجاء النبي ﷺ بهذا الاستفهام؛ حثا لمريد الوقاع أن لا يغفل عن ذكر الله ابتداء؛ ليتحصل له الحفظ بإذن الله تعالى.

الخامس: العجز عن أخذ الحيطة والحذر، والاستعداد الدائم لأي عدوان يعرض للأمة، وهذا الاستعداد يكون مطلوبًا من الأمة ككل، ومن أفرادها استقلالًا، ومما جاء في حق أفراد الأمة حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه يرفعه: «قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ وَيَكْفِيكُمُ اللهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ**»[(٣)].

قال النووي: «ويعجز -بِكَسْرِ الْجِيمِ- عَلَى الْمَشْهُورِ، وَبِفَتْحِهَا فِي لُغَةٍ، ومعناه: الندب إلى الرمي»[(٤)].

وقال ابن عثيمين: والحديث فيه «حث على تعلم الرمي وعلى أن الإنسان ينبغي له أن يتعلم كيف يرمي ولو بالأسلحة الخفيفة لأنه لا يدري ماذا يحدث له ..»[(٥)].

---

(١) ابن حجر، «فتح الباري» ج: ٩، ص: [٢٢٩].
(٢) المصدر السابق ج: ٩، ص: [٢٢٩].
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب: الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه وذم من عمله ثم نسيه، برقم: ١٩٢١).
(٤) (١٣/ ٦٥).
(٥) العثيمين، محمد بن صالح. «شرح رياض الصالحين». الرياض - الرياض، دار الوطن، ١٤٢٦هـ، ج: ٥، ص: [٣٨٠].

ولا يخفى ما في هذا الإرشاد النبوي من الحرص على مصلحة الأمة، والحث على صونها في كل أحوالها، حتى في حالة السلم، ليكون الجميع على أهبة الاستعداد فيما لو عرض عارض، أو أراد مريد السوء بأمة الإسلام[١].

السادس: العجز المبني على سوء التدبير، ويمكن أن نسميه: العجز في التخطيط، فقد جاء في حديث مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ: فَيَدُ اللهِ الْعُلْيَا، وَيَدُ الْمُعْطِي الَّتِي تَلِيهَا، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى، فَأَعْطِ الْفَضْلَ، وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ**»[٣].

قال المناوي: «ولا تعجز -بفتح التاء وكسر الجيم-: بعد عطيتك، عن نفقة نفسك، ومن تلزمك نفقته، بأن تتصدق بمالك كله ثم تقعد تسأل الناس»[٤].

---

(١) ولعل الخطوة التي استحدثتها دولة الإمارات العربية المتحدة تحت مسمى «الخدمة الوطنية» بأمر من الشيخ خليفة بن زايد رئيس الدولة حَفِظَهُ اللهُ مما يندرج تحت هذا الباب، حيث أصدر رئيس الدولة قانون الخدمة الوطنية والاحتياطية الاتحادي، ومما ينص عليه القانون: أن الخدمة الوطنية تعد فرضًا على كل مواطن من الذكور شريطة أن يكون قد بلغ الثامنة عشرة من عمره ولا يتجاوز الثلاثين من تاريخ صدور القانون وأن يكون لائقًا طبيًا.

(٢) هو الجُشَمِي، والد أبي الأحوص عوف، سكن الكوفة. ينظر: ابن الأثير، «أسد الغابة» (٥/ ٤٥)، ابن حجر، «الإصابة» (٩/ ٤٨٩).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [١٥٤٦٠]، ومن طريقه أبو داود في سننه (كتاب: الزكاة، باب: في الاستعفاف، برقم: ١٦٤٩) بإسناد رجاله ثقات، خلا عَبيدة الليثي شيخ أحمد، حيث تكلم فيه بعضهم، والأغلب على توثيق حديثه، حتى إن أحمد قال فيه: ما أصح حديثه وما أدري ما للناس وله؟ وقال ابن معين وابن عمار: ثقة. وقال ابن المديني: أحاديثه صحاح، وما رويت عنه شيئًا، وضعفه. (تهذيب الكمال، ١٩/ ٢٥٩) قلت: وقول أحمد مقدم في هذا الباب، لا سيما أنه تلميذ الليثي. وعليه فالحديث صحيح بهذا الإسناد، وقال ابن حجر كما في «الإصابة» (٩/ ٤٨٩): سنده صحيح.

(٤) المناوي، «فيض القدير» ج: ٣، ص: [١٨٤].

قلـت: ولا يخفـى مـا لسـوء التدبـير مـن عواقـب عـلى المـرء، فقـد يوقعه في المتاعـب، المفضيـة بـه للعجـز، والمطلوب مـن المرء أن يكـون حازمًا في أمـره كله، والحديـث وإن ورد في قضيـة ماليـة، فلا بأس مـن إلحاق الجوانب الأخـرى به، إذ يحسـن - بـل يجـب - على الفـرد العاقـل أن يمشي في حياتـه بـكل جوانبها بخطط مدروسـة، وليكـن على حذر من الارتجاليـة التي تهدر طاقته وتبددهـا فيما لا طائل وراءه.

فائدة: هل ينصرف العجز للشخص أم لعمله الذي يقوم به؟

قلـت: الظاهـر أن العجـز صفـة للعاجـز وهـو الشـخص، إلا أنه قـد ورد في الصحيـح مـا يدل على أنه يجوز وصف العمل بالعجز، فقد جاء في حديث الصراط الطويـل عن حذيفـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يرفعه: «.. **تَجْرِي بِهِـمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُـمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ؛ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ**..»[١].

جـاء في شرحه: «والمعنـى: تجري بهم أعمالهم، حتى تعجز أعمالهم عن الجريان بهم»[٢].

والحاصـل أن المرء ينبغي له أن يتحلى بالقوة في نفسـه، وأن يتقن عمله، وبهذا ينتفـي عنـه وعن عملـه صفة العجز، ولا يخفى أن هذا شـامل في الأعـمال الدنيوية والأخروية.

---

(١) قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب: الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم: ١٩٦).

(٢) المباركفوري، «مرعاة المفاتيح» ج: ٨، ص: [٣٥٧٤].

٤- علاج العجز:

أولا: حديث الباب، وفيه اللجوء إلى الله تَعَالَىٰ والضراعة إليه أن يعيذ الشخص المبتلى من هذا المرض.

ثانيًا: لعل من أهم العلاجات النبوية في هذا المقام ما ورد في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»(١).

والمتأمل في هذا الحديث يجد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد عالج العجز قبل وأثناء وقوعه:

فأرشد وندب المؤمن إلى التمسك بالقوة ابتداء؛ لتحصل له محبة الله تَعَالَىٰ، ولا شك أن المسلم العاقل حريص على كل صفة تحببه في ربه تَعَالَىٰ، وهي في الحديث الوارد الاتصاف بالقوة المضادة للعجز.

ثم أرشد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جملة من الأمور والحيثيات التي تساعده في التخلص من هذه السمة، وهي الحرص أولًا على ما ينفع الإنسان، ففي هذا الحرص محرك للإنسان، وموجه له، لا سيما إذا كان ممنهجًا يسعى الإنسان في ضوئه، في تحصيل مراداته النافعة له في أمور دينه ودنياه، بعيدًا عن العجز المرتبط بضعف الحرص، المولد لضعف التصور وقصور الهمة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، برقم: ٢٦٦٧).

ولعل أقرب ممثل للحرص عند علماء النفس ما يسمى بالدافع أو الدافعية (Motive) وتعني: «حالة من النزوع نحو القيام بعمل ما»(١). و«بفضلها[ا](٢) تتحول الحاجات إلى أهداف وخطط ومشاريع»(٣).

ثم الاستعانة بالله، وهي كفيلة بأن تنجح مقاصده وسعيه، إذا استمسك بها على وجهها الصحيح، فالله تَعَالَىٰ القوي(٤)، ومنه تحصل القوة والإعانة للفرد.

ثم على المسلم أن لا يستسلم، فقد تعرض له عقبات في طريقه، والواجب عليه أن لا يعجز، بل عليه مجابهة هذه المصاعب، واتخاذ كل ما يراه مناسبًا حيالها، انطلاقا من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تعجز».

وقد ذكر أحد الباحثين قريبًا من هذه النقطة تحت بند: «تحطيم العائق للوصول إلى الهدف»(٥)، وعرفه بأنه «الجهد الذي يبذله الفرد للتغلب على ذلك العائق..».

---

(١) الشربيني، لطفي. «موسوعة شرح المصطلحات النفسية». بيروت - لبنان، دار النهضة العربية، ط:١، ٢٠٠١م، ص: [٢٣٥].

(٢) إضافة ليستقيم الكلام.

(٣) دورون، لوران. «موسوعة علم النفس». تعريب: فؤاد شاهين. بيروت - لبنان، منشورات عويدات، ط: ١، ١٩٩٧، ج: ٢، ص: [٧١٢].

(٤) القوي من أسماء الله الحسنى، وقد ذكر أحد الباحثين أن: حالة التمعن والتأمل في أسماء الله الحسنى تشكل مساحة مهمة في علم هندسة الذات، كما تحدث عن: انعكاسات تلك الأسماء الحسنى في خلق حالة سيكولوجية إيجابية لدى الفرد.. كما أنها تشكل حالة من انبعاث طاقة إيمانية خاصة نادرة من نوعها.

ينظر: جبر، سعاد. «هندسة الذات». إربد - الأردن، عالم الكتب الحديث، ط: ١، ٢٠٠٨م، ص: [١٥٧].

(٥) زريق، «علم النفس الإسلامي»، ص: [١٧٣].

وقد يسعى الإنسان جاهدا في بعض الأحيان، باذلا الأسباب، ثم لا يتحقق له سعيه، فالواجب عليه والحال هذه أن يثق بربه، وليوقن في قرارة نفسه أن الله كاتب له الخير، وآجره على بذله الأسباب، فينقلب عدم تحقق سعيه بهذا الإيمان الراسخ والعقيدة في الله تَعَالَىٰ قوة إلى قوته، وليعلم أن الشيطان دائمًا ما يستغل هذه اللحظات، ليزعزع ثقته بربه، والمطلوب من المرء المسلم أن لا يسلم الشيطان زمامه؛ ليتلاعب به من خلال الظنون الفاسدة، والاحتمالات الواهية، وليكن على ذكر دائم لعداوة الشيطان المتأصلة والمستمرة لبني آدم.

ثالثًا: إن من علاجات العجز الهامة أن يكون الإنسان ذا إرادة، وأن يتحلى بروح المبادرة، وأن يقوم بحركة تضاد هذا العجز، متمثلة في إنفاذ خطوة إيجابية للأمام، مهما كانت صغيرة في نظره، ومن هذه الخطوة سيرتقي الإنسان، فقد جاء في أحد روايات حديث الاحتطاب المشهور المخرج أصله في الصحيحين(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفعه: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ؟ لأَنْ يَأْخُذَ حَبْلا فَيَحْتَطِبَ وَيَأْكُلَ مِنْهُ وَيَتَصَدَّقَ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ**»(٢).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف في المسألة، برقم: ١٤٧٠)، ومسلم في صحيحه (كتاب: الزكاة، باب: كراهة المسألة للناس، برقم: ١٠٤٤).

(٢) وهو بهذا اللفظ عند أبي يعلى الموصلي في مسنده [٦٠٢٧] ولفظ الصحيح: «**لأن يأخذ أحدكم**» وهو وارد بألفاظ متقاربة في روايات أخرى في الصحيحين وغيرهما، أما رواية أبي يعلى فإسنادها ثقات، خلا محمد بن عمرو الليثي، وهو مختلف فيه، قال فيه ابن حجر في «التقريب» (ص: ٨٨٤): صدوق له أوهام، وقال في «فتح الباري» (١/ ٤٤١): مشهور من شيوخ مالك احتج به الجماعة،صدوق تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه.

قلت: وهو أحد رواة حديث النية الذي صدر به البخاري صحيحه، ولعله خالف لفظ الصحيح حملًا على المعنى أو خطأ من عنده، وإنما أوردت روايته لتصريحه بالعجز، وعلى فرض خطئه فيها ففي رواية الصحيحين غنية، وهي تؤدي المعنى المقصود، ألا وهو المبادرة.

والحديث «على معنى التصريح بمباشرة الاحتطاب، والأخذ بالأسباب»[(١)].

وقد ذكر أحد الباحثين: أن «الإرادة محور الارتكاز في الشخصية، ولا أهمية لعمل بدون إرادة؛ لأنها روح العمل وأساسه»[(٢)].

وتلخيصًا لما تقدم يجد الناظر أن السنة النبوية قد جاء فيها ذكر العجز، وهو مرتبط بعدم القدرة على الخير، ويعرض للمرء في أمر دينه ودنياه، وله صور كثيرة متنوعة، وقد عالجت السنة النبوية هذا المرض النفسي معالجة شمولية، وصولًا إلى الحد من أثره السيئ على النفس البشرية.

ثانيًا- الكسل:

١- الكسل لغة:

جاء في العين: «كسِل يكسَل كسَلا، ورجل كسلان، وامرأة كسلى: تثاقل عما لا ينبغي»[(٣)].

وفي مقاييس اللغة: «الكاف والسين واللام أصل صحيح، وهو: التثاقل عن الشيء، والقعود عن إتمامه، أو عنه، من ذلك الكسل»[(٤)].

قلت: وهنا ملحظ لابن منظور، حيث جعل للكسل منحيين، أما الأول فهو ما يكون ابتداء، وقبل الشروع بالعمل، وأما الآخر فهو الطارئ أثناء العمل.

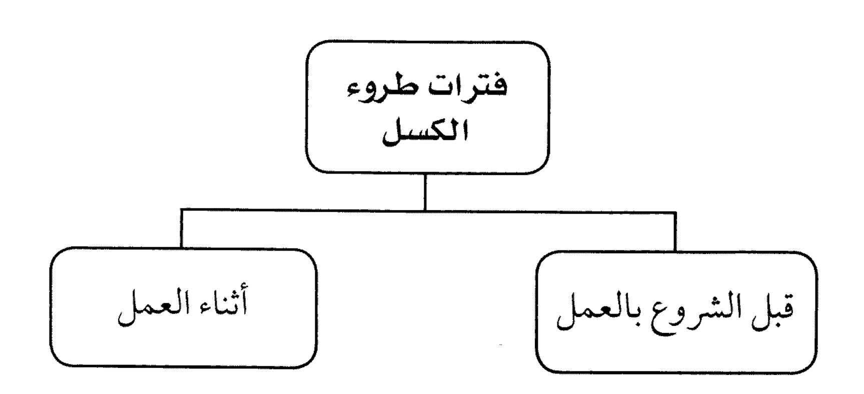
---

(١) الباجي، سليمان بن خلف. «المنتقى شرح الموطأ». مصر، مطبعة السعادة، ط: ١، ١٣٣٢هـ، ج: ٧، ص: [٣٢٣].

(٢) زريق، «علم النفس الإسلامي»، ص: [٥٢].

(٣) الفراهيدي، «العين» ج: ٥، ص: [٣١٠].

(٤) ابن فارس، «معجم مقاييس اللغة» ج: ٥، ص: [١٧٨].



وفي المفردات: «التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه»(١).

وفي القاموس: «الكسل - محركة- التثاقل عن الشيء، والفتور فيه»(٢). **قلت:** وكلامه هنا مؤيد لما ذكر ابن منظور.

وفي التنزيل جاء في صفة المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢] قال الزمخشري: «أي يقومون متثاقلين متقاعسين»(٣). وقال القاسمي: «أي متثاقلين كالمكره على الفعل»(٤).

وجاء في التحرير والتنوير أنه: «الفتور في الأفعال لسآمة أو كراهية»(٥).

---

(١) الأصفهاني، «المفردات» ص: [٧١١].

(٢) الفيروزآبادي، «القاموس المحيط» ص: [١٠٣٥].

(٣) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل». الإسكندرية - مصر، الدار العالمية للنشر والتوزيع، دت، ج: ١، ص: [٥٧٣].

(٤) القاسمي، محمد جمال الدين. «محاسن التأويل». بيروت - لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط: ١، ١٩٩٤م، ص: [٥٢٢].

(٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير» ج: ٥، ص: [٢٣٩].

٢- في الاصطلاح:

قال العيني: «وهو عدم انبعاث النفس للخير، وقلةْ الرغبة فيه مع إمكانه»[١].

وقال المناوي: «التثاقل عن الشيء مع وجود القدرة والداعية»[٢].

قلت: والملحوظ على التعريفين المتقدمين أن الكسل يكون مع وجود القدرة، وهو متوافق مع ما ذكره الراغب، وقبله الفراهيدي، فقد ذكرا أن الكسل تثاقل، والتثاقل ينبئ عن وجود القدرة، ولكن صاحب الكسل يأبى إنفاذ هذه القدرة فيما ينفعه، وبدلا من ذلك يفضل الدعة والراحة، وبناء عليه انصرف إليه الذم، واستعاذ منه النبي ﷺ.

جاء في مشارق الأنوار: «الكسل فترة تقع بالنفس، وتثبط عن العمل»[٣].

وجاء في شمس العلوم: «الكسل التثاقل عن العمل»[٤].

وجاء عند أحد المعاصرين: «هو داء يصاب به بعض الناس، فيقعدهم عن العمل والنشاط والتأثير الإيجابي في الحياة»[٥]، وربط باحث آخر بين الكسل

---

(١) العيني، «شرح سنن أبي داود» ج: ٥، ص: [٤٥٢].

(٢) المناوي، «فيض القدير» ج: ٢، ص: [١٥١].

(٣) اليحصبي، عياض بن موسى. «مشارق الأنوار على صحاح الآثار». المكتبة العتيقة ودار التراث، دت، ج: ١، ص: [٣٤٧].

(٤) الحميري، «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» ج: ٩، ص: [٥٨٣٥].

(٥) الصنيع، صالح بن إبراهيم. «الصحة النفسية من منظور إسلامي بين علماء الإسلام وعلماء النفس». المنصورة – مصر، دار الهدي النبوي، ط: ١، ٢٠٠٥م، ص: [١٥٣].

وضعف المردود الذي يولد في نفسية الكسول اعتقادًا بعدم جدوى ما يقوم به[(١)].

٣- أسباب الكسل:

بعد البحث في نصوص السنة النبوية، وجدت النبي ﷺ يذكر أن الكسل يكون جراء الاستهانة وتضييع الصلاة، والانجرار وراء وساوس الشيطان، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ، إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**»[(٢)].

قال الإمام الباجي: «يريد أن بذكر الله تَعَالَىٰ، وبالوضوء، وبالصلاة، تنحل عقد الشيطان كلها، وينجو المسلم من كيده، ومن شر عقده، فيصبح نشيطًا، قد انحلت عنه عقد الشيطان التي تكسله، طيب النفس بما عمل في ليله، من عمل البر، وإلا أصبح خبيث النفس، يريد: متغيرا قد تمكن منه الشيطان، وثبت عليه عقده، وكسله عن النشاط في أعمال البر»[(٣)]، **قلت:** ولعل التخصيص بصلاة الفجر

---

(١) لفين، مل. «أسطورة الكسل». بيروت – لبنان، شركة الحوار الثقافي، ط: ١، ٢٠٠٣م، ص: [١٤]، بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الجمعة، باب: عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، برقم: ١١٤٢)، ومسلم في صحيحه (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، برقم: ٧٧٨).

(٣) الباجي، «المنتقى شرح الموطأ» ج: ١، ص: [٣١٥].

في الحديث راجع إلى أنها: «تأتي في مفتتح اليوم، وفي بدايته، وفي أوله، فالمحافظة عليها عنوان على فلاح الإنسان وسعادته في يومه كله، وإضاعتها إضاعة لليوم كله، وذهاب لبركته»(١).

قلت: وبالنظر في هذا الحديث يمكن أن نخرج بمجموعة من النقاط:

❁ الشيطان حريص على إيقاع الإنسان بالكسل.

❁ الكسل يعرض في أمر الآخرة والدنيا، وفي غالب الأمر من كان كسولًا في أمر دينه، فإن الكسل يتطرق إلى أمره دنياه أيضا، قال ابن بطال: «وأما الكسل فهم مجمعون على أنه ضعف النية، وإيثار الراحة للبدن على التعب، وإنما استعيذ منه؛ لأنه يبعد عن الأفعال الصالحة للدنيا والآخرة»(٢)، بل عده ابن مسكويه مع محبة الراحة من: «أعظم الرذائل؛ لأنهما يحولان بين المرء، وبين جميع الخيرات والفضائل..»(٣).

❁ الصلاة محور هام في حياة الإنسان، وتضييعها مسبب رئيس للكسل، ولذا ذكر أحد الباحثين أن «ارتباط الكسل بالصلاة دليل على أنها من أشق التكاليف على الإنسان، فهي العبادة المتكررة في اليوم والليلة، وهي التي يحرص الشيطان غاية الحرص على التثبيط عنها، أو التشويش على صفائها، وهي التي قد تتعارض

---

(١) البدر، «تعظيم الصلاة» ص: [٦٣].

(٢) ابن بطال، علي بن خلف. «شرح صحيح البخاري». تحقيق: ياسر بن إبراهيم. الرياض - السعودية، مكتبة الرشد، ط: ٢، ٢٠٠٣م، ج: ٥، ص: [٣٦].

(٣) ابن مسكويه، «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» ص: [١٧٧]، وينظر: الأصفهاني، «الذريعة إلى مكارم الشريعة» [٢٦٩].

مع كثير من الرغبات والشهوات والمحبوبات .. فالذي ينجو من الكسل في الصلاة لن يكون بحال من الأحوال كسلان في غيرها من العبادات، بل إن المصلي النشيط لن يكون كسلان في حياته كلها، فإن الصلاة تملأ حياته حيوية ونشاطًا، وتوثبا وطموحًا»[١].

٤- علاج الكسل:

أولا: يكون العلاج باللجوء إلى الله تَعَالَىٰ، والاستعاذة به، كما ورد في حديث البحث، وغيره من الأحاديث[٢] التي استعاذ فيها النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الكسل، وقد جاء في موسوعة الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن الميداني: «أن المؤمنين الصادقين يكرهون الكسل ويحتقرونه ويستعيذون بالله منه، ويدعون بدعوة الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ..**» الحَدِيث، وقد ذم الله التكاسل والتباطؤ، وجعلهما من صفات المنافقين»[٣].

---

(١) الزهراني، ناصر. «وقع الأسل على أرباب الكسل». الرياض - السعودية، مكتبة العبيكان، ط: ١، ٢٠٠٣م، ص: [٧].

(٢) ففي الباب عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ترفعه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ..**» [صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم، برقم: ٦٣٦٨]، وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى، قَالَ: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ**» [صحيح مسلم: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل، وشر ما لم يعمل، برقم: ٢٧٢٦]، وعن غيرهما.

(٣) الميداني، عبد الرحمن حسن. «الأخلاق الإسلامية وأسسها». دمشق - سوريا، دار القلم، ط: ٤، ١٩٩٦م، ج: ٢، ص: [٤٩٢]. وينظر للاستزادة: الرملي، محمد شومان. ذم الكسل والحث =

وذكر أحد المصنفين في الدراسات النفسية أن الكسل «مؤشر على اختلال الصحة النفسية للفرد؛ لذلك استعاذ منه رسول الله ﷺ»(١).

ثانيًا: أن يتذكر الإنسان عداوة الشيطان الدائمة لبني آدم، وقد ورد التصريح بصنيعه في صلاة الفجر، فليربأ الإنسان بنفسه أن يسلم أمره للشيطان، فهو داعية للإنسان للكسل والتواني، و«من لطائف التوجيه الإسلامي ربط الكسل وظواهره بالشيطان، وتربية المسلمين على مدافعة كل ظواهر الكسل»(٢).

ثالثًا: كما يؤخذ من حديث صلاة الفجر أن العامل الاجتماعي متمثلًا في التعاون على الخير مما يدفع عن الإنسان الكسل؛ ولذلك ذكر ابن حجر أن في المحافظة على الفجر والعصر في جماعة: «انتظام الألفة بين المتجاورين في طرفي النهار، وليختموا النهار بالاجتماع على الطاعة، ويفتتحوه كذلك»(٣)، وهذا الاجتماع على الخير من قبيل التعاون على البر والتقوى، والمشاهد في واقع كثير من الناس أنهم ينشطون للعمل حال تعاونهم مع الآخرين، بخلاف حال تفردهم حيث يتطرق الكسل لهم، وثمة نقطة أخرى تتولد من هذه النقطة، وهي ما ينبغي أن يكون عليه أفراد المجتمع المسلم من التناصح فيما بينهم، فإذا ما وجد المسلم أخاه فريسة لهذا المرض النفسي؛ بأن وجد فيه تكاسلًا عن الخير، فليوجهه وليرشده إلى ما فيه صلاحه، سواء كان الأمر متعلقًا بشأن من شؤون دنياه أو آخرته(٤).

= على الجد في العلم والعمل. الدمام - السعودية، دار المعالي، ط: ١، ٢٠٠٨م، ص: [٨٥].

(١) الصنيع، «الصحة النفسية من منظور إسلامي بين علماء الإسلام وعلماء النفس»، ص: [١٥٣].

(٢) الميداني، «الأخلاق الإسلامية وأسسها» ج: ٢، ص: [٤٩٧].

(٣) ابن حجر، «فتح الباري» ج: ٢، ص: [١٢٩].

(٤) ينظر: لفين، «أسطورة الكسل» ص: [١٤].

رابعًا: يكون بذكر الله والوضوء والصلاة كما تقدم تعليقا على حديث أبي هريرة، ولا بأس هنا من إعادة بعض ما تقدم، فقد جاء: أن «المصلي النشيط لن يكون كسلان في حياته كلها، فإن الصلاة تملأ حياته حيوية ونشاطًا، وتوثبًا وطموحًا». قلت: وهكذا أعمال البر كلها مما تنشط الإنسان، وتدفع عنه مغبة الكسل، والحاصل أنه «ينبغي عدم التثاقل في الأعمال الطيبة، أو الفتور، أو التهاون، وأن يكون المسلم عالي الهمة، نشيطًا، عاملًا، قويًّا، يتحمل المسؤولية، وينظر فيما يصلح أمره، ولا يتأخر عنه، ويشارك في كل خير يمكن المشاركة فيه»(١)، والنشيط في أمر دينه لابد أن يكون نشيطًا في أمر دنياه، فالإسلام ينتظم الدنيا والآخرة معًا، بل إنه من المتقرر أن الإنسان يؤجر على سعيه في أمر دنياه طالما أنه مستحضر لنية الخير، وجاء عند أحد الباحثين: «فالمسلم لا يهين نفسه ولا يعجز عن العمل خاصة في أمور دينه، ثم في أمور دنياه؛ فإن الدنيا مطية الآخرة..»(٢).

وتلخيصًا لما تقدم يتبين أن الكسل مرض نفسي يعرض للإنسان مع وجود القدرة، إلا أن المبتلى به لا يمضي هذه القدرة بما يعود عليه بالخير، بل يفضل عوضًا عن ذلك الخلود للدعة، مستسلمًا لتوهيم الشيطان، وتوهينه، والمتوجب على المسلم أن لا يترك أمره للشيطان، فيجيب داعيه، بل عليه أن يجيب داعي الرحمن باللجوء إليه، والاستعاذة به تَعَالَىٰ، كما أن الصلاة، وذكر الله دوما مما يدفع عن الإنسان مغبة الكسل، وكذلك التعاون بين أفراد المجتمع المسلم على الخير، والصلاح.

---

(١) المعتاز، «موسوعة الآداب الإسلامية» ج: ١، ص: [٨٤٢].
(٢) المصدر السابق ج: ١، ص: [٨٤٢].

المبحث الرابع

دراسة السمات والضغوط النفسية من خلال حديث أنس

المطلب الأول

السمات النفسية: الجبن والبخل
تعريفهما، أسبابهما، وسائل علاجهما

تعرف السمات النفسية بأنها «خصائص ومميزات لوصف الشخصية (Personality Trait)، وتتم المقابلة بين السمة، وهي: صفة متأصلة، وبين الحالة (State)، وهي: وضع جديد طارئ ..»[١]، هذا والسمات بمجموعها تشكل شخصية الإنسان، ولذلك يذكر أحد الباحثين أن: «الشخصية ببساطة هي عادة استمرت فترة طويلة»[٢]. وقد ناقشت هذا التعريف مع اد. نزار العاني، فذكر أن الأولى فيه ذكر السمة بدل العادة؛ لأن السمة تكوين في الجسم، بخلاف العادة، فهي مرتبطة بالسلوك الذي ينتهجه الإنسان في حياته، مثل: الوقت الذي اعتاد النوم فيه (اتصال شخصي، ٧ آيار، ٢٠١٤م). **قلت:** والحاصل أن هذا التعريف للسمة يدل على أهميتها؛ إذ أنها تدخل في التكوين النفسي للإنسان، بحيث تنمو معه إلى أن تستقر على نحو معين إيجابي، أو سلبي. كما أن الإنسان يصبح معروفًا موسومًا بها، ولذلك قال الراغب: «السمة: الأثر، يقال: وسمت الشيء وسما: إذا أثرت فيه بسمة..»[٣].

---

(١) الشربيني، لطفي. «موسوعة شرح المصطلحات النفسية» (إنجليزي - عربي). بيروت - لبنان، دار النهضة العربية، ط: ١، ٢٠٠١م، ص: [٣٨١].

(٢) المنيف، خالد. «لون حياتك» ص: [٣٢].

(٣) الأصفهاني، «مفردات ألفاظ القرآن» ص: [٨٧١].

والناظر في حديث البحث يجد أن النبي ﷺ قد استعاذ فيه من سمتين سلبيتين، وهما البخل، والجبن، وسنتعرف على كل منهما على حدة، فيما يأتي:

أولًا- الجبن:

١- الجبن لغة:

جاء في مقاييس اللغة: «الجبن: صفة الجبان»(١).

وقال الراغب: «الجبن ضعف القلب عما يحق أن يقوى عليه»(٢).

وفي اللسان: «الجبان من الرجال: الذي يهاب التقدم على كل شيء، ليلًا كان أو نهارًا .. وتكرر في الحديث ذكر الجبن والجبان، وهو ضد الشجاعة والشجاع»(٣).

وفي القاموس: «ورجل جبان: هيوب للأشياء لا يقدم عليها»(٤).

٢- الجبن اصطلاحًا:

قال القسطلاني: هو «الخور من تعاطي الحرب ونحوها خوفًا على المهجة»(٥).

جاء في التعريفات: أن الجبن «هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي، وما لا ينبغي»(٦). **قلت:** لعل الإحجام عما لا ينبغي مما يتفق عليه

---

(١) ابن فارس، «معجم مقاييس اللغة» ج: ١، ص: [٥٠٣].

(٢) الأصفهاني، «المفردات» ص: [١٢٠].

(٣) ابن منظور، «لسان العرب» ج: ٣، ص: [٧١].

(٤) الفيروزآبادي، «القاموس المحيط»، ص: [١٠٦٨].

(٥) القسطلاني، «إرشاد الساري» ج: ٨، ص: [٢٣١].

(٦) الجرجاني، «التعريفات»، ص: [١٢٧].

جميع البشر، جبانهم وشجاعهم، والوقوف بالتعريف عن الإحجام عن مباشرة ما ينبغي أليق.

وجاء عند أحد المعاصرين: «جبن: تهيب الإقدام على ما لا ينبغي أن يخاف[(١)]»، ثم قال: «والجبان: ضد الشجاع»[(٢)].

٣- أسباب الجبن:

ورد في السنة النبوية أن ولد الإنسان قد يكون أحد أسباب إيقاع المرء في الجبن، فقد جاء عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: وُلِدَ لِي غُلامٌ، فَبُشِّرْتُ بِهِ وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: وَدِدْتُ لَكُمْ مَكَانَهُ قَصْعَةً مِنْ خُبْزٍ، وَلَحْمٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إِنْ قُلْتَ ذاكَ، إِنَّهُمْ لَمَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ، وَإِنَّهُمْ لَثَمرَةُ الْقُلُوبِ، وَقُرَّةُ الْعَيْنِ**»[(٣)].

قال ملا علي القاري: مجبنة «أي باعث على الجبن ..»[(٤)].

وقال المناوي: «أي يجبن أَبوهُ عَن الْجِهَاد خوف ضيعته»[(٥)].

---

(١) جاء أن خاف يخاف مما يكون متعديًا أو لازمًا.
ينظر: الأفغاني، سعيد. «الموجز في قواعد اللغة العربية». بيروت – لبنان، دار الفكر، ٢٠٠٣م، ص: [٣٣].

(٢) عبد الخالق، «معجم السمات الوجدانية في وصف الشخصية» ص: [٦٢]. وينظر: ابن مسكويه، «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» ص: [٣٦].

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) القاري، «مرقاة المفاتيح» ج: ٧، ص: [٢٩٧٠]. وينظر: ابن دريد، محمد بن الحسن. «جمهرة اللغة». بيروت – لبنان، دار صادر، ٢٠١٠م، ج: ١١، ص: [٨٥].

(٥) المناوي، عبد الرؤوف. «التيسير بشرح الجامع الصغير» ج: ٢، ص: [٤٨٧].

وجـاء في شرحـه أيضًا: مفعلة من الجبن، أي سـبب لجبن الأب، حيث يحمل أبويه على الجبن؛ فإنه يتقاعد من الغزوات والسرايا بسبب حب الأولاد[(١)].

قلت: وهكذا كل ما يخص الإنسان، ويدخل في ملكه من الأشياء المحبوبة، قد تدفعه للجبن ضنا بها، وبفواتها، ويختلف داعيها قوة وضعفًا بحسب تمكن حبها من القلب، فالحديث وإن ورد في الولد خاصة إلا أنه يمكن حمل بقية الأشـياء المحبوبة عليـه من الأموال والـدور والضياع وغيرها، ويمكن اعتبارها من مسـببات الجبن أيضا، وهذا أمر مشاهد في واقع الناس.

وقـد أرجع أحـد المعاصرين الجبـن إلى: «وضـوح رؤية المخـاوف المرتقبة في التصـور، ولو على سـبيل التوهـم، مع ضعـف أو عدم وجود القناعـة الخاصة التي تهـون المخاوف المرتقبة، ومع برود الانفعال الغضبـي، وضعف انفعال التنافس أو التحدي ..»[(٢)].

هـذا وقد يعـرض الجبن للإنسـان في مواقف مختلفـة متباينة، فمنهـا ما يكون مرده لعلاقة الإنسـان مع نفسـه، ومنها ما يكون في علاقته مع الآخرين، «فمن فقد الشـجاعة على مقاومة الشهوات النفسية، والخواطر الشيطانية، أو مكافحة العدو، أو مدافعة الخصم المجادل بالباطل، فهو الجبان»[(٣)].

---

(١) الحنفـي، محمـد عبد الغنـي. «إنجاح الحاجة». (ضمن مجموع شروح لسـنن ابـن ماجه، يضم أيضًا مصباح الزجاجة للسـيوطي، وما يليق من حل اللغات وشرح المشـكلات لفخر الحسن الكنكوهي). كراتشي – باكستان، قديمي كتب خانة، دت، ص: [٢٦١].

(٢) الميداني، «الأخلاق الإسـلامية وأسسـها» ج: ٢، ص: [٥٨٧]. وينظر: جاد المولى، محمد أحمد. «الخلق الكامل». بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط: ١، ٢٠٠٥م، ج: ١، ص: [٣٠٢].

(٣) الشاذلي، محمد عبد العزيز. «الأدب النبوي». بيروت – لبنان، دار المعرفة، ١٤٢٣هـ، ص: [٢١٨].

٤- علاج الجبن:

أولا: الاستعاذة بالله تَعَالَىٰ؛ تطبيقًا للأحاديث الواردة في الاستعاذة من الجبن، ومن ضمنها حديث البحث، ولا بد للمستعيذ بالله تَعَالَىٰ أن يقرن استعاذته بالسعي الحثيث للخلاص من هذه السمة الذميمة، ولذلك ذكر الغزالي: أن «على الجبان أن يتكلف إزالة الجبن بإزالة علته، وعلته جهل أو ضعف، ويزول الجهل بالتجربة، ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه..»(١).

ثانيًا: أن يتفطن الإنسان إلى أن الجبن مما يعرضه للملامة، ومما يجعله في زمرة من ساءت خلاله، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحٌّ هَالِعٌ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ**»(٢)، فقد جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث الجبن مع الشح من شر خلال المرء، قال المناوي: «شر ما في رجل: أي شر مساوئ أخلاقه»(٣)، و قال الخطابي: «والجبن الخالع هو: الشديد، الذي يخلع فؤاده من شدته»(٤)، والإنسان العاقل يبتعد عن كل سمة تزري به، لا سيما أن الجبن «مهانة في النفس وذلة، ولا ينبغي للمؤمن أن يكون ذليلًا..»(٥).

---

(١) الغزالي، «إحياء علوم الدين» ج: ٢، ص: [٣٢١].

(٢) أخرجه أحمد [٧٩٥٠] وغيره، بإسناد صحيح.

(٣) المناوي، «التيسير بشرح الجامع الصغير» ج: ٢، ص: ٧٧.

(٤) الخطابي، حمد بن محمد. «معالم السنن». حلب – سوريا، المطبعة العلمية، ط: ١، ١٩٣٢م، ج: ٢، ص: [٢٤١]. وقد تحرفت كلمة شدته في المطبوع إلى شدقه.

(٥) ابن بطال، «شرح صحيح البخاري» ج: ١٠، ص: [١٢٠]. وينظر: ابن حزم، علي بن أحمد. «رسائل ابن حزم». بيروت – لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط: ١، ١٩٨٠م، ج: ١، ص: [٣٨١].

ثالثًا: أن النبي ﷺ قد نفى عن نفسه هذه السمة، وتبرأ منها، وهو قدوتنا في هذه الدنيا، ويحسن بنا أن نقتدي به في نفي هذه السمة عن أنفسنا، فقد جاء في الصحيح: عن جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَنَّهُ: بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**أَعْطُونِي رِدَائِي لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا**»[(١)]، قال ابن حجر: «فأشار بعدم الجبن إلى كمال القوة الغضبية، وهي الشجاعة»[(٢)]. والحاصل أن النبي ﷺ نفى عن نفسه هذه السمة الذميمة، وتخلق بضدها وهي الشجاعة، بل هو المقدم فيها[(٣)]، وعلى أفراد أمته السير على منواله، ومما «لا شك فيه أن محبة النَّبِيّ ﷺ تدفع الإنسان دفعا إلى الاقتداء به»[(٤)].

وتلخيصًا لما تقدم يتبين أن الجبن أحد السمات النفسية الواردة في السنة النبوية على سبيل الذم، وذلك لما له من أثر سيئ، وهو يعرض للقوة الغضبية للإنسان، بحيث يضعف من ابتلي به عن الإقدام عما حقه الإقدام، وقد ورد في السنة النبوية أن ولد الإنسان قد يكون سببًا رئيسًا في الاتسام بهذه السمة، ويقاس عليه كل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الجهاد والسير، باب: الشجاعة في الحرب والجبن، برقم: ٢٨٢١).

(٢) ابن حجر، «فتح الباري» ج: ٦، ص: [٥٧١].

(٣) ابن بطال، «شرح صحيح البخاري» ج: ٥، ص: [٣٤].

(٤) البدر، عبدالرزاق. «شرح شمائل النبي ﷺ» لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي. المدينة النبوية - السعودية، دار النصيحة، ط: ١، ١٤٣٥هـ، ص: [٣٦].

محبوب للإنسان، وللتخلص منها لا بد من الاستعاذة بالله تَعَالَىٰ، والتفطن إلى مدى سوء هذه السمة، والاقتداء بنبي الأمة صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في التبرؤ من هذه السمة.

ثانيًا- البخل:

١- البخل لغة:

جاء في القاموس(١)، واللسان(٢) أنه: «ضد الكرم».

وذكر السمين الحلبي أن: «البُخل والبَخل: إمساك المال عن مستحقه، ويقابله الجود والسماحة .. والبخيل مبالغة فيه»(٣).

وفي التاج: «.. وحده إمساك المقتنيات عما لا يحل حبسها عنه، وشرعًا: منع الواجب»(٤).

٢- البخل اصطلاحًا:

جاء في التعريفات: أنه «هو المنع من مال نفسه ..»(٥)، وفي الكليات: «هو نفس المنع ..»(٦)، والتعريفان متفقان على ذكر المنع، وهو حقيقة البخل، وقد جاء

---

(١) الفيروزآبادي، «القاموس المحيط» ص: [١٢٧٧].

(٢) ابن منظور، «لسان العرب» ج: ٢، ص: [٣١].

(٣) الحلبي، أحمد بن يوسف. «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ». جمعية الدعوة الإسلامية، ١٩٩٥م، ج: ١، ص: [٢٥٨].

(٤) الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني. «تاج العروس من جواهر القاموس». دار الفكر، ١٩٩٤م، ج:١٤، ص: [٤٥].

(٥) الجرجاني، «التعريفات»، ص: [٧٨].

(٦) الكفوي، «الكليات» ص: [٢٤٢].

أيضًا أنه: «الشح بالشيء»[١] وهو المظهر والأثر الناتج عنه، وفي إحدى الموسوعات: «البخيل: هو الممتنع عن أداء الحقوق الواجبة، كالزكاة والنفقات وغيرها، ويقول بعضهم: البخيل هو الذي لا يعطي أحدًا من ماله ..»[٢].

٣- أسباب البخل:

جاء في الحديث عن الأشعث بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وُلِدَ لِي غُلامٌ، فَبُشِّرْتُ بِهِ وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: وَدِدْتُ لَكُمْ مَكَانَهُ قَصْعَةً مِنْ خُبْزٍ، وَلَحْمٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ قُلْتَ ذَاكَ، إِنَّهُمْ لَمَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ، وَإِنَّهُمْ لَثَمَرَةُ الْقُلُوبِ، وَقُرَّةُ الْعَيْنِ**»[٣].

قال ابن دريد: «والمبخلة الشيء الذي يحملك على البخل»[٤].

وقال المناوي: «مبخلة بالمال عن إنفاقه في وجوه القرب»[٥]، وقال في موضع آخر: «أي يحمل أبويه على البخل، ويدعوهما إليه حتى يبخلا بالمال لأجله»[٦].

قلت: وكما تقدم الكلام في الجبن، من أن المحاب ومن ضمنها - بل من أهمها - الولد تدعو النفس إلى الجبن، فكذاك هي داعية إلى البخل، وهذا الأمر مما لا ينكر،

---

(١) «شمس العلوم» (١/ ٤٥٠).

(٢) التهانوي، محمد علي. «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم». عناية: رفيق العجم وآخرين. بيروت - لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط: ١، ١٩٩٦م، ج: ١، ص: [٣١٢]. وقد نقل التهانوي هذا التعريف من كتاب مجمع السلوك، وبعد البحث لم أجده، وجاء في «إيضاح المكنون» (٤/ ٤٣٤): «مجمع السلوك في التصوف»، للشيخ سعد الدين الخير آبادي الهندي، ت: ٨٨٢هـ. **قلت:** لعله لم يترجم إلى العربية.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) ابن دريد، «جمهرة اللغة» ج: ١، ص: [٢٣٨].

(٥) المناوي، «التيسير بشرح الجامع الصغير» ج: ١، ص: [٣٠٤].

(٦) المناوي، «فيض القدير» ج: ٢، ص: [٤٠٣].

فتجـد بعض الآباء، ومع شيء مـن الحرص الزائد، يقتر ويمنع حرصًا على مصلحة ولده، وهذا الكلام ينسحب أيضًا على غير الولد، فحرص الإنسان وحبه لشيء ما، يجعله يبخل - ولابد - في سبيل الحفاظ عليه.

والناظـر في هـذا الحديث وغـيره، وفي واقع الحياة يجـد أن البخيل في الحقيقة، يريـد أن يحسـن، إمـا إلى نفسـه، أو إلى مـن هم تحت يـده، لكن تبقى الإشـكالية في المنحى السـلوكي الذي يسلكه لتحقيق هذا الهدف، فتراه يختلق كثيرًا من المبررات، التـي تجعله مستمسـكًا بهذه السـمة، كما تجده «في مواجهة تحديـات وأخطار كثيرة، كالفقر والمرض، وعند ذلك يجد في نفسه رغبة عارمة في الالتصاق بذاته، والبحث في زواياهـا ومخابئهـا عن البديـل والمحنة الواهمـة، فيندفع إلى جمع المزيـد من المال، والسـعي إلى إكثاره ومضاعفته..»[١]، والولد في الحقيقـة في نظر المؤمن المتوكل قد تكفـل الله برزقـه، فلا داعي لـكل هذا الحرص، «فمن اسـتفاد من ولـده أن يكون بخيلًا، جبانًا، جهولا، فقد خسر..»[٢].

من صور البخل[٣]:

مـن خـلال النظر في نصـوص السـنة النبوية، يتبـين أن للبخل صـورًا كثيرة، فمنها:

---

(١) الهليلي، «دور القرآن الكريم والسنة النبوية في علاج أمراض النفس البشرية»، ص: [١١٨].

(٢) الغزالي، محمد. خلق المسـلم. دمشـق - سـوريا، دار القلم، ط: ١٣، ١٩٩٨م، ص: [١٣٣].
وينظر: ابن التمين، محمد عبد الله. «القلب السليم أساس المجتمع السليم». دبي - الإمارات، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، ط: ١، ٢٠١٢م، ص: [١٦٣].

(٣) أضفتـه في مبحث البخل؛ للأحاديث التي تحصلـت عليها بعد الجمع، والتي تصلح أن تكون صورا للبخل.

أولا: جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ بَخِلَ فَضْلَ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، يَمْنَعُ ابْنَ السَّبِيلِ مِنْهُ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لِلدُّنْيَا، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَّى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلا عَلَى سِلْعَتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ الآخَرُ**»[(١)].

قال ابن بطال: والحديث فيه: «عقوبة من منع ابن السبيل فضل ماء عنده، ويدخل فى معنى الحديث: منع غير الماء وكل ما بالناس الحاجة إليه»[(٢)]. وعبارة ابن بطال على اختصارها تلخص مظاهر البخل، فالبخيل من منظور هذا الحديث من كان له فضل، وهو مع ذلك لا يبذل منه لمحتاجه، وهذه السمة لا تليق بالفرد الذي يعيش في المجتمع المسلم المتميز بالتعاون والتعاضد بين أفراده.

ثانيًا: من صور البخل أيضًا ما جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلامِ**»[(٣)].

---

(١) الحديث بهذا اللفظ: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (كتاب: القضاء، باب: اليمين بعد العصر، ٥٩٧٥) بإسناد صحيح، والحديث كذلك في الصحيحين، وجاء عند البخاري بلفظ: «منع»، البخاري (كتاب: المساقاة، باب: إثم من منع ابن السبيل من الماء، برقم: ٢٣٥٨)، ومسلم (كتاب: الإيمان، باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، برقم: ١١٠).

(٢) ابن بطال، «شرح صحيح البخاري» ج: ٨، ٢٧٩.

(٣) تقدم تخريجه.

قال المناوي: من بخل بالسلام «ابتداء أو جوابا؛ لأنه لفظ قليل، لا كلفة فيه، وأجره جزيل، فمن بخل به مع عدم كلفته فهو أبخل الناس»(١). **قلت**: علاوة على بخل من هذا صنيعه، لا يخفى ما في بخله بالسلام من إيغار للصدور؛ فيتسبب بهذه الصورة من البخل في الإضرار بسلسلة علاقاته المجتمعية.

ثالثًا: ومن صور البخل أيضًا ما جاء عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»(٢). والذم متوجه له؛ «**لِأَنَّهُ بخل على نَفسه حَيْثُ حرمهَا صَلَاة الله عَلَيْهِ عشرا إِذا هُوَ صلى وَاحِدَة**»(٣).

رابعًا: ومما يحسن ذكره في هذا المجال، ذلك الخلط الذي يكون في ذهن البخيل، حيث إنه يخلط بعض الأحيان بسبب بخله في موضوع القدر، فقد جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «لَا يَأْتِي النَّذْرُ عَلَى ابْنِ آدَمَ بِشَيْءٍ لَمْ أُقَدِّرْهُ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ، يُؤْتِينِي عَلَيْهِ مَا يُؤْتِينِي عَلَى الْبُخْلِ**»(٤).

---

(١) المناوي، «فيض القدير» ج: ٢، ص: [٤٠٥].

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (كتاب: الدعوات، باب: قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رغم أنف رجل، برقم: ٣٥٤٦) بإسناد رجاله ثقات، خلا عبد الله بن علي بن حسين، فقد ذكره البخاري في «التاريخ» (٥/ ١٤٨) ولم يذكر فيه جرحا، وقد وثقه ابن حبان (٧/ ٢/ ٨٧٥٠)، والذهبي في «الكاشف» (١/ ٥٧٦/ ٢٨٦٦) وقال الترمذي عقبه: حسن صحيح غريب، وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٦٨): ولا يقصر عن درجة الحسن، وصححه المناوي كما في «التيسير» (١/ ٤٣٨).

(٣) المناوي، «التيسير بشرح الجامع الصغير» ج: ١، ص: [٤٣٨].

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: القدر، باب: إلقاء النذر العبد إلى القدر، برقم: ٦٦٠٩)، =

جاء في شرحه أن «معناه أنه - أي البخيل - لا يأتي بهذه القربة مبتدئًا، بل في مقابلة نحو شفاء مريض مما علق النذر عليه»[١]. **قلت:** ولا يخفى ما في هذه الصورة من البخل من إساءة الأدب مع الله تَعَالَىٰ، فالله تَعَالَىٰ كريم غني عن هذا النذر، وما هذه الصورة إلا دلالة على الأثر السيئ الذي يحدثه البخل في نفس صاحبه، بحيث يكاد يشوه صفاء الاعتقاد بالله تَعَالَىٰ في تصور هذا البخيل، فالتعامل مع الله تَعَالَىٰ لا يكون بهذا الأسلوب، فهذه الطريقة ربما تليق في التعامل مع آحاد البشر، ولكن حق الله تَعَالَىٰ أعظم من ذلك، والتعامل مع الله تَعَالَىٰ لا كالتعامل مع بني البشر، فالتعامل مع البشر يحتمل الربح والخسارة، والتعامل مع الله تَعَالَىٰ فيه الخير على الدوام.

وقد ذكر أحد المصنفين في الأسماء والصفات ضمن اسم الله تَعَالَىٰ الوهاب: أنه «هو الذي يعطي كل محتاج لا لعوض، ولا لغرض عاجل، ولا آجل»[٢]، وجاء في معنى الحديث أيضا: «أن الناذر قد اشترط على الله ألا يفعل الخير إلا إذا آتاه الله كذا أو صرف عنه كذا، وهذا مسلك البخلاء الذين لا يصنعون المعروف إلا بعوض أكبر منه أو مثله»[٣].

٥- علاج البخل:

وردت أحاديث كثيرة، تصلح علاجات لهذه السمة الذميمة، وهذه الأحاديث

= وأحمد في مسنده (١٢/ ٢٤٦/ ٧٢٩٧)، واللفظ له.

(١) المناوي، «التيسير بشرح الجامع الصغير» ج: ٢، ص: [١٨٦].

(٢) أدهمي، «الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى» ص: [٤٩].

(٣) جبر، محمد سلامة. «لا يرد القضاء إلا الدعاء». القاهرة - مصر، دار السلام، ط: ٦، ٢٠٠٦، ص: [٢٠].

مما صرحت بذم البخل تارة، أو مثلت له بصورة سيئة، لتنفر منها النفوس، أو وضعت البخل في مقابل الكرم والسخاء؛ وبالمقارنة تتضح الصورة أكثر، ومن الأحاديث أيضًا ما ذكرت نتائج البخل السيئة على الفرد والمجتمع، كما أن النبي الكريم ﷺ قد نفى عن نفسه هذه السمة الذميمة تارة، واستعاذ منها - كما في حديث البحث -، وهو قدوتنا، والمطلوب منا الابتعاد عنها أيضًا، والآن مع العلاجات النبوية:

أولا: الاستعاذة بالله تعالى من هذه السمة الذميمة، وقد وردت عن النبي ﷺ جملة من الأحاديث استعاذ فيها من هذه السمة الذميمة، ومنها حديث البحث، قال ابن عبد البر: «ورُوي عنه من وجوه أنه كان يستعيذ بالله من البخل»(١)، ولا شك أن الاستعاذة بالله تعالى تمثل محاولة صادقة، للتخلص من هذه السمة الذميمة، وهي بادرة طيبة، و«نجاح الإنسان في إزاحة عوائق البخل التي تعترض مشاعر الخير فيه، هو في نظر الإسلام فضيلة كاملة»(٢)، **قلت:** وقد ذكر الغزالي أحد

(١) ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله. «الاستذكار». تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط: ١، ٢٠٠٠م، ج: ٥، ص: ٧٨.
قلت: ففي الباب عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن كان يَأْمُرُ بِخَمْسٍ وَيَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»**.
(صحيح البخاري: كتاب: الدعوات، باب: التعوذ من عذاب القبر، برقم: ٦٣٦٥).
وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ..»**.
(صحيح مسلم: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل، وشر ما لم يعمل، برقم: ٢٧٢٣)، وعن غيرهما رضي الله عنهم.
(٢) الغزالي، «خلق المسلم» ص: [١٢٨].

الأمور المعينة على إنجاح هذا المقصد قائلًا: «وإنما تزول صفة البخل بأن تتعود بذل المال، فحب الشيء لا ينقطع إلا بقهر النفس على مفارقته..»(١).

هذا ولا يُستغرب تكرر التعوذ من البخل في السنة النبوية لكونه من «أبواب الشيطان النافذة إلى القلب»(٢)، ومما يمكن ذكره تبعًا لهذه النقطة أن الاستعاذة في الحقيقة مظهر من مظاهر اللجوء إلى الله تَعَالَىٰ بالدعاء، بخلاف النذر، «فالدعاء فيه تذلل من العبد للمعبود، وافتقار إلى الخالق من المخلوق، أما النذر: ففيه اشتراط على الله وسوء أدب، وهذا لا يليق بمقام العبودية، حين يتوجه العبد إلى الله بالسؤال»(٣). وقد أوردت هذه النقطة لئلا يظن الناذر أن نذره يمثل نوعا من أنواع أدعية الله تَعَالَىٰ، بل الواجب على الناذر الانتهاء عنه، واستبداله بالدعاء بضميمة الظن الحسن بالله تَعَالَىٰ.

ثانيًا: ورد في حديثين أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد نفى عن نفسه هذه السمة الذميمة، تارة كان النفي من الله تَعَالَىٰ، وتارة أخرى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي الحديث الأول عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ فُلَانًا وَفُلَانًا يُحْسِنَانِ الثَّنَاءَ يَذْكُرَانِ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُمَا دِينَارَيْنِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَكِنَّ وَاللهِ فُلَانًا مَا هُوَ كَذَلِكَ، لَقَدْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ عَشَرَةٍ إِلَى مِائَةٍ، فَمَا يَقُولُ ذَاكَ، أَمَا وَاللهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُخْرِجُ مَسْأَلَتَهُ مِنْ عِنْدِي يَتَأَبَّطُهَا»**-يَعْنِي تَكُونُ

---

(١) الغزالي، «إحياء علوم الدين» ج: ١، ص: [٢١٤].
(٢) ابن التمين، «القلب السليم أساس المجتمع السليم» ص: [٢٠٧].
(٣) جبر، «لا يرد القضاء إلا الدعاء» ص: [٢٣].

تَحْتَ إِبْطِهِ: يَعْنِي نَارًا-، قَالَ: قَالَ: عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تُعْطِيهَا إِيَّاهُمْ؟، قَالَ: «**فَمَا أَصْنَعُ؟ يَأْبَوْنَ إِلَّا ذَاكَ، وَيَأْبَى اللهُ لِي الْبُخْلَ**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد [١٠٦٢١]، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٦) من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة ..».

قلت: لعل الحاكم يعني: أن الشيخين لم يخرجا حديث أبي بكر، عن الأعمش، وهو كما قال، فليس في الصحيحين هذه الترجمة، إلا أنه جاء في مسلم على سبيل المتابعة رواية لأبي بكر، عن الأعمش كما في كتاب «الإيمان» (حديث: ١٨١)، قلت أيضًا: ولا يضر ما جاء في ترجمة أبي بكر بن عياش، ووسمه بالضعف، ولا ما جاء في ترجمة الأعمش أنه كان مدلسًا:

أما أبو بكر بن عياش، فقد ضعفه غير واحد من أهل العلم، حيث كان ابن نمير يضعفه عمومًا، في حديث الأعمش وغيره، وكذلك ضعفه ابن معين، وقال العقيلي: يخطئ عن الكوفيين خطأ كبيرًا، والأغلب على تحسين شأنه، حيث قال فيه أحمد: صدوق، صاحب قرآن وخير، وقال مرة: ثقة، وربما غلط، وكذلك دافع عنه ابن حبان، وقوى شأنه، وقال فيه ابن عدي: وهو في رواياته عن كل من روى عنه لا بأس به، وذلك أني لم أجد له حديثا منكرا إذا روى عنه ثقة، إلا أن يروي عنه ضعيف. اهـ (تهذيب الكمال ٣٣/ ١٢٩).

قلت: وعبارة ابن عدي مشعرة بتتبعه لروايات أبي بكر، بحيث ألقى باللائمة على من يروي عنه إذا كان ضعيفًا، والراوي عنه في هذا الإسناد: أسود بن عامر، وهو ثقة. (تهذيب الكمال ٣/ ٢٢٦).

وأما ما جاء من تدليس الأعمش، فهو مما يحتمل في هذا الإسناد خاصة، حيث حمل الذهبي روايته عن شيخه أبي صالح، وغيره ممن أكثر الرواية عنهم على الاتصال، كما في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٢٤)، كما أن ابن حجر ذكره في المرتبة الثانية من المدلسين، وهم الذين احتمل الأئمة تدليسهم (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص٣٣).

وللحديث إسناد آخر، أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٦) من طريق معتمر بن سليمان، عن عبد الله بن بشر، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به، وقال إن الحديث بهذا الإسناد: «ليس بعلة لحديث الأعمش، عن أبي صالح؛ فإنه شاهد له بإسناد آخر».

قلت: مما تقدم يتبين أن الأعمش رواه مرتين، مرة عن أبي صالح، ومرة عن أبي سفيان، يرويه عنه أبو بكر بن عياش، وعبدالله بن بشر على التوالي.

=

وجاء في الحديث الآخر عن جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ[١] فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ[٢] نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا**»[٣].

قال الزرقاني: «فَالْمُرَادُ نَفْيُ الْوَصْفِ مِنْ أَصْلِهِ..»[٤]. **قلت:** والناظر في الحديثين يجد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبرأ من هذه السمة الذميمة، والمطلوب من أفراد أمته السير على هداه، والتبرؤُ منها؛ ليتحصل لهم كمال الاقتداء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثالثًا: وجاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا**»[٥].

= وجاء في «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٥/ ٦٥٢) أنه سأل أباه عن إسنادي هذا الحديث، أيهما أصح؟ فقال: «لا يعلم هذا إلا الله عَزَّ وَجَلَّ، جميعًا ثقتين، وأبو بكر أوثق وأحفظ». كما توسع العراقي في تخريج هذا الحديث كما في تخريجه للإحياء (٤/ ١٩٣٤) وذيله بقوله: ورجاله ثقات، وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٩٤): ورجال أحمد رجال الصحيح. وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط. **قلت:** والحديث بما تقدم لا ينزل عن مرتبة الحسن.

(١) جاء في «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٣٩٩): أنه «ضرب من شجر الطلح».

(٢) جاء في غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣/ ٩٢٦) نقلًا عن الأصمعيّ: «الْعِضَاهُ: وَاحِدَتُهَا عِضَةٌ، كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ يَعْظُمُ».

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي. «شرح الزرقاني على الموطأ». القاهرة - مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط: ١، ٢٠٠٣م، ج: ٣، ص: [٤٣].

(٥) أخرجه أبو داود [١٦٩٨]، والحاكم (١/ ٤١٥) من طريق أبي كثير عن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، =

وفي هـذا الحديث نجـد أن النبي ﷺ قد حذر من البخـل ابتداء بذكر: إياكم، ثم ثنى بذكر آثار البخل السيئة، حيث إنه داعية للتظالم، والفجور، والقطيعة، وما كان هذا شـأنه فحري بالمسـلم أن يجانبه ويبتعد عنه، والحاصل أن الإنسـان إذا كان عـلى ذكر لهذه النصوص المحذرة من البخل، فالمتوجب عليه أن يبتعد عن هذه السمة الذميمة؛ لئلا يوقع نفسه في المحذور.

وجـاء في الحديـث الآخر عَـنْ أَنَسِ بْـنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: تُـوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِـهِ، فَقَالَ يَعْنِي رَجُلًا: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: **«أَوَلَا تَدْرِي فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، أَوْ بَخِلَ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ»**[1].

= وتابعـه زهـير بن الأقمر، كـما في «تهذيب الآثار» للطبري [١٧٤] واللفـظ له، وغيرهـم، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: وإسـناد أبي داود ثقات، وكذلك إسـناد الطبري، ولا يضر ما جاء في ترجمة شـيخه محمد ابـن يزيد الرفاعي، حيث ضعفوه كما في «التاريخ الأوسـط» للبخـاري (٢/ ٣٨٧)؛ لأنه رواه عن أبي كريب أيضًا مقرونًا مع ابن يزيد، وأبو كريـب: محمد بن العلاء ثقة، من شـيوخ السـتة (تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٤٧)، كما أن الأعمش وإن دلس في هذا الإسناد، فهو ممن احتمل الأئمة تدليسه، كما تقدم النقل عن ابن حجر قريبًا.

(١) أخرجـه الترمـذي في سـننه (كتـاب: الزهـد، باب: فيمـن تكلـم بكلمة يضحك بهـا الناس، برقـم: ٢٣١٦) مـن طريـق الأعمـش عن أنس، واسـتغربه، وبـين غرابته في موضـع آخر فيه روايـة للأعمـش عن أنـس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ح: ٣٥٣٣) حيث قال: ولا نعرف للأعمش سـماعًا من أنـس، إلا إن قـد رآه ونظر إليه، قلت: ورجال إسـناده ثقات خلا شـيخ الترمذي سـليمان بن عبـد الجبـار، وهو صـدوق، قاله ابن حجـر في «الفتـح» (١/ ٢٥٢/ ٢٥٨٣)، وقـال ملا علي القـاري (المرقـاة ج: ٧، ص: ٣٠٤٢): ورجالـه رجـال الصحيحين إلا سـليمان بن عبدالجبار البغـدادي، شـيخ الترمذي، وقد ذكره ابن حبـان في «الثقات». اهـ وجـاء في كتاب «أحاديث معلة ظاهرها الصحة» (١/ ٣٨): «هذا الحديث إذا نظرت في سـنده وجدتهم رجال الصحيح إلا سليمان بن عبد الجبار، وقد قال ابن أبي حاتم: إنه صدوق كما في «تهذيب التهذيب»، روى =

قال ملا علي القاري: بخل بما لا ينقصه «أي: مما لا يغنيه، فيما يجب عليه بذله من العبادات المالية، أو المسائل العلمية، أو إعطاء الماعون بالعارية ..»[(١)].

قلت: والناظر في هذا الحديث يرى شدة وعيد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من اتسم بهذه السمة، فهي مما تؤخر صاحبها عن الجنة، ويكمن البعد العلاجي في هذا الحديث، والذي سبق في أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد حذر منها، ولا خير في الاتسام بسمة قد حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها.

رابعًا: وقد ضرب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلًا لهذه السمة؛ للتنفير منها، وذلك بضميمة ذكر الكرم والبذل؛ للتشجيع عليه، ففي المقارنة تتضح الصورة أكثر، فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلَ الْبَخِيلِ وَالْـمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ[(٢)] مِنْ حَدِيدٍ، قَدِ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى ثُدِيِّهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا[(٣)]، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ،

= عن أنس ولم يثبت له منه سماع، وقال الخليلي: رأى أنسًا ولم يُرزَق السماع منه، وما رواه عن أنسٍ ففيه الإرسالُ». اهـ، وكذا جنح إلى تضعيفه الألباني كما في «ضعيف سنن الترمذي» (ص: ٢٦١)، على أن للحديث شاهدًا من حديث كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧/ ١٦٠)، وقال الهيثمي: إسناده جيد، كما في «المجمع» (١٠/ ٣١٤)، والمنذري كذلك نقلًا عن شيخه أبي الحسن كما في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٩٤/ ٤٩٥٢). نص على هذا الاستدراك عبد الله بن محمد الدويش كما في «تنبيه القاري» (١/ ٧٦). وبناء عليه يرتقي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذا الشاهد إلى الحسن لغيره.

(١) القاري، «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٤٢).

(٢) جاء في «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٠٨): «أي: وقايتان».

(٣) جاء في «النهاية» أيضًا (١/ ١٨٧): «التراقي: جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق».

حَتَّى تُغَشِّيَ أَنَامِلَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ، قَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ بِإِصْبَعِهِ فِي جَيْبِهِ: فَلَوْ رَأَيْتَهُ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَوَسَّعُ»[1].

قال القاضي عياض: «وهو مثل لنماء الصدقة بالمال والإنفاق، على الضد من ذلك..، وقد قيل: إنه تمثيل لكثرة الجود والبخل، وأن المعطي إذا أعطى انبسطت يداه بالعطاء وتعوده، وإذا أمسك صار ذلك كله له عادة..»[2].

وجاء في الفتح نقلًا عن الزين بن المنير، تعقيبًا على ترجمة البخاري للباب تحت عنوان «باب مثل المتصدق والبخيل»: «قام التمثيل في خبر الباب مقام الدليل على تفضيل المتصدق على البخيل، فاكتفى المصنف بذلك على أن يضمن الترجمة مقاصد الخبر على التفصيل»[3].

وجاء عند أحد المعاصرين: المراد «أن الجواد إذا هم بالصدقة، انفسح لها صدره، وطابت نفسه، فتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت، وضاق صدره، وانقبضت يده.

هذه الأمثال وغيرها جارية على أسلوب: لا يعرف فضل الشيء حتى تعرف مساوئ نقيضه.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الزكاة، باب: مثل المتصدق والبخيل، برقم: ٥٧٩٧)، ومسلم في صحيحه، واللفظ له (كتاب: الزكاة، باب: مثل المنفق والبخيل، برقم: ١٠٢٣).

(٢) اليحصبي، عياض. «إكمال المعلم بفوائد مسلم». تحقيق: د. يحيى إسماعيل. المنصورة – مصر، دار الوفاء، ط: ١، ١٩٩٨م.

(٣) «فتح الباري» (٣/ ٣٠٦).

وهو أسلوب تربوي يعمل على تثبيت الفكرة في القلب، ويغرس الفضل في النفس؛ لأنها عرفت النقيض ومساويه، فعافته وانصرفت عن مخازيه»[1] اهـ.

خامسًا: ورد في حديث آخر ضمُّ البخل إلى غيره من الأمور المذمومة، فقد جاء في حديثٍ عن أشراط الساعة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنُ الأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكُ الْوُعُولُ، وَيَظْهَرُ التُّحُوتُ**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوُعُولُ، وَمَا التُّحُوتُ؟ قَالَ: «**الْوُعُولُ: وُجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتُّحُوتُ: الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ، لا يُعْلَمُ بِهِمْ**»[2]. **قلت**: ووجه إيراد الحديث هنا: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر البخل في جملة من الأمور المذمومة المرغوب عنها في الأزمنة الفاضلة، المتفشية في آخر الزمان حيث يكثر الفساد، وبهذا يُعلم مدى سوء هذه السمة الذميمة؛ إذ أنها مشيرة مع غيرها إلى تغيرات طارئة معلمة بتفشي الفساد في المجتمع الذي تظهر فيه، والفرد المسلم العاقل يبنغي له أن يبتعد عن كل ما يشينه في نفسه أولًا، وفي المجتمع الذي يعيش فيه.

---

(١) شحاته، ياسر محمد. الأمثال في السنة النبوية «دراسة تحليلية موضوعية». مصر، جامعة الأزهر، ٢٠٠١م، ص: [٥٢].

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٩٨/ ٢٧٥)، ومن طريقه كل من: ابن حبان [٦٨٤٤]، والطبراني في «الأوسط» [٣٧٦٧]، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٤٢) وقال الحاكم: هذا حديث رواته كلهم مدنيون ممن لم ينسبوا إلى نوع من الجرح. وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٢٥): في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه محمد بن سليمان ابن والبة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. اهـ.

قلت: ابن والبة ذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٤١٦/ ١٠٦٨٤)، ولم يذكره البخاري بجرح بعدما أخرج هذا الحديث. وبناء عليه فالحديث من قبيل صحيح السند.

سادسًا: تقدم في الأسباب أن الولد، قد يكون سببًا في إيقاع المرء في هذه السمة الذميمة، وفي هذا السبب بخصوصه ذكر أحد الباحثين أنه «يعالج التفات القلب إلى الولد، بأن[1] خالقه خلق معه رزقه ..»[2]، وليكن على ذكر بأن «البخل بالحقوق، وكنزها للأولاد لا يمحو فقرًا، ولا يضمن غنى، ولا يقبل من صاحبه يوم القيامة عذر»[3].

ومن خلال ما تقدم يتبين للقارئ أن البخل سمة ذميمة يمتنع المتسم بها عن بذل ماله في وجوه الخير، ومبناها على الحرص، ولها صور كثيرة متنوعة، وردت في السنة النبوية، ويكون علاجها باللجوء إلى الله تَعَالَىٰ، وتذكر الأثر السيئ الذي تحدثه هذه السمة في نفسية المبتلى بها، والتدبر في الأمثال السيئة التي ضربها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للتنفير منها.



(١) كذا جاء، ولعل زيادة: «يتذكر أن» تصلح ها هنا.
(٢) الهليلي. «دور القرآن الكريم والسنة النبوية في علاج أمراض النفس البشرية»، ص: [٣٠٠].
(٣) الغزالي، «خلق المسلم»، ص: [١٣٣].

المطلب الثاني

الضغوط النفسية: ضلع الدين، وغلبة الرجال
تعريفهما، أسبابهما، وسائل علاجهما

تعتبر الضغوط النفسية أحد الأمور التي يعاني منها كثير من البشر اليوم، فالعيش في هذه الحياة الدنيا، في ظل تقلباتها يوقعنا في هذه الضغوط، لكن يبقى الفرق بين البشر في استجابتهم لهذه الضغوط، ولذلك يذكر د. حسان باشا: أن «الضغط النفسي ليس سيئًا بحد ذاته، ولكن الطريقة التي نواجه بها تلك الضغوط قد لا تكون حسنة»[(١)]. وقد جاء في تعريف الضغوط: «أنه مصطلح يستخدم للدلالة على نطاق واسع من حالات الإنسان كرد فعل لتأثيرات مختلفة بالغة القوة»[(٢)].

ولم يغفل ديننا الإسلامي هذا الجانب، وإن لم يكن هذا المصطلح ذائعًا في التراث الإسلامي، حيث يذهب أحد الباحثين إلى أن «العلماء المسلمين الأوائل رغم أنهم لم يستخدموا مصطلح الضغوط الذي يشيع استخدامه حاليًا، فإنهم استخدموا من المصطلحات ما يقترب منه كثيرًا، وهي المصطلحات التي تعني: الابتلاء، والاختبار، والضيق، والقهر، والاضطرار .. كما يحدد ﷺ بعض مثيرات الضغوط في الدعاء المأثور عنه عليه الصلاة والسلام: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَغَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهرِ الرِّجَالِ**»[(٣)].

---

(١) باشا، حسان. «وصايا طبيب»، دمشق – سوريا، دار القلم، ط: ١، ١٩٩٥م، ص: [١١٨].

(٢) عثمان، فاروق السيد، «القلق وإدارة الضغوط النفسية»، القاهرة – مصر، دار الفكر العربي، ط: ١، ٢٠٠١م، ص: [١٨].

(٣) سيد، جمعة، «الأسس النفسية لتنمية الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر»، القاهرة – مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: ١، ٢٠٠٩، ص: [٢٦٥].

والضغوط الواردة في الحديث ثنتان، وهما: ضلع الدين، وغلبة الرجال، وسنعرض لكل على حدة فيما يأتي:

أولًا- ضلع الدين:

١- ضلع الدين في اللغة:

جاء في المختار: «الدين واحد الديون، وقد دانه: أقرضه، فهو مدين ومديون.

ودان هو أي: استقرض، فهو دائن، أي: عليه دين، قلت - الرازي-: فصار دان مشتركا بين الإقراض والاستقراض»[١].

وفي التاج: «الدين ما له أجل .. وما لا أجل له فقرض»[٢].

وفي المعجم الوسيط: «الدين القرض ذو الأجل، وإلا فهو قرض»[٣].

وأما الضلع في اللغة، فالمقصود به: «الميل والجنف»[٤].

٢- في الاصطلاح:

قال السمين الحلبي: «الدين ما التزمه الإنسان بسلف ونحوه ..»[٥].

---

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر، «مختار الصحاح»، تحقيق: يوسف الشيخ. صيدا - لبنان، ط: ٥، ١٩٩٩م، ص: [١١٠].

(٢) الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس» ج: ١٨، ص: [٢١٤].

(٣) مصطفى، إبراهيم (وآخرين). «المعجم الوسيط»، القاهرة - مصر، مجمع اللغة العربية، (دت) ص: [٣٠٧].

(٤) الرازي، «مختار الصحاح» [١٨٥]. وينظر: الزمخشري، محمود بن عمر. «الفائق في غريب الحديث»، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت - لبنان، دار المعرفة، ط: ٢، دت، ج:٢، ص: [٣٤٦].

(٥) الحلبي، «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» ج: ٢، ص: [٩٢٤].

وفي الكليات: «الدّين - بالفتح - عبارة: عن مال حكمي يحدث في الذمة ببيع أو استهلاك أو غيرهما ..»[١].

وأما ضلع الدين - تركيبًا - فالمقصود به: «ثقل الدين، وشدته، وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء، ولا سيما مع المطالبة..»[٢].

٣- الأسباب الموقعة في الدين:

للدين دوافع كثيرة تدفع إليه، وهي متنوعة بتنوع الحاجات الإنسانية، ولا يمكن حصرها في أسباب معينة، إلا أنه يمكن إرجاعها في مجملها إلى الحاجة، كما يمكن القول أن تعاطي الدين - أخذا ووفاء- أحد سنن الحياة، فلم يزل الناس في حاجة بعضهم من قديم الزمان إلى يومنا هذا، ولم أجد - بعد بحثي القاصر - في نصوص السنة عن حديث مصرح بسبب مباشر لأخذ الدين، ومع ذلك فإن عموم الأحاديث التي ذكرت الدين مما يمكن الاستئناس به هنا، ومن ذلك ما جاء في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ**»[٣]. قال ملا علي القاري: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أي: من استقرض احتياجًا ..»[٤].

---

(١) ص: [٣٧٠].

(٢) ابن حجر، «فتح الباري»، ج: ١١، ص: [١٧٤].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: في الاستقراض، وأداء الديون، والحجر، والتفليس، باب: من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها، برقم: ٢٣٨٧). وفي الباب عن أمّي المؤمنين عائشة وميمونة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا كما في «المسند» على التوالي (٤٠/ ٥١١/ ٢٤٤٥٥)، (٤٤/ ٣٩٩/ ٢٦٨١٦)، وفي حديث مَيْمُونَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أَنَّهَا اسْتَدَانَتْ دَيْنًا، فَقِيلَ لَهَا: تَسْتَدِينِينَ وَلَيْسَ عِنْدَكِ وَفَاؤُهُ؟ قَالَتْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْتَدِينُ دَيْنًا، يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَدَاءَهُ، إِلَّا أَدَّاهُ**».

(٤) القاري، «مرقاة المفاتيح» ج: ٥، ص: [١٩٥٧].

٤- علاج الدَّيْن:

يعد المنهج النبوي في علاج بعض المشاكل التي تعتور عملية التداين منهجًا مثاليًّا بحق، حيث أنه سار مع الدين ابتداء من رسم تصور واضح للدين في ذهن الفرد المسلم، بحيث لا يقدم عليه الإنسان إلا مع الضروة الملحة، وذلك لخطورته، ثم ذكر أمورًا تساعد على تحمّل الدين حال وقوعه، كما ذكر أمورًا تتعلق بكل من الدائن والمدين، وسنعرج عليها بالتفصيل:

أولا: جاء في نصوص السنة النبوية ما يبين خطورة الدين، بحيث ورد عن النبي ﷺ أنه جعل الدين قرين الكفر، وفي هذا الاقتران أكبر دليل على مدى خطورته، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالدَّيْنِ**»، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْدِلُ الدَّيْنَ بِالْكُفْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ**»[(١)]. وجاء في شرحه: أن «الَّذِي عَلَيْهِ الدَّيْنُ يُخَافُ عَلَيْهِ فِي دَيْنِهِ مِنَ الشَّيْنِ، حَيْثُ يَكْذِبُ فِي حَدِيثِهِ وَيُخْلِفُ فِي وَعْدِهِ

---

(١) أخرجه أحمد [٥٤٧٣] وغيره من طريق دَرَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وإسناده لا بأس به إلا ما جاء في ترجمة دَرَّاج، فقد جاء في «التقريب» (ص: ٣١٠): صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.اهـ وبالرجوع إلى ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١٥) نجده عدد جملة من الأحاديث المروية عن دَرَّاج بهذا الطريق، ولم يذكر هذا الحديث من جملتها، ثم قال: وسائر أخبار دَرَّاج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها .. ويقرب صورته ما قال فيه يحيى بن معين اهـ، **قلت**: وقد وثقه ابن معين.

وبناء عليه فالحديث حسن السند، وقال الحاكم (١/ ٥٣٢): هذا صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وسكت عنه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٧٠/ ٢٧٦٤)، وسكت عنه ابن حجر الهيتمي في «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ٤١١).

فَيَكُونُ كَالْـمُنَافِقِ»(١)، وفي هذا الحديث دلالة على كره النبي ﷺ الدين، وشتى الأزمات التي تعكر الصفو، وتذل النفس(٢).

وجاء في الحديث الآخر عن عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «**لَا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ قَالَ: الْأَنْفُسَ**»، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا نُخِيفُ أَنْفُسَنَا؟ قَالَ: «**الدَّيْنَ**»(٣). **قلت**: وهذا الحديث النبوي يصور الأثر السيئ الذي يحدثه الدين في نفسية المثقل به، بحيث يجعله يعيش في جو من الخوف والرهبة، وذلك أنه لا يرى في يديه ما يعينه على الوفاء، وبناء عليه جاء التحذير النبوي منه؛ شفقة من النبي ﷺ، وجاء في شرح حديث عقبة رضي الله عنه أن المعنى: «أي: لا تسارعوا إلى الدين، فتخيفوا أنفسكم من توابعه وعواقبه ..»(٤).

وفي صحيح مسلم أيضًا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ**»(٥). والمستفاد من هذا

(١) القاري، «مرقاة المفاتيح» ج: ٥، ص: [١٧١٩].
(٢) الغزالي، محمد. «فن الذكر والدعاء». دمشق - سوريا، دار القلم، ط: ٩، ٢٠٠٧م، ص: [١٨٢].
(٣) أخرجه أحمد في موضعين من مسنده (١٦٨٦٩، ١٦٩٥٤)، والحاكم (٢/ ٢٦)، ومداره على شعيب بن زرعة، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٥٦)، وقال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٤/ ٣٤٦): روى عن: عقبة ابن عامر، وروى عنه: أبو قبيل المعافري، وبكرو بن عمرو. اهـ ولم يورد فيه أحد جرحا. **قلت**: فالحديث صحيح السند، وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١٢٧): رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما ثقات. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الألباني: إسناده جيد، كما في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٥٤٦).
(٤) البدر، «فقه الأدعية والأذكار» ج: ٢، ص: [٢٠٧].
(٥) أخرجه في (كتاب: الإمارة، باب: من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، برقم: ١٨٨٨).

الحديث أنه «لا ينبغي للمسلم أن يستهين بأمر الدين، أو يقلل من شأنه، أو يتهاون في سداده، فقد ورد في السنة أحاديث عديدة تفيد خطورة ذلك، وتدل على أن نفس المؤمن معلقة بالدين ..»(١).

والبعد العلاجي في النصوص المتقدمة يكمن في منحيين اثنين:

١ - أن كثيرًا من المدينين سيحجم ابتداء عن أخذ الدين؛ لما يرى من خطورته، خصوصًا في الأمور الكمالية، التي لا تدعو الضرورة الملحة إليها، وسيتحاشى «الاستدانة ما لم يكن لها حاجة داعية أو ضرورة ملحة؛ ليسلم من هم الدين، وليرح نفسه من عواقبه، وليكن في أمنة من مغبته»(٢).

٢ - أن من يأخذ الدين منهم سيكون على حذر، وسيكون على بينة؛ مما سيعظم الرغبة عنده في رد الدين الذي أخذه، في أقرب فرصة ممكنة.

ثانيًا: ينبغي لمريد الدين أن يكون على بينة من أن أكل أموال الناس بالباطل من الأمور التي لا تتساهل فيها شريعتنا الإسلامية، بل جاء فيها التهديد والوعيد الشديد، ومن ضمن ما قرره فقهاء الإسلام: أن حقوق الناس مبناها على المشاحة، وقد جاءت عدة من الأحاديث النبوية في هذا الصدد، فقد جاء في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ**»(٣). قال ابن بطال: «هذا الحديث

---

(١) البدر، «فقه الأدعية والأذكار» ج: ٢، ص: [٢٠٨].
(٢) المصدر السابق ج: ٢، ص: [٢٠٨].
(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

شريف ومعناه: الحض على ترك استئكال أموال الناس والتنزه عنها، وحسن التأدية إليهم عند المداينة، وقد حرم الله في كتابه أكل أموال الناس بالباطل ..»[(١)].

ثالثًا: أما في حالة حصول الدين ووقوعه، بحيث أخذه المدين للضرورة الملحة، وسعى في قضائه جاهدًا، فالذي دلت عليه نصوص السنة، وأرشدت إليه، والحالة هذه:

أن يستعيذ المدين بالله تَعَالَىٰ - كما في حديث البحث- من ضلع الدين: أي من شدته. ويلجأ إليه، فهذا الشخص، موعود بإعانة الله تَعَالَىٰ له، لا سيما أنه قد بذل الأسباب، وفي الحديث المتقدم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْه** ..»[(٢)]. واستعاذته بالله منبئة عن صدق التجائه إلى الله تَعَالَىٰ، «**فإن صدق العبد في عزمه، وصلحت نيته تيسرت أموره، وأتاه الله باليسر والفرج من حيث لا يحتسب** ..»[(٣)].

كما ورد في السنة النبوية مجموعة من الأدعية النبوية التي علمها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة عند وقوعهم في الدين، فمنها ما جاء في صحيح مسلم: كَانَ أَبُو صَالِحٍ - ذكوان السمان - يَأْمُرُنَا إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ**

---

(١) ابن بطال، «شرح صحيح البخاري» ج: ٦، ص: [٥١٣].

(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) البدر، «فقه الأدعية والأذكار» ج: ٢، ص: [٢٠٦].

الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ(١). وقد بوب له الطبراني في كتاب الدعاء بباب الدعاء لقضاء الدين(٢). والبيهقي في كتاب الدعوات الكبير بباب دعاء المديون رجاء أن يؤدي الله عنه دينه(٣).

كما يؤخذ من الحديث - الذي تقدم- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْه..**»(٤)أن المدين لا بد له من السعي في رد الدين، وهو مأخوذ من قوله ﷺ: «**يريد أداءها**»، وجاء في صفته أنه هو الذي «يقصد أداءه، ويجتهد فيه»(٥) **أي**: الدين، والحاصل أنه «لا بد مع الدعاء من بذل السبب، والسعي الجاد لسداد الدين، والعزم الصادق على الوفاء به، والمبادرة إلى ذلك في أقرب وقت يتهيأ [فيه](٦) السداد، والحذر الشديد

---

(١) أخرجه في (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم: ٢٧١٦). وفي الباب عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ: «**اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**»، وفيه قصة، أخرجه أحمد [١٣٢١] وغيره، وفي إسناده عبد الرحمن بن إسحق، مختلف فيه. وجاء في شرحه أنه «دعاء عظيم يقوله من عليه دين وهو عاجز عن أدائه، فإذا قاله واعتنى به أداه الله عنه .. لأن التيسير بيد الله وحده ..». [فقه الأدعية والأذكار (٢/ ٢٠٤)].

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد. الدعاء. تحقيق: مصطفى عبدالقادر. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٣هـ، ص: [٣١٧].

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين. «الدعوات الكبير». تحقيق: بدر بن عبد الله. الكويت، غراس للنشر والتوزيع، ط: ١، ٢٠٠٩م، ج: ١، ص: [٤١٠].

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) القاري، «مرقاة المفاتيح» ج: ٥، ص: [١٩٥٧].

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

من المماطلة والتسويف، فإن من كان كذلك فحري به ألا يعان، أما من حمل في قلبه هم الدين، وكانت له نية صادقة في أدائه أعانه الله، وأدى عنه دينه»[١].

رابعًا: كما ورد في السنة النبوية مجموعة من النصوص التي تخص الدائن، وهذه الأحاديث وإن كانت لا تدخل في صلب البحث مباشرة[٢]، إلا أنه يمكن إيرادها على سبيل العلاج، إذا نظرنا للدين نظرة شاملة، فمنها:

ما جاء من النصوص التي تبين الأجر والثواب الكبير الذي ادخره الله تعالى للدائن حال صبره على المدينين، فمن ذلك ما جاء عن أبي اليسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ**»[٣]. وفي شرحه قال المناوي: «من أنظر معسرًا: أي أمهل مديونًا فقيرًا، أو وضع عنه: أي حط عنه من دينه»[٤].

وما جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا، قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ**»[٥]. قال ابن حجر: «ويدخل في لفظ التجاوز الإنظار، والوضيعة،

---

(١) البدر، «فقه الأدعية والأذكار» ج: ٢، ص: [٢٠٥].

(٢) حيث أن موضوع هذا الفصل ينصب على المدين مباشرة.

(٣) وهو بتمامه في صحيح مسلم (كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، برقم: ٣٠١٥) وفيه قصة.

(٤) المناوي، «فيض القدير» ج: ٦، ص: [٨٩].

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: البيوع، باب: من أنظر معسرًا، برقم: ٢٠٧٨).

قلت: وقد رأيت في شروح الحديث فائدة أحببت أن لا أخلي منها هذا البحث؛ فقد جاء عند ابن بطال (٦/ ٢١٢) نقلًا عن المهلب: «فيه أن الله يغفر الذنوب بأقل حسنة توجد للعبد، وذلك والله أعلم إذا خلصت النية فيها لله تعالى، وأن يريد بها وجهه، وابتغاء مرضاته، فهو =

وحسن الخلق»(١). **قلت**: والناظر في هذين الحديثين يظهر له عظيم كرم الله تَعَالَىٰ مع الدائن الذي يحسن مقاضاة مدينه، بحيث يضع عنه الدين أو جزءًا منه، فهذا موعود بتجاوز الله عنه، والدائن إذا نظر في هذه الأحاديث، وعمل بما فيها ساهم من ناحيته في العلاج، متبعًا في ذلك هدي النبي ﷺ.

كما ورد في السنة النبوية أحد الحلول التي اتبعها النبي ﷺ في واقعة جرت بمسمع ومرأى منه ﷺ، فقد جاء في الصحيح عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ(٢) دَيْنٌ، فَلَقِيَهُ، فَلَزِمَهُ، فَتَكَلَّمَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَمَرَّ بِهِمَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا كَعْبُ**»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ النِّصْفَ، فَأَخَذَ نِصْفَ مَا عَلَيْهِ، وَتَرَكَ نِصْفًا»(٣). قال الشوكاني: «والمراد بهذا الأمر الواقع منه ﷺ الإرشاد إلى الصلح والشفاعة في ترك بعض الدين»(٤)، على أنه ينبغي التنبه إلى أنه «لم يكن هذا من النبي ﷺ حكما .. وإنما كان على وجه الإصلاح»(٥). والمستفاد من هذا الحديث أنه يصح التوسط بين الدائن والمدين، بحيث يأخذ الدائن نصف ما له معجلا، أو بأي صيغة ترضي الطرفين.

= أكرم الأكرمين..».

(١) ابن حجر، «فتح الباري» ج: ٤، ص: [٣٠٩].

(٢) واسم أبيه سلامة، وقيل: عبيد، أبو محمد، له ولأبيه صحبة، أول مشاهده الحديبية، ثم خيبر، جاءت عنه أربعة أحاديث، مات سنة إحدى وسبعين، وله ٨١ سنة. ينظر: ابن الأثير، «أسد الغابة» (٣/ ٢١١)، ابن حجر، «الإصابة» (٦/ ٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الخصومات، باب: في الملازمة، برقم: ٢٤٢٤).

(٤) الشوكاني، محمد بن علي، «نيل الأوطار»، تحقيق: عصام الدين الصبابطي. مصر، دار الحديث، ط: ١، ١٩٩٣م، ج: ٨، ص: [٣١٩].

(٥) ابن حجر، «فتح الباري» ج: ٣، ص: [٣٤٩].

وتلخيصًا لما تقدم يلحظ القارئ الأهمية البالغة التي أولتها السنة النبوية لمسألة التداين؛ لما يترتب عليها من الحقوق في ذمة الآخرين، وهذه الحقوق قد تولد الضغوط النفسية، في حال عدم الوفاء، وعليه حذر النبي ﷺ من أخذ الدين وعدم الوفاء به بصور شتى، شفقة على أمته مما يرتبه الدين على من ابتلي به من ضغوطات في الدنيا، ووعيد في الآخرة.

ثانيًا- غلبة الرجال:

١- غلبة الرجال في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة: «غلب: أصل صحيح يدل على قوة، وقهر، وشدة، من ذلك: غلب الرجل غلْبًا وغلَبًا وغلبة ..»[(١)].

وفي القاموس: جاء ذكر الغلبة مع غيره من تصريفات الكلمة، ونص الفيروزآبادي على أنه: «القهر»[(٢)].

٢- غلبة الرجال في الاصطلاح:

قال الكرماني: غلبة الرجال «عبارة عن الهرج والمرج»[(٣)].

ونقل كل من القسطلاني[(٤)] والعيني ما ذكر الكرماني، ثم ذكر العيني في معناه قولًا آخر: وهو «عبارة عن توحد الرجل في أمره، وتغلب الرجال عليه»[(٥)].

---

(١) ابن فارس، «معجم مقاييس اللغة» ج: ٤، ص: [٣٨٨].

(٢) الفيروزآبادي، «القاموس المحيط»، ص: [١١٢].

(٣) العيني «عمدة القاري» ج: ١٤، ص: ١٧٧.

(٤) القسطلاني، «إرشاد الساري» ج: ٥، ص: [٩٠].

(٥) العيني، «عمدة القاري» ج: ١٤، ص: [١٧٧].

وقال ابن حجر: «وغلبة الرجال: أي شدة تسلطهم، كاستيلاء الرعاع هرجًا ومرجًا»[(١)].

وقال ملا علي القاري: «وغلبة الرجال: أي قهرهم، وشدة تسلطهم، والمراد بالرجال: الظلمة أو الدائنون»[(٢)].

وقال المناوي: «وغلبة الرجال: شدة تسلطهم بغير حق تغلبًا وجدلًا»[(٣)].

فائدة: من المقصود بالرجال في الحديث؟

قال ابن حجر: «وغلبة الرجال هي إضافة للفاعل، استعاذ من أن يغلبه الرجال..»[(٤)].

وذكر المناوي قول ابن حجر، وزاد عليه، فقال: «وغلبة الرجال: شدة تسلطهم بغير حق تغلبًا وجدلًا، فالإضافة للفاعل، أو هيجان النفس من شدة الشق[(٥)]، فالإضافة للمفعول»[(٦)].

وذكر السيوطي نقلًا عن الطيبي: وغلبة الرجال: أي قهرهم للدائن، وغلبتهم عليه بالتقاضي، وليس له ما يقضي دينه، فإضافته إلى الفاعل[(٧)].

---

(١) ابن حجر، «فتح الباري» ج: ١١، ص: [١٧٤].
(٢) القاري، «مرقاة المفاتيح» ج: ٤، ص: [١٧٠٤].
(٣) المناوي، «فيض القدير» ج: ٢، ص: [١٥١].
(٤) ابن حجر، «فتح الباري» ج: ١١، ص: [١٧٨].
(٥) جاء في «تهذيب اللغة» (٨/ ٢٠٤): «الشِّقُّ: المشقة في السير، والعمل».
(٦) المناوي، «فيض القدير» ج: ٢، ص: [١٥١].
(٧) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. قوت المغتذي على جامع الترمذي. تحقيق: ناصر بن محمد الغريبي. مكة المكرمة - السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ، ج: ٢، ص: [٨٥٩].

قلت: ولعل إضافته للفاعل أولى وأليق، بدلالة الروايات الأخرى للحديث - وإن كان في بعضها ضعف- وفيها «وقهر الرجال»، ورواية «وغلبة بني آدم».

فائدة: في علة الاستعاذة من غلبة الرجال:

تقدم ذكر الضغوط النفسية، وهي تتنوع بتنوع المصادر المثيرة لها، فمنها المتمثل في المشكلات الذاتية للفرد، ومنها المشكلات الاجتماعية[(١)]، وغلبة الرجال مما يدخل في المشكلات الاجتماعية، وقد استعاذ منه النبي ﷺ لما فيه من «الوهن في النفس والمعاش»[(٢)]، بل يذهب أحد شراح الحديث إلى أن «غلبة الرجال أشد من الموت؛ لأن المغلوب يصير كالعبد لمن غلبه، وقهره»[(٣)]. فلا غرابة إذا من استعاذة النبي ﷺ منه لما له من آثار سيئة على صحة الفرد النفسية.

٣- الأسباب المفضية له:

جاء في حديث البحث ذكر الدين، وهو أحد الأسباب التي توقع صاحبها في هذا الضغط النفسي، بحيث يكون تحت مطالبات الدائنين، وقد جنح ملا علي القاري في أحد قولين إلى أن المقصود بالرجال في الحديث : «الدائنون»[(٤)].

وقد تقدم أيضًا عن شراح الحديث أثناء شرحهم لحديث الباب جملة من الأسباب المفضية والممثلة لغلبة الرجال:

❁ فمنها: توحد الرجل في أمره، وتغلب الرجال عليه.

---

(١) رفاعي، «البعد الديني في الشخصية السوية من منظور إسلامي»، ص: [١١٦].
(٢) ابن حجر، «فتح الباري» ج: ١١، ص: [١٧٨].
(٣) ابن بطال، «شرح صحيح البخاري» ج: ١٠، ص: [١٢١].
(٤) القاري، «مرقاة المفاتيح» ج: ٤، ١٧٠٤.

❁ شدة تسلطهم، كاستيلاء الرعاع هرجًا ومرجًا.

❁ أن يقع الإنسان تحت الظلم بغير وجه حق.

قلت: الأمور المذكورة تمثل بعضا من الأمثلة لغلبة الرجال، مأخوذة من تضاعيف شروحات الحديث، وإلا فهناك أمور كثيرة توقع الإنسان، تحت هذا الضغط النفسي، لا سيما وأن هذه الضغوط المذكورة من جملة ما يعرض للإنسان تحت بند الضغوط الاجتماعية، وهي متنوعة ومتعلقة «بالتفاعل مع الآخرين»(١)، بل يذهب أحد الباحثين إلى أن التفاعل مع الآخرين أحد أهم مصادر الضغوط(٢)، وهناك مصادر أخرى للضغوط النفسية، وبالنظر في أحد الكتب المؤلفة في الضغوط النفسية(٣) نجد أن دوافعها كثيرة، فمنها على سبيل المثال:

❁ الضغوط الأسرية.

❁ الضغوط المجتمعية.

❁ الضغوط السياسية.

❁ ضغوط الحاجة.

❁ الضغوط العاطفية.

---

(١) عثمان، أكرم، «الخطوات المثيرة لإدارة الضغوط النفسية»، بيروت - لبنان، دار ابن حزم، ط: ١، ٢٠٠٢م، ص: [٤٥].

(٢) بيرغ، ناتالي. «أسرار السيطرة على الضغوط الحياتية». (ترجمة: مركز التعريب والبرمجة). بيروت - لبنان، الدار العربية للعلوم، ط: ١، ٢٠٠٥م، ص: [١٥].

(٣) عبدالرحمن، علي إسماعيل، «الضغوط النفسية القاتل الخفي»، المنصورة - مصر، دار اليقين، ط: ١، ٢٠٠٨م، ص: ١٧٣.

٤- العلاج:

تقدم أن غلبة الرجال مما يندرج تحت بند الضغوط الاجتماعية، وهذه الضغوط تتنوع إلى أنواع كثيرة، فيتخير لكل ضغط منها ما يناسبه من العلاج، وحديث الباب وارد في ضغط اجتماعي ناجم عن مشكلة مالية[١]، وقد ورد في مبحث «الدين» جملة من العلاجات النبوية لهذه المشكلة، والحاصل أن «الضغوطات لا يمكن استئصالها تمامًا، فهي جزء من الحياة الطبيعية»[٢]، ولكن المطلوب من الفرد التعاطي معها بفعالية وصولًا إلى التخلص منها، أو التخفيف من حدتها، بحيث تصل إلى المعدل الطبيعي.

كما أن حديث الباب ومن خلال الاستعاذة بالمولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يمثل أحد الركائز العلاجية الإسلامية لمشكلة الضغوط النفسية؛ «فثقة الإنسان بخالقه واطمئنانه إلى العقيدة مما يقوي صبره على صعوبات الحياة، ويزيد من قدرته على التكيف مع المجتمع، ومواجهة الخطر، والصمود أمام المصاعب بثقة تامة»[٣].

وينبغي التنبه هنا إلى أن المجتمع الإسلامي ككل ينبغي أن تخف فيه وطأة هذه الضغوط الاجتماعية، كما يتوجب على كل فرد فيه ألا يكون أداة ضغط على أخيه المسلم، وهذا الأمر مما يمكن إدراجه تحت بند المسؤوليات الجماعية، ولعل

---

(١) بناء على تفسير الرجال بالدائنين.

(٢) حجازي، أحمد. «كيف تنجو من الأفكار السلبية والضغوط النفسية»، عمان - الأردن، دار عالم الثقافة، ط: ١، ٢٠١١م، ص: [٧٣].

(٣) الأشقر، رهام تمام، «أهم الاضطرابات النفسية المنتشرة نتيجة لضغوطات الحياة». دمشق - سوريا، دار العصماء، ط: ١، ٢٠١٣م، ص: [٨٦].

مـن أبرز ملامحـه: وجوب البعد عـن كل ظلم وعـدوان على الأنفـس، والأموال، والأعراض[١].

فائدة: هل تذم هذه الضغوط بإطلاق؟

ذكـر أحد الباحثـين أنه «ليس من الضروري أن تكـون كل الضغوطات ذات تأثير سـلبي، فالقـدر الخفيف من الضغوطـات يمكن أن يكـون في بعض الأحيان مفيدًا ..»[٢]، ولعل من أبرز مظاهر هذه الفائدة اقتران هذا الضغط بالعمل الإيجابي السـاعي للتخلـص من هذا الضغط، فالإنسـان المديـن مثلًا مدفوعًـا بهذا الضغط سيسعى جاهدًا للوفاء بدينه.

وتلخيصًـا لمـا تقدم يلحظ القـارئ أن غلبـة الرجال تمثل أحـد أكبر مولدات الضغوط النفسـية؛ لأن مبناها على الاحتـكاك مع الآخرين، وهو مما يمكن إدراجه تحـت بنـد الضغوط الاجتماعية، وقـد ورد في معناه عـدة أقوال، منهـا: الظلمة، أو الدائنـون، وهـو مـن باب التمثيل، ولا يحسـن أن يكـون هذا الضغط مسـتشريا في المجتمع المسلم؛ وذلك للآثار الكثيرة من نبي الأمة ﷺ الداعية إلى الائتلاف، والوحدة.

❁ ❁ ❁

(١) الميداني، «الأخلاق الإسلامية وأسسها» ج: ٢، ص: [١٨٦].
(٢) حجازي، «كيف تنجو من الأفكار السلبية والضغوط النفسية»، ص: [٧٣].



الخاتمة

وبعد هذا التطواف مع حديث النبي ﷺ نخلص إلى مجموعة من أبرز النقاط:

١ - مدى معرفة النبي ﷺ بالنفس البشرية، وما يعرض لها، ومدى شمولية النظرة النبوية للنفس البشرية، بحيث ورد في الحديث - على اختصاره - ثلاثة متعلقات بالنفس البشرية، وهي الأمراض، والسمات، والضغوط النفسية، وهي على النحو الموضح في الجدول التالي:

	التعريف	الأمثلة الواردة في الحديث
المرض النفسي	هو أي خلل يطرأ على التوافق مع النفس، أو مع الآخرين.	الهم، والحزن. العجز، والكسل.
السمة النفسية	السمات هي خصائص ومميزات لوصف الشخصية.	الجبن، والبخل.
الضغط النفسي	مصطلح يستخدم لمعرفة رد فعل الإنسان على تأثيرات مختلفة بالغة القوة.	ضلع الدين، وغلبة الرجال.

٢ - ورد حديث البحث عن أنس بن مالك رضي الله عنه من أحد عشر طريقًا، منها الصحيح - وهي سبع روايات - والباقي منها ضُعّف، وعدتها أربعة ، والسبعة الذين صحت أحاديثهم هم: عمرو بن أبي عمرو، وسليمان التيمي، وشعيب بن

الحبحاب، وعبد العزيز بن صهيب، وقتادة بن دعامة، وحميد الطويل، والمختار بن فلفل.

٣- مجموع الألفاظ الواردة في الروايات الصحيحة للحديث اثنتا عشرة لفظة، وهي: الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والجبن، والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال، والهرم (وفي رواية: أرذل العمر)، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة الدجال.

٤- تم قصر البحث على رواية عمرو بن أبي عمرو، الـمُبَيَّنة مفرداتها في الجدول السابق؛ وذلك لكون الأمور المذكورة في الحديث أكثر تحديدًا، ولصوقًا بالنواحي النفسية.

٥- بلغت أحاديث البحث - سوى حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خمسين حديثًا موزعة على فصول الرسالة، حيث استند عليها البحث باعتبارها مسببات، وعلاجات للأمراض، والسمات، والضغوط النفسية.

٦- يعد الهم أحد الأمراض النفسية، وهو يكون على الأمر المتصور المتوقع، وقد بينت الدراسة جملة من الأمور المسببة له، وهي: الهم الذي يصيب الداعية إلى الله تَعَالَىٰ، لعدم سريان دعوته، والهم الذي يصيب المرء لأمر دينه وعبادته، وهما يندرجان تحت الهم المحمود، وهناك الهم الطارئ جراء العلاقات الاجتماعية غير السوية، والهم الذي يعرض للمرء نتيجة تفكيره بما قد يقع على من يعول بعده.

وقد بينت الدراسة أيضًا جملة من الأمور التي تحد من هذا المرض النفسي، وتساعد في التخفيف من حدته، وهي: اللجوء إلى الله تَعَالَىٰ، وقراءة القرآن الكريم،

وذكر الله على الدوام، وإدراك حقيقة هذه الدنيا، وأنها دار ممر لا مقر، بحيث لا يتشتت الإنسان وراء همومها، كما أن سعي الإنسان في تحصيل الراحة النفسية من مختلف مشاربها، والجهاد في سبيل الله تَعَالَىٰ من العلاجات النبوية لهذا المرض النفسي.

٧- وأما الحزن فيكون على الأمر المنقضي، وقد ورد في نصوص السنة النبوية جملة من المسببات المثيرة لهذا الانفعال، وهي: مصيبة الموت تحل بإنسان قريب، والنجوى المنهي عنها، والرؤا التي من الشيطان، ويقاس على الموت الفقدان بكل صوره، فهو من أكثر مسببات الحزن، كما يقاس على النجوى إغفال أدبيات التعامل مع الآخرين، فهي مما يثير الحزن أيضًا.

وأما العلاجات النبوية الواردة في الحزن فهي: الاستعاذة بالله تَعَالَىٰ، وقراءة القرآن الكريم، وإدراك حقيقة هذه الدنيا، إذ أنها لا تصفو لأحد.

٨- أما العجز فمرتبط بعدم القدرة على الخير، وقد وردت له صور كثيرة في السنة النبوية، فالعجز قد يعرض في أمر من أمور الدنيا، كما يعرض في أمور الآخرة، ومنها ما يعرض للإنسان في رأيه وفكره، ومن صوره أيضًا: العجز عن أخذ الحيطة والحذر لصد أي خطر يترصد الأمة، ومنها العجز المنبني على سوء التدبير.

ومن أبرز العلاجات النبوية لهذا المرض النفسي الاستعاذة بالله تَعَالَىٰ، والتمسك بالقوة المندوب إليها في السنة النبوية، والحرص على الأمور النافعة، وعدم الالتفات إلى توهين الشيطان، والتحلي بروح المبادرة.

٩- أما الكسـل فيعرض للإنسـان مع وجود القدرة، وهو يكون في أمر الدنيا والآخـرة، وقـد ورد في نصـوص السـنة النبوية أن الكسـل يكون جراء الاسـتهانة بالصلاة، والانجرار وراء وساوس الشيطان، وتضييع الفروض.

ومن العلاجات النبوية لهذا المرض كما جاء في الدراسة: الاستعاذة بالله تَعَالَىٰ، وتذكـر عـداوة الشـيطان الدائمة لبنـي آدم، وتفعيل العامـل الاجتماعي من خلال تعاون أفراد المجتمع على أعمال البر والخير.

١٠- أمـا الجبن فسـمة تعرض للقـوة الغضبية للإنسـان، بحيث يضعف من ابتـلي بهـا عن الإقدام عما حقـه الإقدام، وهي تقابل الشـجاعة، وقد ورد في السـنة النبوية أن ولد الإنسـان قد يكون سـببا في الاتسـام بهذه السـمة، ويقاس عليه كل محبوب للإنسان، فقد تدفع محبة الإنسان لشيء ما إلى الوقوع في الجبن.

ولعـلاج هذه السـمة الذميمة والتخلـص منها لابد من اللجـوء إلى الله تَعَالَىٰ ابتداء، وأن تكون هذه الاسـتعاذة مصحوبة بالسـعي الحثيث المقرون بتكلف إزالة هذه السمة، كما أن التفطن إلى سوء هذه السمة، مما يساهم في الحد منها، يضاف إلى ذلـك وجوب اتخاذ النبي ﷺ مثلا وقدوة، حيث نفى عن نفسـه الزكية هذه السمة الذميمة.

١١- أما البخل فسـمة ذميمة يمتنع المتسـم بها عن بذل ماله في وجوه الخير، وسببها ومبناها على الحرص، والمبالغة في حب شيء ما.

وله صور كثيرة متنوعة وردت في السنة النبوية، فمن صوره: الصورة الشهيرة التي يمتنع المتسم بها عن بذل فضل ما عنده في وجوه المعروف، ومن صوره البخل

في تطلب الخير، كالبخل في السلام ابتداء أو جوابا، ومن صور البخل المخصوصة البخل في الصلاة على النبي ﷺ، كما أن من صور البخل الخطيرة تلك الصورة التي ارتسمت في ذهن الناذر في تعامله مع الله تَعَالَىٰ، بحيث يشترط على الله تَعَالَىٰ.

ولعلاج هذه السمة الذميمة لا بد من اللجوء إلى الله تَعَالَىٰ، واتخاذ النبي ﷺ قدوة حيث نفى عن نفسه هذه السمة الذميمة، وتذكر الأثر السيئ الذي تحدثه هذه السمة في المجتمع، واستحضار الأمثال التي ضربها النبي ﷺ للتنفير منها، وبتذكر الأحاديث التي تقرن بين هذه السمة وبين غيرها من المظاهر السيئة الدخيلة على الصورة المثلى التي ينبغي أن يكون عليها المجتمع المسلم.

١٢- وقد ورد في الحديث ذكر الدين أيضًا، وهو يمثل أول الضغوط الواردة في الحديث، وهو ضغط مالي، سببه الرئيس الحاجة التي تدفع صاحبها للاستدانة.

وقد ورد في السنة النبوية جملة من النصوص التي يتجلى للمتتبع لها مدى نجاعة العلاج النبوي لهذا الضغط، بحيث حذر النبي ﷺ من الوقوع في الدين ابتداء، وأن يكون هذا الحذر مستصحبا بتذكر النصوص المحذرة من أكل أموال الناس بالباطل، وقد جاء في السنة أيضًا ذكر أمور تساعد على تحمله حال وقوعه، من مثل: طلب العون من الله تَعَالَىٰ، والسعي الحثيث للخلاص من هذا الدين، كما ورد في نصوص السنة جملة من الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل من الدائن، والمدين وصولا إلى الوفاء.

١٣- أما غلبة الرجال فتمثل الضغط النفسي الثاني الوارد في الحديث، وقد استعاذ منه النبي ﷺ؛ لما له من أثر سيئ، وهو مما يمكن إدراجه تحت بند

الضغـوط الاجتماعيـة، وقد ورد في معناه عـدة أقوال، منها: الظلمـة، أو الدائنون، وهو من باب التمثيل، وإلا فالتعامل مع الآخرين يمثل أحد أهم مصادر الضغوط، وممـا جـاء في الشروح مما يوقـع فيه: توحد الرجـل في أمره، وتغلـب الرجال عليه، واستيلاء الرعاع هرجا ومرجا، وأن يقع الإنسان تحت الظلم بغير وجه حق.

ولعـلاج هـذا الضغط ينبغي على أفراد المجتمع الإسـلامي ككل أن لا يمثلوا أدوات ضغـط عـلى إخوانهـم، بل المتوجب عليهم أن يعيشـوا مـع بعضهم في وئام امتثالًا لأوامر النبي ﷺ الحاثة على الائتلاف، وعدم الفرقة والاختلاف.

١٤- لعل الناظر في علاجات هذه الأمراض، والسـمات، والضغوط النفسية يلحـظ مـا للمنهج النبوي في التعاطـي معها من أثر بالغ في تحجيمهـا، والحد منها، ومن آثارها السيئة على النفس البشرية، وحديث البحث - وإن صُدّر بالاستعاذة - ففيه تلميح إلى وجوب الحذر من مسببات ومثيرات هذه المشاكل النفسية.





التوصيات

يوصي الباحث في نهاية هذا البحث بـ:

❁ أهمية اعتماد المنهج الموضوعي التحليلي في التعامل مع أحاديث السنة النبوية، للخروج بأكبر قدر ممكن من الفائدة العلمية العملية.

❁ محاولة ربط هذه الأحاديث النبوية بواقع الحياة اليومية، لكي يستفيد منها الجميع، ويتخذوا منها أسلوب حياة، مبنيًّا على سنة النبي ﷺ.

❁ الاستفادة من سنة النبي ﷺ من خلال تتبع نصوصها للخروج بالعلاجات النبوية لكثير من الأمراض الجسمية والنفسية، ومحاولة رصد هذه العلاجات النبوية، وإخراجها بشكل مفهرس مدروس، لكي يستفيد منه الباحثون المختصون.

❁ إشراك المختصين من سائر العلوم الأخرى، في فهم نصوص السنة النبوية، وذلك لإجراء عملية تبادل بناء بين السنة النبوية والعلوم الأخرى، وصولًا إلى مصلحة الفرد المسلم في الوقت المعاصر.

❁ إبراز الجوانب المنيرة للسنة النبوية في الندوات الداخلية والخارجية.

وأخيرًا أشكر الله تَعَالَىٰ وأحمده على امتنانه وتوفيقه، حيث يسر إتمام هذا البحث.

فهرس المصادر والمراجع

❁ إبراهيم، مجدي. (٢٠٠٨م) «الإسلام والطب النفسي»، القاهرة – مصر، دار الفكر العربي.

❁ ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد. (١٣٩٩هـ) «النهاية في غريب الحديث والأثر»، تحقيق: طاهر أحمد ومحمود محمد. بيروت – لبنان، المكتبة العلمية.

❁ الأجاوي، صلاح. (١٩٩٦م) «النفائس الطبية في الأحاديث النبوية»، رأس الخيمة – الإمارات، مطبعة رأس الخيمة الوطنية.

❁ الأشقر، رهام تمام. (٢٠١٣م) «أهم الاضطرابات النفسية المنتشرة نتيجة لضغوطات الحياة»، دمشق – سوريا، دار العصماء.

❁ الأصفهاني، الراغب. وله:

«الذريعة إلى مكارم الشريعة» (٢٠٠٧م)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. القاهرة – مصر، دار السلام.

«مفردات ألفاظ القرآن» (٢٠٠٢م)، تحقيق صفوان داوودي. دمشق – سوريا، دار القلم.

❁ الأفغاني، سعيد. (٢٠٠٣م) «الموجز في قواعد اللغة العربية». بيروت – لبنان، دار الفكر.

❁ الألباني، محمد ناصر الدين، وله:

«سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (١٤١٥هـ). الرياض - السعودية، مكتبة المعارف.

«صحيح الجامع الصغير وزيادته»، بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي.

«ضعيف أبي داود - الأم» (١٤٢٣هـ)، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.

«ضعيف سنن الترمذي» (١٤١١هـ)، بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي.

❁ الأنيس، عبدالسميع. (١٤٣٤هـ) «جوانب حضارية في السنة النبوية المطهرة»، دبي - الإمارات العربية المتحدة، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

❁ الباجي، سليمان بن خلف. (١٣٣٢هـ) «المنتقى شرح الموطأ»، مصر، مطبعة السعادة.

❁ باشا، حسان. (١٩٩٥م) «وصايا طبيب»، دمشق - سوريا، دار القلم.

❁ البخاري، محمد بن إسماعيل. وله:

«الأدب المفرد» (١٩٨٩م)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت - لبنان، دار البشائر الإسلامية.

«التاريخ الأوسط» (١٣٩٧هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد. حلب - سوريا، دار الوعي.

«التاريخ الكبير»، حيدرأباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية.

«الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، الشهير بصحيح البخاري. تحقيق: د. مصطفى البغا. بيروت - لبنان، دار اليمامة.

❁ البدر، عبدالرزاق بن عبد المحسن. وله:

«تعظيم الصلاة» (١٤٣٥هـ)، الرياض - السعودية، مكتبة دار المنهاج.

«فقه الأدعية والأذكار» (٢٠٠٥م)، الرياض - السعودية، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

«شرح شمائل النبي ﷺ» (١٤٣٥هـ) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي. المدينة النبوية - السعودية، دار النصحية.

❁ البزار، أحمد بن عمرو. «مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار»، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين. المدينة المنورة - السعودية، مكتبة العلوم والحكم.

❁ ابن بشران، عبد الملك بن محمد. (١٤١٨هـ) أمالي ابن بشران. تحقيق: عادل ابن يوسف العزازي. الرياض - السعودية، دار الوطن.

❁ ابن بطال، علي بن خلف، (٢٠٠٣م) «شرح صحيح البخاري»، تحقيق: ياسر بن إبراهيم. الرياض - السعودية، مكتبة الرشد.

❁ ابن الجعد، علي. (١٩٩٠م) «مسند ابن الجعد»، تحقيق: عامر أحمد. بيروت - لبنان، مؤسسة نادر.

❁ بكار، عبدالكريم. (٢٠١٠م) «تكوين المفكر». جدة - السعودية، مؤسسة الإسلام اليوم.

❁ البوصيري، أحمد بن أبي بكر. وله:

«إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (١٤٢٠هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم. الرياض - السعودية، دار الوطن.

«مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (١٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. بيروت - لبنان، دار العربية.

❁ بيرغ، ناتالي. (٢٠٠٥م) «أسرار السيطرة على الضغوط الحياتية». (ترجمة: مركز التعريب والبرمجة). بيروت - لبنان، الدار العربية للعلوم.

❁ البيهقي، أحمد بن الحسين. وله:

«الدعوات الكبير» (٢٠٠٩م)، تحقيق: بدر بن عبدالله. الكويت، غراس للنشر والتوزيع.

«شعب الإيمان» (١٤٢٣هـ)، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحميد. الرياض - السعودية، مكتبة الرشد.

❁ التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب. (١٩٨٥م) «مشكاة المصابيح». تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي.

❁ الترمذي، محمد بن عيسى. «سنن الترمذي». تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي.

❁ التميمي، صبيح. (١٩٩٨م) «هداية السالك إلى ألفية ابن مالك». طرابلس – ليبيا، منشورات جامعة الفاتح.

❁ ابن التمين، محمد عبد الله. (٢٠١٢م) «القلب السليم أساس المجتمع السليم»، دبي – الإمارات، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري.

❁ التهانوي، محمد علي. (١٩٩٦م) «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم». عناية: رفيق العج وآخرين. بيروت – لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.

❁ توفيق، محمد عز الدين. (١٩٩٨م) «التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية»، القاهرة – مصر، دار السلام.

❁ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٥م) «التحفة العراقية في أعمال القلوب» اعتنى به: عبد الجليل عبد السلام، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

❁ جاد المولى، محمد أحمد. (٢٠٠٥م) «الخلق الكامل»، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

❁ جبر، سعاد. ولها:

«الذكاء الانفعالي وسيكولوجية الطاقة اللا محدودة» (٢٠٠٨م)، إربد – الأردن.

«هندسة الذات». إربد – الأردن، (٢٠٠٨م)، عالم الكتب الحديث.

❁ جبر، محمد سلامة. (٢٠٠٦م) «لا يرد القضاء إلا الدعاء»، القاهرة - مصر، دار السلام.

❁ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (١٤٢٩هـ)، «درج الدرر في تفسير الآي والسور»، تحقيق: وليد بن أحمد وإياد القيسي. بريطانيا، مجلة الحكمة.

❁ الجرجاني، علي بن محمد. (٢٠٠٧م)، «التعريفات»، تحقيق: نصر الدين تونسي، القاهرة - مصر، شركة القدس للتجارة.

❁ جهامي، جيرار. (١٩٨٩م) موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب. بيروت - لبنان، مكتبة لبنان.

❁ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. وله:

«الضعفاء والمتروكون» (١٤٠٦هـ)، تحقيق: عبدالله القاضي. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

«كشف المشكل من حديث الصحيحين»، تحقيق: علي البواب. الرياض - السعودية، دار الوطن.

❁ جيتومر، جيفري، «التوجه الإيجابي الفعال»، (٢٠١٠م). الرياض - السعودية، مكتبة جرير.

❁ ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (١٢٧١هـ) «الجرح والتعديل»، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي.

* الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (١٤١١هـ)، «المستدرك على الصحيحين»، تحقيق: مصطفى عبدالقادر. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

* حامد، هانم. (٢٠٠٠م) «الصحة النفسية في المفهوم الإسلامي ودراسات نفسية أخرى»، العليا - السعودية، دار عالم الكتب.

* ابن حبان، أبو حاتم محمد. وله:

(١٣٩٦هـ) «المجروحين». تحقيق: محمود إبراهيم زايد. حلب - سوريا، دار الوعي.

«الثقات»، الهند، دائرة المعارف العثمانية.

* حجازي، أحمد. (٢٠١١م) «كيف تنجو من الأفكار السلبية والضغوط النفسية»، عمان - الأردن، دار عالم الثقافة.

* ابن حجر، أحمد بن علي. وله:

«إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» (١٤١٥هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف: د. زهير بن ناصر. المدينة النبوية - السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية.

«الإصابة في تمييز الصحابة» (١٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة - مصر، بالتعاون مع: دار هجر للدراسات العربية والإسلامية.

«تغليق التعليق على صحيح البخاري» (١٤٠٥هـ)، تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي. بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي.

«تلخيص الحبير» (١٤١٦هـ)، تحقيق: حسن بن عباس، مصر، مؤسسة قرطبة.

«تقريب التهذيب» (١٤١٦هـ). تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد الباكستاني. الرياض - السعودية، دار العاصمة.

«تهذيب التهذيب» (١٣٢٦هـ)، الهند. مطبعة دائرة المعارف النظامية.

«فتح الباري» (١٣٧٩هـ)، بيروت - لبنان، دار المعرفة.

«لسان الميزان» (١٣٩٠هـ)، بيروت- لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

«نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١٤١٥هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي. دمشق - سوريا، دار ابن كثير.

❁ ابن حزم، علي بن أحمد. وله:

«الأخلاق والسير في مداواة النفوس» (١٩٧٩م)، بيروت - لبنان، دار الآفاق الجديدة.

«رسائل ابن حزم» (١٩٨٠م)، بيروت - لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

❁ حسن، عباس. (دت) «النحو الوافي»، القاهرة - مصر، دار المعارف.

❁ الحلبي، أحمد بن يوسف. (١٩٩٥م) «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، جمعية الدعوة الإسلامية.

❁ الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٩٩٥م) «معجم البلدان»، بيروت – لبنان، دار صادر.

❁ ابن حميد، أبو محمد عبد الحميد. (١٤٢٣هـ) «المنتخب من مسند عبد بن حميد»، تحقيق: مصطفى العدوي. دار بلنسية للنشر والتوزيع.

❁ الحميري، نشوان بن سعيد. (١٩٩٩م) «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم»، تحقيق: حسين الهمري وآخرين. بيروت – لبنان، دار الفكر المعاصر.

❁ الحنفي، عبد المنعم. (١٩٩٤م) «موسوعة علم النفس والتحليل النفسي»، القاهرة – مصر، مكتبة مدبولي.

❁ الحنفي، محمد عبد الغني. (دت) إنجاح الحاجة. (ضمن مجموع شروح لسنن ابن ماجه، يضم أيضًا مصباح الزجاجة للسيوطي، وما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات لفخر الحسن الكنكوهي). كراتشي – باكستان، قديمي كتب خانة.

❁ الخراساني، سعيد بن منصور، «سنن سعيد بن منصور»، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد. الرياض – السعودية، دار العصيمي.

❁ ابن خزيمة، محمد بن إسحق. «صحيح ابن خزيمة». تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. بيروت – لبنان، المكتب الإسلامي.

❁ الخطابي، حمد بن محمد، وله:

«شأن الدعاء» (٢٠١٢م)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. سورية، لبنان، الكويت، دار النوادر.

«معالم السنن» (١٩٣٢م)، حلب - سوريا، المطبعة العلمية.

❁ الدارقطني، علي بن عمر. (١٤٠٥هـ) «العلل الواردة في الأحاديث النبوية»، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله. الدمام - السعودية، دار ابن الجوزي.

❁ أبو داود، سليمان بن الأشعث، «سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دمشق - سوريا، دار الفكر.

❁ ابن دريد، محمد بن الحسن. (٢٠١٠م) «جمهرة اللغة»، بيروت - لبنان، دار صادر.

❁ الذهبي، محمد بن أحمد. وله:

«تذكرة الحفاظ» (١٤١٩هـ)، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

«سير أعلام النبلاء» (١٤٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة.

«الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» (١٤١٣هـ)، تحقيق: محمد عوامة. جدة - السعودية، مؤسسة علوم القرآن.

«المغني في الضعفاء»، تحقيق: د. نور الدين عتر. قطر، دار إحياء التراث.

«ميزان الاعتدال» (١٣٨٢هـ)، تحقيق: علي بن محمد البجاوي. بيروت - لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر.

* الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٩٩م) «مختار الصحاح»، تحقيق: يوسف الشيخ. صيدا - لبنان.

* رزوق، أسعد. (١٩٩٣م) «موسوعة علم النفس»، بيروت - لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

* رضا، علاء الدين علي. (١٤٠٨هـ) «نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط»، القاهرة - مصر، دار الحديث.

* رفاعي، عبد الهادي. (٢٠١٠م) «البعد الديني في الشخصية السوية من منظور إسلامي»، القاهرة - مصر، مكتبة مدبولي.

* الرملي، محمد شومان. (٢٠٠٨م) «ذم الكسل والحث على الجد في العلم والعمل»، الدمام - السعودية، دار المعالي.

* الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، (١٩٩٤م) «تاج العروس من جواهر القاموس»، دار الفكر.

* الزرقاني، محمد بن عبد الباقي.(٢٠٠٣م)، «شرح الزرقاني على الموطأ»، القاهرة - مصر، مكتبة الثقافة الدينية.

* الزرنوجي، برهان الدين. (٢٠١٢م) «تعليم المتعلم طريق التعلم». (مع شرحها: للإمام إبراهيم بن إسماعيل). القاهرة - مصر، دار البصائر.

❁ زريق، معروف. (١٩٨٩م) «علم النفس الإسلامي». دمشق - سوريا، دار المعرفة.

❁ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. وله:

«الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، الإسكندرية - مصر، الدار العالمية للنشر والتوزيع.

«الفائق في غريب الحديث»، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت - لبنان.

❁ زهران، حامد عبد السلام، (١٩٧٧م) «الصحة النفسية والعلاج النفسي»، القاهرة - مصر، عالم الكتب.

❁ الزهراني، ناصر. (٢٠٠٣م) «وقع الأسل على أرباب الكسل»، الرياض - السعودية، مكتبة العبيكان.

❁ الزيلعي، عبد الله بن يوسف، (١٤١٤هـ) «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف» للزمخشري. تحقيق: عبدالله بن عبد الرحمن السعد، الرياض - السعودية، دار ابن خزيمة.

❁ السباعي، زهير. (١٩٩١م) «القلق وكيف تتخلص منه»، بيروت - لبنان، دار القلم.

❁ السلمي، محمد بن الحسين. (١٤٢٧هـ)، «سؤالات السلمي» للدارقطني، تحقيق: فريق من الباحثين بعناية: د. سعد الحميد ود. خالد الجريسي. الرياض - السعودية، مؤسسة الجريسي.

❁ سيد، جمعة. (٢٠٠٩م) «الأسس النفسية لتنمية الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر». القاهرة - مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

❁ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. وله:

«قوت المغتذي على جامع الترمذي» (١٤٢٤هـ)» تحقيق: ناصر بن محمد الغريبي. مكة المكرمة - السعودية، جامعة أم القرى.

«الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج» (١٩٩٦م)، تحقيق: أبي إسحق الحويني. الخبر - السعودية، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

❁ الشاذلي، محمد عبدالعزيز. (١٤٢٣هـ) «الأدب النبوي»، بيروت - لبنان، دار المعرفة.

❁ شحاته، ياسر محمد (٢٠٠١م)، «الأمثال في السنة النبوية «دراسة تحليلية موضوعية». مصر، جامعة الأزهر.

❁ الشربيني، لطفي. (٢٠٠١م) «موسوعة شرح المصطلحات النفسية»، بيروت - لبنان، دار النهضة العربية.

❁ الشرقاوي، حسن، وله:

«نحو علم نفس إسلامي» (١٩٤٨م)، الإسكندرية – مصر، مؤسسة شباب الجامعة.

«التربية النفسية في المنهج الإسلامي» (١٩٩٠م)، مكة – السعودية، مطبعة رابطة العالم الإسلامي.

❁ الشريف، محمد موسى. (٢٠٠٨م) «عجز الثقات»، مصر، دار الأندلس الجديدة.

❁ الشوكاني، محمد بن علي. وله:

«تحفة الذاكرين» (١٩٨٤م)، بيروت – لبنان، دار القلم.

«نيل الأوطار» (١٩٩٣م)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي. مصر، دار الحديث.

«ولاية الله والطريق إليها». تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال. القاهرة – مصر، دار الكتب الحديثة.

❁ الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. (٢٠٠١م) مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة.

❁ ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد. (١٤٠٩هـ). «الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار»، والشهير بمصنف ابن أبي شيبة. تحقيق: كمال يوسف الحوت. الرياض – السعودية، مكتبة الرشد.

❁ الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (دت) سبل السلام. دار الحديث.

❁ الصنيع، صالح بن إبراهيم. (٢٠٠٥م) «الصحة النفسية من منظور إسلامي بين علماء الإسلام وعلماء النفس»، المنصورة – مصر، دار الهدي النبوي.

❁ الطبراني، سليمان بن أحمد، وله:

«الدعاء» (١٤١٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر. بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

«المعجم الأوسط»، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني. القاهرة – مصر، دار الحرمين.

«المعجم الصغير» (١٩٨٥م)، تحقيق: محمد شكور محمود. بيروت – لبنان، المكتب الإسلامي.

❁ الطبري، محمد بن جرير، «تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار»، تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة – مصر، مطبعة المدني.

❁ الطحان، محمد خالد. (١٩٨٧م) «مبادئ الصحة النفسية»، دبي – الإمارات، دار القلم للنشر والتوزيع.

❁ الطيالسي، سليمان بن داود. (١٤١٩هـ) «مسند أبي داود الطيالسي»، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن. مصر، دار هجر.

❁ ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م) «التحرير والتنوير»، تونس، الدار التونسية للنشر.

❁ ابن أبي عاصم، أحمد بن عمر، وله:

«الجهاد» (١٤٠٩هـ)، المدينة المنورة – السعودية، مكتبة العلوم والحكم.

«الزهد» (١٤٠٨هـ)، القاهرة – مصر، دار الريان للتراث.

❁ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (٢٠٠٠م) «الاستذكار». تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي. بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

❁ عبد الجابر، محمد محمود. (١٩٨٩م) «الإسلام وعلم النفس». الرياض – السعودية، مكتبة الصفحات الذهبية.

❁ عبد الحميد، عبد المطلب. (٢٠١٠م) «مبادئ وسياسات الاستثمار»، الإسكندرية – مصر، الدار الجامعية.

❁ عبد الخالق، أحمد محمد، (٢٠٠٣م) «معجم السمات الوجدانية في وصف الشخصية»، منشورات جامعة الكويت.

❁ عبد الرحمن، علي إسماعيل. (٢٠٠٨م) «الضغوط النفسية: القاتل الخفي». المنصورة – مصر، دار اليقين.

❁ عثمان، أكرم. (٢٠٠٢م) «الخطوات المثيرة لإدارة الضغوط النفسية»، بيروت – لبنان، دار ابن حزم.

❁ عثمان، فاروق السيد. (٢٠٠١م) «القلق وإدارة الضغوط النفسية»، القاهرة – مصر، دار الفكر العربي.

❁ العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٦هـ) «شرح رياض الصالحين»، الرياض -السعودية، دار الوطن.

❁ العجلي، أحمد بن عبدالله. (١٤٠٥هـ) «الثقات». مكة - السعودية، دار الباز.

❁ العدوي، صفاء الضوي أحمد. (١٩٩٩م) «إهداء الديباجة بشرح ابن ماجه»، دار اليقين.

❁ ابن عدي، أبو أحمد. (١٤١٨هـ) «الكامل في ضعفاء الرجال». تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

❁ العراقي، عبدالرحيم بن الحسين. (١٤٢٦هـ) «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الآثار» (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين). بيروت - لبنان، دار ابن حزم.

❁ العلائي، أبو سعيد، وله:

«التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة» (١٤٠٨هـ)، تحقيق مرزوق بن هياس الوهراني. منشورات الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، السعودية.

«جامع التحصيل» (١٩٨٦م)، بيروت - لبنان، عالم الكتب.

«المختلطين»، تحقيق: د. رفعت فوزي. القاهرة - مصر، مكتبة الخانجي.

❁ ابن علان، محمد علي. (٢٠٠٤م) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين»، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا. بيروت - لبنان، دار المعرفة للنشر والطباعة والتوزيع.

❁ علي، رشاد. (٢٠٠١م) «أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي»، القاهرة – مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

❁ العيني، بدر الدين، وله:

«شرح سنن أبي داود» (١٩٩٩م)، تحقيق: خالد بن إبراهيم. الرياض – السعودية، مكتبة الرشد.

«عمدة القاري»، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

❁ أبو غدة، عبدالستار. (١٩٩١م) «بحوث في الفقه الطبي والصحة النفسية من منظور إسلامي»، القاهرة – مصر، دار الأقصى.

❁ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. «إحياء علوم الدين»، بيروت – لبنان، دار المعرفة.

❁ الغزالي، محمد، وله:

«خلق المسلم» (١٩٩٨م)، دمشق – سوريا، دار القلم.

«فن الذكر والدعاء» (٢٠٠٧م)، دمشق – سوريا، دار القلم.

❁ ابن فارس، أحمد.(١٩٩٩م) «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت – لبنان، دار الجيل.

❁ الفارسي، الأمير علاء الدين بن بلبان. (١٩٨٨م) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة.

* الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (١٩٨٥م) «العين»، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

* القاري، ملا علي. (٢٠٠٣م) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، بيروت - لبنان، دار الفكر.

* قاسم، حمزة محمد. (١٩٩٠م) «منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري»، عناية: بشير محمد عيون. دمشق - سوريا، مكتبة دار البيان.

* القاسمي، محمد جمال الدين. (١٩٩٤م) «محاسن التأويل»، بيروت - لبنان، مؤسسة التاريخ العربي.

* القذافي، رمضان (١٩٩٩م)، «علم النفس في الإسلام»، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

* القرطبي، محمد بن أحمد. (١٤٣٣هـ) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته. تحقيق: عرفان بن سليم. بيروت - لبنان، المكتبة العصرية.

* القسطلاني، أحمد بن محمد. (١٣٢٣هـ) «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري». مصر، المطبعة الكبرى الأميرية.

* القفطي، علي بن يوسف. (١٤٠٦هـ) «إنباه الرواة على أنباه النحاة»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت - لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية.

* ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، وله:

«طريق الهجرتين وباب السعادتين» (١٣٩٤هـ)، القاهرة - مصر، الدار السلفية.

«جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام» (١٩٨٧م)، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، الكويت، دار المعرفة للنشر والتوزيع.

«الطب النبوي»، راجعه: عبد الغني عبدالخالق، الإمارات، لجنة التراث والتاريخ.

* ابن القيسراني، محمد بن طاهر. (١٤١٥هـ) «تذكرة الحفاظ»، تحقيق: حمدي عبدالجميد. الرياض - السعودية، دار الصميعي.

* كامل، مصطفى. (١٩٩٣م) «الصحة النفسية. في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي»، تحرير: فرج عبدالقادر. دار سعاد الصباح، الصفاة - الكويت.

* الكرماني، محمد بن يوسف، «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي.

* الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى. (دت) «الكليات»، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة.

* لفين، مل. (٢٠٠٣م) «أسطورة الكسل»، بيروت - لبنان، شركة الحوار الثقافي.

* ابن ماجه، محمد بن يزيد. (٢٠٠٩م) «سنن ابن ماجه»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. دارالرسالة العالمية.

❁ ماكسويل، جون. (٢٠١٣م) «كيف يفكر الناجحون»، ترجمة: فايقة جرجس. القاهرة - مصر، كلمات عربية للترجمة والنشر.

❁ الماوردي، علي بن محمد. (١٩٨٦م) «أدب الدنيا والدين»، دار مكتبة الحياة.

❁ المباركفوري، عبيد الله بن محمد. (١٩٨٤م) «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، بنارس - الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء.

❁ المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبدالرحيم. (دت) «تحفة الأحوذي»، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

❁ محمد حسين، حسين، (٢٠١٢م) «منهج السنة النبوية في التربية النفسية»، القاهرة - مصر، دار السلام.

❁ محمد وفا، لينا. (٢٠٠٩م) «العلوم الحياتة والصحية»، عمان - الأردن، دار الفكر.

❁ محمد، أشرف. (٢٠٠٦م) «الصحة النفسية بين الإطار النظري والتطبيقات الإجرائية»، الإسكندرية - مصر، مؤسسة حورس الدولية.

❁ المزي، يوسف بن عبدالرحمن، وله:

«تحفة الأشراف» (١٤٠٣هـ)، تحقيق: عبدالصمد شرف الدين. بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي.

«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١٤٠٠هـ)، تحقيق: د. بشار عواد. بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة.

* ابن مسكويه، أحمد بن محمد. (دت) «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق»، تحقيق: ابن الخطيب. بيروت - لبنان، مكتبة الثقافة الدينية.

* مصطفى، إبراهيم (وآخرين) (دت). «المعجم الوسيط»، القاهرة - مصر، مجمع اللغة العربية.

* المضواحي، منى، (١٩٩٠م) «الإسلام والأمراض النفسية»، أطروحة دكتوراه، دون بيانات النشر.

* المعتاز، عبد الله محمد. (دت) «موسوعة الآداب الإسلامية»، الرياض، السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع.

* ابن معين، يحيى، (١٤٠٥هـ) «تاريخ ابن معين» (رواية ابن محرز). تحقيق: محمد كامل القصار. دمشق - سوريا، مجمع اللغة العربية.

* المقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد. (١٤٢٠هـ) «الأحاديث المختارة»، تحقيق: د. عبدالملك دهيش. بيروت - لبنان، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع.

* ابن الملقن، عمر بن علي (١٤٢٥هـ)، «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير»، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرين. الرياض - السعودية، دار الهجرة للنشر والتوزيع.

❁ المناوي، عبد الرؤوف، وله:

«التيسير بشرح الجامع الصغير» (١٤٠٨هـ)، الرياض - السعودية، مكتبة الإمام الشافعي.

«فيض القدير شرح الجامع الصغير» (١٣٥٦هـ)، مصر، المكتبة التجارية.

❁ المنذري، عبد العظيم بن عبدالقوي. (١٤١٧هـ) «الترغيب والترهيب من الحديث الشريف»، تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

❁ المنيف، خالد، وله:

«لون حياتك» (٢٠١٢م)، (دون ذكر مكان النشر).

«أنت الربيع» (٢٠١٢م)، الرياض، السعودية، دار المساء للنشر والتوزيع.

❁ المودودي، أبو الأعلى. (١٩٦٩م) «ملكية الأرض في الإسلام»، نقله إلى العربية: محمد الحداد. لاهور، باكستان، دار العروبة.

❁ موسى، كمال إبراهيم. (١٤١٠هـ) «تنمية الصحة النفسية في الإسلام»، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت.

❁ الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي. (١٩٨٤م) «مسند أبي يعلى الموصلي»، تحقيق: حسين سليم أسد. دمشق - سوريا، دار المأمون للتراث.

❁ الميداني، عبد الرحمن حسن، (١٩٩٦م) «الأخلاق الإسلامية وأسسها»، دمشق - سوريا، دار القلم.

❁ نجـاتي، محمد عثمان، (١٩٩٢م) «الحديث النبـوي وعلم النفس»، القاهرة – مصر، دار الشروق.

❁ النسائي، أحمد بن شعيب، وله:

«السـنن الكبرى»، تحقيق: د. عبدالغفار البنداري وسـيد كسروي. بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

«الضعفـاء والمتروكـون» (١٣٩٦هـ). تحقيق: محمود إبراهيـم زايد. حلب – سوريا، داعي الوعي.

«المجتبى من السـنن» (١٩٨٦م)، الشهير بسـنن النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب – سوريا، مكتب المطبوعات الإسلامية.

❁ النـووي، يحيـى بـن شرف. (١٣٩٢هـ) «المنهاج شرح صحيح مسـلم بن الحجاج»، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي.

❁ النيسـابوري، مسلم بن الحجاج، «المختصر الصحيح المختصر بنقل العدل عـن العـدل إلى رسـول ﷺ»، الشـهير بصحيح مسـلم. تحقيق: محمـد فؤاد عبد الباقي. بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي.

❁ نيفين، ديفيد. (٢٠٠٦م) «مئة سر بسيط من أسرار الأصحاء» (رنا النوري، مترجمة) الرياض – السعودية، مكتبة العبيكان.

❁ الهليلي، محمد سالم. (٢٠١٠م) «دور القرآن والسنة النبوية في علاج أمراض النفس البشرية»، الكويت، مكتبة الصحوة الإسلامية.

❁ الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. (١٤٠٧هـ) «الزواجر عن اقتراف الكبائر»، بيروت - لبنان، دار الفكر.

❁ الهيثمي، علي بن أبي بكر، وله:

«مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٤١٤هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي. القاهرة - مصر، مكتبة القدسي.

«موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (١٤١٢هـ)، تحقيق: حسين سليم وعبده علي. دمشق - سوريا، دار الثقافة العربية.

❁ الوادعي، مقبل بن هادي. (١٤٢١هـ) «أحاديث معلة ظاهرها الصحة»، صنعاء - اليمن، دار الآثار للنشر والتوزيع.

❁ الواقدي، محمد بن عمر. (١٩٨٩م) «المغازي»، تحقيق مارسدن جونس، بيروت - لبنان، دار الأعلمي.

❁ اليحصبي، عياض بن موسى، وله:

«مشارق الأنوار على صحاح الآثار». (دت)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

«إكمال المعلم بفوائد مسلم». (١٩٩٨م)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل. المنصورة - مصر، دار الوفاء.

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات

الإهداء ٥
الشكر والتقدير ٧
الملخص ٩
مقدمة ١١
أهمية الموضوع ١١
أسباب اختيار الموضوع ١٢
أبرز ملامح الدراسة ١٣
الدراسات السابقة ١٤
منهجية البحث ١٤
خطة البحث ١٥
المبحث الأول: المفهوم العام للصحة النفسية ١٧
المطلب الأول: تعريفها وأهميتها ١٧
المطلب الثاني: مظاهر الاهتمام بالصحة النفسية في السنة ٢٢
المبحث الثاني: دراسة حديث أنس دراسة حديثية ٢٥
المطلب الأول: تخريج الحديث والحكم على طرقه ٢٥
المطلب الثاني: دراسة ألفاظه ٦٤
المطلب الثالث: فوائد مستنبطة من روايات الحديث ٧٠
المطلب الرابع: إشكالان في رواية عمرو بن أبي عمرو في الصحيح ٧٢

المبحث الثالث: دراسة الأمراض النفسية من خلال حديث أنس ٧٤

المطلب الأول: الهم والحزن، تعريفهما، أسبابهما، ووسائل علاجهما.......... ٧٥

المطلب الثاني: العجز والكسل: تعريفهما، أسبابهما، ووسائل علاجهما .. ١١٦

المبحث الرابع: دراسة السمات والضغوط النفسية من خلال حديث أنس .. ١٣٨

المطلب الأول: السمات النفسية الجبن والبخل: تعريفهما، أسبابهما، وسائل علاجهما ١٣٨

المطلب الثاني: الضغوط النفسية ضلع الدين، وغلبة الرجال: تعريفهما، أسبابهما، وسائل علاجهما... ١٥٩

الخاتمة ١٧٥

التوصيات... ١٨١

فهرس المصادر والمراجع.. ١٨٢

فهرس الموضوعات ٢٠٧




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com